قصة الطوفان

في المصادر الأكادية والعبرية والعربية
دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تأليف
د. محمد السامي
كلية الألسن - جامعة عين شمس

تقديم
أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف
أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن جامعة عين شمس

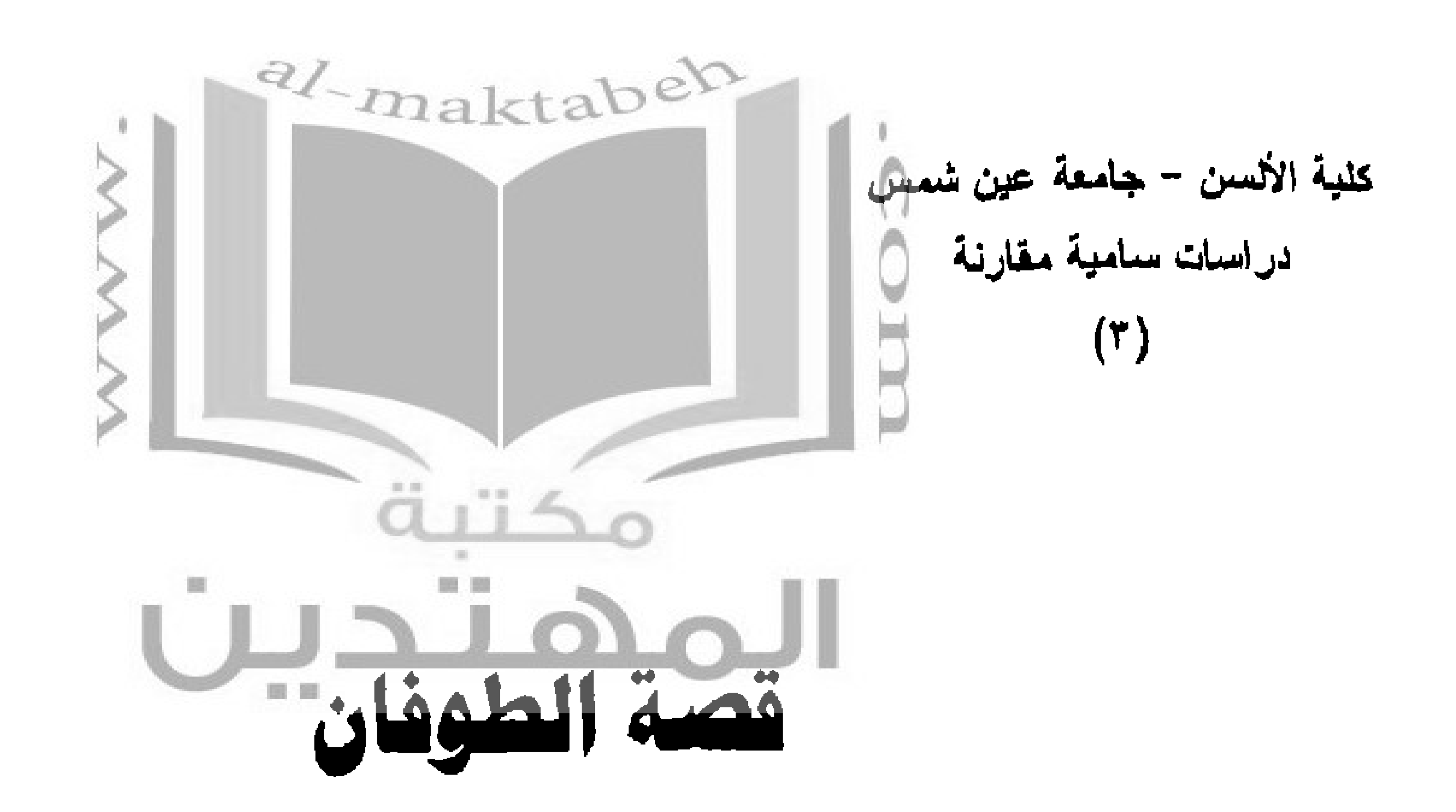


42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

كلية الألسن - جامعة عين شمس
دراسات سامية مقارنة
(٣)



قصة الطوفان

في المصادر الاكادية والعبرية والعربية

دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تقديم
محمد عوني عبد الرءوف
أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن
جامعة عين شمس

تأليف
د. محمد السامي
كلية الألسن – جامعة عين شمس

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا – ت : ٠٢/٢٣٩٠٠٨٦٨
Email:adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

الطبعة الأولى

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

السامي ، محمد

قصة الطوفان في المصادر الاكادية والعبرية والعربية

دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة / محمد السامي

تقديم : محمد عوني عبد الرءوف - ط ١ - القاهرة .

مكتبة الآداب ٢٠١٠

١٩٦ ص ، ٢٤ سم

تدمك ٣ ٢٢٨ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١- اللغة البنائية اللفظية

٢- الطوفان في الأدب

٤٠٩

عنوان الكتاب : قصة الطوفان في المصادر الاكادية والعبرية والعربية دراسة أسلوبية في التركيب والدلالة

تأليف : محمد السامي

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٣٠٧٢

الترقيم الدولي : 3 228 468 977 978

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة

هاتف: ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)

e-mail: adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ ﴿11﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴿12﴾

القمر

صدق الله العظيم



تقديـــم

الحمد لله العلى العظيم الذى أنعم علينا بالحياة حتى نخطى بوضع لبنة فى صرح كلية الألسن السامق – إن شاء الله – فى مرحلته الرابعة، إذ إن رفاعة رافع الطهطاوى تولى نظارة مدرسة الألسن عند إنشائها عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٤٣ م ، وكانت مدرسة للإدارة الملكية لتخريج موظفين مثقفين بثقافة جديدة لمساعدة محمد على فى إدارة ما أنشأت حكومته من دواوين . وكان على القائمين بالتدريس بها أن يقوموا – إلى جوار ذلك – بترجمة ما يعهد إليهم بما يراد ترجمته، وترجمة دروس فى الإدارة المدنية وإعدادها. وكان المراد من المدرسة تخريج مترجمين وموظفين لفروع الإدارة المصرية، ولكنها أغلقت عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م

ثم أعيد افتتاحها عام ١٩٥١ (وهى المرحلة الثانية للألسن)، وترأس إدارتها د. مراد كامل . وكانت الدراسة بها مسائية، ثم أصبحت مدرسة عليا تستقبل الحاصلين على شهادة التوجيهية (الثانوية العامة آنذاك) ليحصلوا على شهادة عليا.

ثم بذل دكتور عبد السميع محمد أحمد جهوداً محمودة فى نقلها إلى جامعة عين شمس، وكللت جهوده بالنجاح فأصبح أول عميد لها.

أما فى المرحلة الرابعة فإننا جميعاً نسعى إلى إنشاء أقسام جديدة للغات لم تدرس حتى الآن بالألسن فى مراحلها الثلاث الأولى – كلما أمكن ذلك – كى تتمكن الألسن من تدريس معظم لغات العالم مستقبلاً، فتقدم للوطن مترجمين ومثقفين يقيمون بين مصر وبلدان العالم جسوراً ثقافية وحضارية مرموقة.

ومن الأقسام التى أنشئت حديثاً أقسام اللغات السامية واللغات الشرقية الإسلامية واللغات الإفريقية والتشيكية والصينية واليابانية والكورية ، ونسعى اليوم إلى إنشاء قسم للهولندية ، وإعادة إنشاء اللغة الإندونيسية. ونرجو أن نضم مستقبلاً قسماً للغة اللاتينية واللغة اليونانية القديمة والحديثة.

ونتطلع مستقبلاً أن نقوم بتدريس اللغات القديمة إلى جوار نظيراتها الحديثة، فندرس البهلوية والسنسكريتية والتركية العثمانية لنرسي حضارتنا على أسس متينة ، ولنتعرف الحضارات العالمية القديمة وصلاتها باللغة العربية لغتنا الأم.

وهذا ما نحاول أن نقوم به فى قسم اللغات السامية الذى أنشىء عام ١٩٨٩، إذ ندرس به اللغة الأكادية بفروعها، والآرامية والسريانية والعبرية القديمة والحديثة والكنعانية والأجريتية والفينيقية ، فضلاً عن العربية الجنوبية إلى جوار العربية الشمالية (الفصحى الآن) والحبشية.

وقد تمكنا حتى الآن أن ناقش بالقسم ١٣ رسالة للحصول على درجة ماجستير الألسن فى اللغات السامية، ورسالتين للحصول على درجة الدكتوراه، إحداهما دراسة مقارنة بين الأمهرية والحبشية والعربية بعنوان " الجملة الخبرية فى الأمهرية والحبشية والعربية، دراسة تركيبية مقارنة ".

والثانية وهى الرسالة التى نقدمها إلى القارىء الآن دراسة مقارنة بين الأكادية والعبرية والعربية ، وهى بعنوان " قصة الطوفان فى المصادر الأكادية والعبرية والعربية، دراسة أسلوبية فى التركيب والدلالة ". وقد حصل بها الطالب / محمد محمود السامى على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ٢٠٠٩.

والرسالة تقدم دراسة لغوية لقصة الطوفان فى اللغات الثلاث نقلاً عن النقوش الأكادية - التى كتبت بالخط المسمارى — التى وردت عن هذه القصة، مقارنة بين أحداث القصة فى الأكادية ونص التوراة والقرآن الكريم.

وهى أول رسالة تناقش بجمهورية مصر العربية عن النقوش الأكادية وعن قصة الطوفان، وتأتى بعد صدور ترجمة عربية عن ملحمة جلجاميش التى نقلها إلى العربية ا.د/ عبد الغفار مكاوى عن اللغة الألمانية، وراجعها عن النقوش الأكادية ا.د / محمد عونى عبد الرءوف، وصدرت بالكويت عام ١٩٩٤.

ونرجو أن تتبعها ترجمات أخرى عن كنوز أخرى تكشف الحضارة السامية القديمة التى لم يعرفها الغرب الأوربى إلا فى القرن التاسع عشر بعد أن تمكن (جروتفند Grotefend) الألمانى الجنسية عام ١٨٠٣ و (راولسون Rawlinson) الإنجليزى الجنسية عام ١٨٤٤ وغيرهما من فك رموز الخط المسمارى وقراءة النقوش المدونة به.

ويسعدنى أن أقدم إلى القارىء العربى هذه الرسالة التى يفخر بها قسم اللغات السامية، راجياً أن نتمكن مستقبلاً أن نضيف إليها الكثير من كنوز الحضارات السامية التى لم يعرفها بعض المثقفين العرب.

والله الموفق، وبه نستعين

ا.د /محمد عونى عبد الرءوف

من سدنة الألسن

فهرست الموضوعات



مقدمة :

القص فن قديم قدم الإنسان ذاته، لأنه مرتبط بوعيه المعرفى التواق إلى اكتشاف الماضى، والتعرف من خلال رواية القصة على ما حدث لأناس آخرين، من أجل التماس الحكمة والموعظة . وتعد قصة الطوفان واحدة من القصص التى لا يكاد يخلو منها أدب من الآداب العالمية. فقد ذكرت منذ العصور المبكرة فى تاريخ الإنسانية، متمثلة فى بعض ما أنتجه أدب الشرق الأدنى القديم من ملاحم تصف هذا الحدث العظيم، وعلى رأسها ملحمة جلجاميش[*] . فالنتاج الأدبى فى حضارة وادى الرافدين ذو أهمية خاصة فى تاريخ الآداب البشرية، لأنه يمثل أولى محاولات الإنسان للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها بأسلوب فنى . وبالرغم من أن هذه كانت أولى المحاولات فى تأريخ تطور الإنسان، فإن أروع وأعجب ما سيجده الفاحص لآداب وادى الرافدين هو أنها مع إيغالها فى القدم وسبقها جميع الآداب العالمية، تتسم بالصفات الأساسية التى تميز الآداب العالمية، سواء أكان ذلك من ناحية الأساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع والمحتوى أم من ناحية الأخيلة والصور الفنية[1] . وقد استحوذت ملحمة جلجاميش - بصفة خاصة - على اهتمام جمهور الباحثين فى حقل الدراسات السامية وحضارة وادى الرافدين. ويرجع هذا الاهتمام الكبير بهذا العمل الأدبى إلى أن هذه الملحمة تعد أقدم نوع من أدب الملاحم البطولى فى تاريخ جميع الحضارات، وإلى جانب ذلك فهى أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى القديم . هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتشابه أحداث قصة الطوفان الواردة بها مع أحداث قصة الطوفان الواردة فى التوراة، الأمر الذى دفع جمهور المستشرقين إلى القول بتأثر مدونى العهد القديم بالتراث السامى القديم، ودفعهم أيضاً إلى الربط بين أحداث الطوفان الواردة فى التوراة وأحداث الطوفان الواردة بهذه الملحمة. ولم ينته الحديث عن هذه الحادثة عند ما ذكرته التوراة، بل حرص القرآن الكريم على ذكرها فى مواضع متعددة، موجزاً لأحداثها حيناً ومسهباً فيها أحياناً أخرى. واللافت للنظر أن هذه المصادر الثلاثة - ملحمة جلجاميش والتوراة والقرآن الكريم - قد اشتركت فى العديد من الأحداث، خاصة الأحداث الواردة فى الملحمة والتوراة،

---

[*] - يرجع تاريخ هذه الملحمة إلى حوالى الألف الثانى قبل الميلاد . وقد اكتشف الأستاذ (جورج سميث) الألواح الأولى منها فى مدينة (نينوى)، وقدم عنها لأول مرة محاضرة باجتماع لجمعية آثار الكتاب المقدس سنة ١٨٧٢، ثم أخرج (بول هوبت) نصوصها المسمارية لأول مرة فى الفترة من (١٨٨٤- ١٨٩٥). لمزيد من التفصيل انظر : د: سامى سعيد الأحمد :ملحمة كلكامش - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٤ . ص ٥، ٦ .

[1] - د : طه باقر - ملحمة كلكامش - وزارة الإرشاد - العراق - بدون تاريخ - ص ٤

وبدا القرآن الكريم متفرداً عن المصدرين المتقدمين فى أمور جوهرية متعــددة .
وما يسترعى الانتباه كذلك أن جمهور المستشرقين أمثال :

- Eberhard Schrader

فى كتابه :

The Cuneiform Inscriptions and the Old Testament –London – 1885

- John D.Davis

فى كتابه :

Genisis and Semitic Traditions - New York - 1894

- Robert William Rogers

فى كتابه :

Cuneiform Parallels to the Old Testament – New York – 1912

–Alexander Heidel

فى كتابه :

The Gilgamish Epic and The Old Testament Parallels - Chicago - 1949

وبعض الباحثين العرب أمثال :

– د: عبد الخالق بكر فى مقالته بعنوان (قصة الطوفان فى التوراة وفى المصادر القديمة المنشورة بمجلة كلية اللغات والترجمة – العدد ١٩ – ١٩٨٩)

– د: أحمد محمود هويدى فى مقالته بعنوان (روايتا الخلق والطوفان فى التوراة، دراسة فى ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية المنشورة بمجلة الدراسات الشرقية – العدد ١١ – ١٩٩٣)

الذين اهتموا بالمقارنة بين تناول التوراة لهذه القصة وتناول الرواية البابلية لهــا، قد ركزوا جل اهتمامهم على التشابه بين تناول هذين المصدرين لهذه القصة علــى مستوى المضمون، فجاءت هذه الدراسات على هيئة مقارنة بــين مجموعــة مــن الأحداث فى مصدرين مختلفين يتناولان نفس القصة، فى محاولة لإلقــاء الــضوء على أوجه التشابه بينهما فى تناولهما لتلك الأحداث. ولم يتطرق أى منهم إلى

دراسة هذه القصة فى هذين المصدرين على مستوى الصياغة اللغوية. أو بتعبير آخر، دراسة التركيب اللغوى لنص هذه القصة دراسة مقارنة فيما بينهما، فى محاولة للوقوف على أوجه التشابه بين تناول هذين المصدرين لتلك القصة شكلاً ومضموناً. من هنا كان هدف هذه الدراسة هو دراسة هذه القصة فى المصادر الثلاثة – موضوع الدراسة – دراسة أسلوبية على مستوى التركيب والدلالة معاً، كى تتوافر لدينا الأدوات الأسلوبية المختلفة التى يمكن من خلالها التوصل إلى درجة التأثير والتأثر بين هذه المصادر. وتحديد مدى تقارب تلك النصوص أو اختلافها عن بعضها أو تفردها ببعض السمات الخاصة.

- مادة الدراسة :

١- نص قصة الطوفان فى ملحمة جلجاميش، وهو يمثل اللوح الحادى عشر من الملحمة . وقد اعتمدت هذه الدراسة على نسخة (كامبل تومبسون) (Campbell Thompson) الصادرة بأكسفورد عام ١٩٣٠، والمعنونة بعنوان (The Epic of Gilgamesh) . ويتألف هذا اللوح من (٣٠٧) سطراً ، وُجد فى بعضها بعض التهشيمات التى قام المحقق بإكمالها ووضعها بين قوسين معقوفين . وهناك بعض الأجزاء المطموسة التى لم يستطع المحقق إكمالها، فتركها واضعاً مجموعة من النقاط للدلالة عليها هكذا .... ، لذا اهتمت الدراسة عند نقل الاستشهادات من النص بنقل صورة النص من النسخة مباشرة للحفاظ على نظام الكتابة المتبع فيه .

٢- نص قصة الطوفان فى التوراة الذى شغل أربعة أصحاحات من سفر التكوين، بدايةً من الأصحاح السادس حتى الأصحاح التاسع . وقد اهتمت الدراسة بالفصل بين روايتى القصة، أى رواية المصدر اليهوى ورواية المصدر الكهنوتى*، ودراسة كل منهما على حدة بغية الوقوف على البصمة الأسلوبية

---

* يمثل هذان المصدران مع المصدر الإلوهيمى والمصدر التثنوى المصادر الأربعة التى تتألف منها التوراة حسبما يذكر نقاد العهد القديم . أما المصدر اليهوى فهو أقدم المصادر، إذا يرجع إلى حوالى ٨٥٠ ق.م . فى مملكة يهودا فى الجنوب . ويرمز له بالرمز (J) الحرف الأول من الاسم (Jahwist) . وأما المصدر الكهنوتى فيعد أحدث المصادر الأربعة، إذ يرجع تاريخه إلى حوالى القرن الخامس ق.م، ويرمز له بالرمز (P) . ويلى المصدر اليهوى زمنياً المصدر الإلوهيمى، إذ يرجع تاريخه إلى حوالى ٧٧٠ ق.م . ويرمز لهذا المصدر بالرمز (E) الحرف الأول من الاسم (Elohist)، وهو الاسم المستخدم علما على (الله) باسمه الشائع لدى أسباط إسرائيل العشرة فى الشمال . ويتقدم على المصدر الكهنوتى زمنيا المصدر التثنوى، إذ يرجع تاريخه إلى حوالى ٦٢٢ ق.م . ويرمز له بالرمز (D)، ويعد تلخيصا للشريعة الموسوية . لمزيد من التفاصيل عن مصادر التوراة الأربعة انظر : د/ سيد فرج راشد – الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى – مكتبة الخانجى بالقاهرة – ط١ – ١٩٩٤ – ص ١٠٠ وما بعدها). وانظر كذلك د : محمد بحر عبد المجيد – اليهودية – مكتبة رأفت سعيد – القاهرة – ١٩٧٨ – ص ٤٠ وما بعدها . و د : محمد

المميزة لكلتيهما. واعتمدت الدراسة في تقسيمها النص التوراتى إلى روايتين على خلاصة ما انتهت إليه نظريات مصادر العهد القديم، فجاء التقسيم على النحو التالى[1] :

رواية المصدر اليهوى		رواية المصدر الكهنوتى	
الأصحاح	الفقرات	الأصحاح	الفقرات
السادس	١-٨	السادس	٩ - ٢٢
السابع	١-٥، ٧، ١٢،١٠ ١٦ ب*، ١٧ ب، ٢٢، ٢٣	السابع	١٣،١١،٦ - ١٥ ١٧ ا ، ١٨ - ٢١ - ٢٤
الثامن	٢ب،١٣، ٦ - ١٢، ١٣ب، ٢٠ - ٢٢	الثامن	١ ا، ٢ ا، ٣ب - ٥، ١٣ ا ، ١٤ - ١٩
التاسع	١٨ - ٢٨،٢٩ - ٢٩	التاسع	١-١٧

٣ - نص قصة الطوفان فى القرآن الكريم، وهي قصة سيدنا (نوح) عليه السلام .

وقد أورد القرآن الكريم هذه القصة- كما يتضح من خلال السرد القصصى فى القرآن الكريم بصفة عامة- فى مواضع متفرقة. وقد اهتم كل موضع بمعالجة أحداث بعينها، بدءاً بفساد قوم سيدنا (نوح) عليه السلام، مروراً بإرسال (الله) تعالى (نوحاً) عليه السلام لدعوة قومه إلى الإيمان، ثم تكذيبهم إياه، وانتهاءً بإرسال الطوفان وإهلاكهم عقاباً . ولما كانت قصة الطوفان قد جاءت متفرقة فى مواضع متفرقة من القرآن الكريم، فقد عمدت الدراسة إلى تجميعها وفق ترتيب السور

خليفة حسن - علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية) - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٨- ص ٢٢ وما بعدها .

[1] - انظر فى هذا التقسيم (روايتا الخلق والطوفان فى التوراة - دراسة فى ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية - د : أحمد محمود هويدى - مقالة فى مجلة الدراسات الشرقية - العدد الحادى عشر - ١٩٩٣ - ص ٣٩)، وكذلك (قصة الطوفان فى التوراة وفى المصادر القديمة - د: عبد الخالق بكر - مقالة بمجلة كلية اللغات والترجمة - العدد التاسع عشر - ١٩٨٩ - ص ١٩٩ وما بعدها)

* يلاحظ فى هذا التقسيم وجود الحرفين (ا - ب)، وذلك للإشارة إلى الجزء الأول أو الثانى من الفقرة، حيث يرمز للجزء الأول منها بالرمز (ا)، ويرمز للجزء الثانى بالرمز (ب) . ويعتمد تقسيم الفقرة على تمام معنى كل جزء من أجزائها .

الواردة بها. وفيما يلى حصر بالمواضع* التى وردت بها قصة الطوفان فى القرآن الكريم، نوضحها من خلال الجدول التالى :

السورة	رقمها	أرقام الآيات الوارد بها القصة
الأعراف	٧	٥٩-٦٤
يونس	١٠	٧١-٧٣
هود	١١	٢٥-٤٩
الأنبياء	٢١	٧٧
الحج	٢٢	٤٢
المؤمنون	٢٣	٢٣-٢٩
الفرقان	٢٥	٣٧
الشعراء	٢٦	١٠٥-١٢٠
العنكبوت	٢٩	١٤-١٥
الصافات	٣٧	٧٥-٨٢
ص	٣٨	١٢
غافر	٤٠	٥
ق	٥٠	١٢
الذاريات	٥١	٤٦
النجم	٥٣	٥٢
القمر	٥٤	٩-١٤
نوح	٧١	١-٢٨

* ورد ذكر سيدنا (نوح) عليه السلام – إجمالا– فى القرآن الكريم فى ثمانى وعشرين سورة . تمثل السور السبعة عشرة الواردة فى الجدول السابق الأحداث التفصيلية لقصة سيدنا نوح مع قومه، بداية من إرساله وانتهاء بهلاكهم من خلال الطوفان . أما السور الإحدى عشرة الأخريات المذكور فيها سيدنا نوح عليه السلام، فتمثل إشارات عابرة ليس لها دور فاعل فى سياق القصة وتطور أحداثها . وهذه المواضع هى :
آل عمران ٢٣ – النساء ١٦٣ – الأنعام ٨٤ – التوبة ٧٠ – إبراهيم ٩ – الإسراء ٣ ، ١٧ – مريم ٥٨ – الأحزاب ٧ – الشورى ١٣ – الحديد ٢٦ – التحريم ١٠ . وبذلك يكون إجمالى عدد السور التى ورد بها إشارة إلى سيدنا (نوح) عليه السلام فى القران الكريم ثمانى وعشرين سورة .

- منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة فى هذا البحث على المنهج الوصفى التحليلى، وذلك لتحليل البنية الشكلية والبنية الدلالية فى كل قصة من القصص الثلاث. ولما كان موضوع الدراسة مقارناً، فقد أفادت الدراسة من المنهج المقارن فى إبراز نقاط الالتقاء بين المصادر الثلاثة، ودرجة التأثير والتأثر فيما بينها .

وتأتى الدراسة فى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة بأهم النتائج التى تم التوصل إليها. وجاءت هذه الفصول على النحو التالى :

الفصل الأول :

يتناول البنية التركيبية لقصة الطوفان فى المصادر الثلاثة، ويرد فى أربعة مباحث . يتناول المبحث الأول دراسة الجملة من حيث الخبر والإنشاء، ويتناول المبحث الثانى دراسة الجملة من حيث البساطة والتركيب، ويتناول المبحث الثالث التقديم والتأخير بين عناصر الجملة. أما المبحث الرابع فيتناول أسلوب كل نص فى التعبير عن الزمن النحوى .

الفصل الثانى:

يتناول دراسة كثافة الصور البيانية فى المصادر الثلاثة، ومدى تقارب تلك المصادر فى استعمال اللغة المجازية، ويرد فى أربعة مباحث. يتناول المبحث الأول الاستعارة وكثافتها فى النصوص، ويتناول المبحث الثانى الكناية وكثافتها فى النصوص، ويتناول المبحث الثالث المجاز المرسل وكثافته فى النصوص، أما المبحث الرابع فيتناول التشبيه وكثافته فى النصوص .

الفصل الثالث:

يتناول أسلوب القص فى النصوص، وانعكاس موقع الراوى من الحكى على الأسلوب اللغوى والتقنيات اللغوية المتبعة فى كل نص . ويرد فى ثلاثة مباحث . يتناول المبحث الأول موقع الراوى وأثره فى النص الملحمى، ويتناول المبحث الثانى موقع الراوى وأثره فى نص القصة التوراتية . أما المبحث الثالث فيتناول موقع الراوى وأثره فى نص القصة القرآنية .

الفصل الرابع :

يتناول أحداث القصة فى المصادر الثلاثة، فى محاولة لإبراز أوجه الاتفاق بين هذه المصادر فى تناول أحداث القصة، ودرجة التأثير والتأثر بينها، ومواطن تفرد بعض تلك المصادر ببعض الأحداث الخاصة .

الفصل الأول

الدراسة التركيبية لقصة الطوفانَ

بين النص الملحمي والتوراة والقرآن الكريم

المبحث الاول

دراسة الجملة من حيث الخبر والإنشاء

نتناول فى هذا الموضع دراسة الجملة فى النصوص الثلاثة – موضوع الدراسة – من حيث الخبر والإنشاء . فقد تنوعت الجملة المستخدمة فى النصوص بين الخبر والإنشاء ، ولكن يلاحظ شيوع الأسلوب الخبرى فيها ، ذلك أنه أسلوب يرمى إلى تقرير آراء معينة وإخبار المتلقى بها لحمله على تصديقها. أما الأسلوب الإنشائى فيصاغ بطريقة تبعد عنه كل احتمال للتصديق والتكذيب . فتنوع هذين الأسلوبين فى النصوص يعود للغرض الذى يرمى إليه النص ، ففى حال الخبر يكون الهدف هو عرض الحال وتقرير الموضوعات التى يرتأيها مبدع النص . يقول الخطيب القزوينى " من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبِر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم كقولك " زيد قائم" لمن لا يعلم أنه قائم ، ويسمى هذا فائدة الخبر ، وإما كون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ، ولا يعلم أنك تعلم ذلك " زيد عندك " ويسمى هذا لازم فائدة الخبر "[1]. أما الأسلوب الإنشائى فينقسم إلى نوعين : إنشاء طلبى وإنشاء غير طلبى ، يقول الخطيب القزوينى " الإنشاء ضربان : طلب ، وغير طلب . والطلب يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل "[2]. يفهم مما ذكره القزينى أن الإنشاء غير الطلبى لا يستدعى مطلوباً . ويمثل الإنشاء الطلبى الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء[3]. ويمثل الإنشاء غير الطلبى المدح والذم والقسم والتعجب والرجاء وألفاظ العقود[4]. ولما كان الأسلوب الخبرى فى النصوص المدروسة هو الأكثر شيوعاً نظراً لطبيعتها القصصية التى تمثل مناخاً مناسباً لاستخدام الخبر التقريرى ، وكانت مساحة الجمل الإنشائية محدودة فى النصوص – موضوع الدراسة – تهتم الدراسة – بدءاً ذى بدء – بإلقاء الضوء على الأسلوب الإنشائى فى تلك النصوص بهدف التعرف على بنيته التركيبية والغرض البلاغى من استعماله ، ثم التطرق بعد ذلك إلى دراسة أسلوب الجملة الخبرية وأنواعها وذلك على النحو التالى :

---

[1] – الخطيب القزوينى – الإيضاح فى علوم البلاغة – تحقيق وتعلق د: عبد الحميد هنداوى – مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٩ – ص ٢٠

[2] – المرجع السابق – ص ١٣٤

[3] – د: أحمد أبو حاقة – البلاغة والتحليل الأدبى – دار العلم للملايين – بيروت – ط٢ – ١٩٩٢ – ص ٦٨

[4] – المرجع السابق – ص ٨٠

أولاً : الجملة الإنشائية :

١- الأمر :

الأمر هو طلب الفعل استعلاءً ، لتبادر الذهن عند سماعه إلى ذلك[١] . وقد ورد في النصوص الثلاثة ، ولكن بنسب متفاوتة . وتوضيح ذلك كالتالى :

- النص الملحمى :

وردت صيغ الأمر فى النص أربع عشرة مرة ، جميعها فى الجمل الحوارية التى جاءت فى أربعة مسارات هى :

١- حوار جلجامش مع أوتانبشتم

٢- حوار الآلهة مع أوتانبشتم

٣- حوار الآلهة مع بعضها

٤- حوار أوتانبشتم مع زوجته

وفيما يلى حصر لصيغ الأمر الواردة فى النص وذلك على النحو التالى :

- ki-ik-ki-šu ši-me-ma

سطر رقم (٢٢) اسمع يا كوخ القصب .

- i –ga-ru ḫi-is-sa-as

سطر رقم (٢٢) استمع يا جدار

- u-kur bi-ti

سطر رقم (٢٤) اهدم دارك

- bi-ni [isu] elippa

سطر رقم (٢٤) ابن سفينة

- muš-šir mešre

[١] - الخطيب القزوينى – الإيضاح فى علوم البلاغة – ص ١٤٥

سطر رقم (٢٥)   اترك الثروة

- še-$^{>}$i nap ša ti

سطر رقم (٢٥)   ابحث عن الحياة

- šu-li-ma zir nap-ša-a-ti ka-la-ma ana lib-bi [isu] elippi

سطر رقم (٢٧)   احمل فى السفينة نسل كف نفس حية

- am-ri amela danna ša i-ri-šu ba-la-ta

سطر رقم (٢٠٣)   انظرى إلى الرجل الذى طلب الحياة الخالدة

- e-pi-i ku-ru-um-ma-ti-šu

سطر رقم (٢١١)   اخبزى له أرغفة

- ši-tak-ka-ni ina ri-ši-šu

سطر رقم (٢١١)   ضعيها عند رأسه

- ina i-ga-ri is-ri

سطر رقم (٢١٢)   أشيرى إليها على الجدار

- li-ki-šu-ma Ur šanabi

سطر رقم (٢٣٩)   خذه يا أور شنابى

- ana nam-si-e bil-šu-ma

سطر رقم (٢٣٩)   قده إلى موضع الاغتسال

- e-li-ma Ur šanabi ina eli dûri ša Uruk

سطر رقم (٣٠٣)   أصعد سور أوروك

- eli dûri ša Uruk i-lal-lak

سطر رقم (٣٠٣) تمس على سور أوروك

- te-me-en-na ḫi-i-ti-ma

سطر رقم (٣٠٤) تفقد قواعده

- libitti su-ub-bi

سطر رقم (٣٠٤) انظر إلى لبناته

- النص التوراتى :

ورد أسلوب* الأمر فى النص خمس عشرة مرة . اثنتان منها فى رواية المصدر اليهوى ، الأولى صيغة أمر لفظاً ومعنى وهى صيغة (בֹּא) الواردة فى الفقرة الأولى من الإصحاح السابع من سفر التكوين، والثانية أمر فى المعنى دون اللفظ وهى صيغة (תִּקַּח) الواردة فى الفقرة الثانية من نفس الإصحاح. أما باقى الصيغ فقد وردت فى رواية المصدر الكهنوتى . لذلك نجد أن الأمر الوارد فى الروايتين معاً جاءت منه أربع صيغ لفظاً ومعنى، والباقى أمر فى المعنى دون اللفظ . ويلاحظ أن أسلوب الأمر فى النص التوراتى قد جاء فى مسار واحد وهو جملة الحوار بين الرب ونوح عليه السلام . وتفصيل ذلك على النحو التالى :

- **رواية المصدر اليهوى :**

١- (וַיֹּאמֶר יְהוָה לְנֹחַ בֹּא אַתָּה וְכָל בֵּיתְךָ אֶל הַתֵּבָה) تكوين ٧ / ١

- (وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع أهلك السفينة)

٢- (מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה תִּקַּח לְךָ שִׁבְעָה שִׁבְעָה) تكوين ٧ / ٢

- (خذ من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة)

- **رواية المصدر الكهنوتى :**

٣- (עֲשֵׂה לְךָ תֵּבַת עֲצֵי-גֹפֶר) تكوين ٦ / ١٤

(اصنع لك سفينة من خشب قطرانى)

* آثرت استخدام لفظة أسلوب دون صيغة فى هذا الموضع لأن الأمر فى النص التوراتى جاء معظمه أمر فى المعنى دون اللفظ ، ولكن استخدام لفظة صيغة لا تصح إلا فى الأمر لفظاً ومعنى :

٤–(קִנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת הַתֵּבָה) تكوين ٦ /١٤ (اجعلها طوابق)

٥–(וְכָפַרְתָּ אֹתָהּ מִבַּיִת וּמִחוּץ, בַּכֹּפֶר) تكوين ٦ /١٤ (اطلها بالقار من الداخل والخارج)

٦–(צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתֵּבָה) تكوين ٦ /١٦ (اصنع سقفاً للسفينة)

٧–(וּפֶתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ תָּשִׂים) تكوين ٦ /١٦ (اجعل باب السفينة من جانبها)

٨–(תַּחְתִּיִּם שְׁנִיִּם וּשְׁלִשִׁים תַּעֲשֶׂהָ) تكوين ٦ / ١٦ (اجعلها طوابق ، سفلياً وثانياً وثالثاً)

٩–(וּמִכָּל הָחַי מִכָּל בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּל תָּבִיא אֶל הַתֵּבָה) تكوين ٦ /١٩ (تُدخل فى السفينة اثنين من كل ذى نفس حية)

١٠–(וּבָאתָ אֶל הַתֵּבָה אַתָּה וּבָנֶיךָ) تكوين ٦ /١٨ (ادخل أنت وبنوك السفينة)

١١–(וְאַתָּה קַח לְךָ) تكوين ٦ /٢٢ (وأنت فخذ لك)

١٢–(וְאָסַפְתָּ אֵלֶיךָ) تكوين ٦ /٢٢ (اجعلها لك مؤونة)

١٣–(וְהָיָה לְךָ וְלָהֶם לְאָכְלָה) تكوين ٦ /٢٢ (ليكن لك ولهم مأكلاً)

١٤–(צֵא מִן-הַתֵּבָה) تكوين ٨ /١٧ (اخرج من السفينة)

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الأمر فى النص التوراتى ورد على ثلاثة أنماط هى :

١– الصيغة المعيارية (صيغة الأمر لفظاً ومعنى)

٢– الصيغة ذات السوابق (יִקְטֹל) :

يقول (William Thomas Filipps)) (وليام توماس فيليبس) " تعبر صيغة יִקְטֹל عن المستقبل فى أسلوب الأمر ".[1]

٣– الصيغة ذات اللواحق مسبوقة بواو التوالى (וְקָטַל) :

يقول (Mitchel) (ميتشل) " يشترط فى هذه الحالة أن يتقدم على الصيغة ذات اللواحق المسبوقة بواو التوالى صيغة ذات سوابق أو صيغة أمر. وتعبر الصيغة ذات اللواحق هذه عن حالة أو حدث تالٍ لحدث آخر سابق عليه ومهيىء لحدوثه، لذلك تكون لكلا الفعلين نفس الدلالة الزمنية[2]. وهذا ما تحقق فى الأمثلة رقم (٥–١٢–١٣)، إذ عبرت صيغ (וְכָפַרְתָּ اطلِ، וְאָסַפְתָּ اجمع،

1 - William Thomas Philipps – Elements of Hebrew Grammar – Cambridge – P 156
2- H.G.Mitchell – Hebrew Lessons – D.C.Heath and Co,Publishers –U.S.A –1902 – P 142

וְהָיָה ليكن) عن معنى الأمر بعد واو التوالى، لكونها مسبوقة بصيغة الأمر (קַח) (خذ). يقول (Filipps) (فيليبس) " الفعل الوارد فى الصيغة ذات اللواحق (Preterite)، والمرتبط بفعل أمر سابق عليه بالرابط (וְ) يأخذ نفس دلالة الفعل المتقدم وهى دلالة الأمر نحو :קַח לְךָ-וְאָסַפְתָּ.[1]

- النص القرآنى :

وردت جمل الأمر فى النص خمساً وثلاثين مرة، وذلك فى الجمل الحوارية التى جاءت فى أربعة مسارات، تتمثل فى الحوار بين (الله) سبحانه وتعالى وسيدنا (نوح) عليه السلام، والحوار بين سيدنا نوح عليه السلام وقومه، والحوار بين سيدنا نوح عليه السلام وابنه، وأخيراً أمر الله سبحانه وتعالى الأرض بابتلاع ماءها والسماء بالإقلاع عن الإمطار. ويستأثر النص القرآنى باستخدام خاص لصيغة الأمر فى غير معنى الأمر، وهو استخدام صيغة الأمر بمعنى الدعاء، وذلك فى صيغ الأمر الواردة على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام والموجهة إلى (الله) سبحانه وتعالى. يقول الخطيب القزوينى " ثم إنها – أعنى صيغة الأمر – قد تستعمل فى غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة ---- والدعاء إذا استعملت فى طلب الفعل على سبيل التضرع نحو " رب اغفر لى ولوالدى "[2] نوح / ٢٨ . وصيغ الأمر هذه المعبرة عن الدعاء قد وردت فى النص خمس مرات هى :

- (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٨﴾ نوح

يقول القرطبى " قوله تعالى: { رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ } دعا لنفسه ولوالديه "[3].

- فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾ القمر

يقول الزمخشرى " { فَٱنْتَصِرْ } فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم، وإنما دعا بذلك بعد ما طمّ عليه الأمر، وبلغ السيل الزُبا"[4] *.

ومنه كذلك فى النص قوله تعالى (رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ المؤمنون. وقوله تعالى (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ الشعراء

1- William Thomas Filipps – Elements of Hebrew Grammar – P 155

٢ - الخطيب القزوينى – الايضاح فى علوم البلاغة – ص ١٤٥ ، ١٤٦

٣ القرطبى الجامع لاحكام القران – تحقيق د : عبد الله عبد المحسن التركى – موسسة الرسالة – ج ٢١ – ط١ – ٢٠٠٦ – ص ٢٦٩

٤ – الزمخشرى – الكشاف – تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل احمد عبد الموجود وأخرون – مكتبة العبيكان – الرياض – ط ١ – ١٩٩٨ – ص ٦٥٦ .

* (بلغ السيل الزبا) استعمال مجازى ، فهو كناية عن بلوغ قوم (نوح) عليه السلام من العصيان والتمادى فيه الذروة . فالزبا جمع زبوة وهو ما ارتفع من الأرض كالرابية .(المرجع السابق – ص ٦٥٦ بالهامش)

٢ – النهى :

النهى هو طلب عدم القيام بأمر معين على سبيل الاستعلاء. ولا يرد – كالأمر – إلا فى الجمل الحوارية. يقول السكاكى " النهى محذو به حذو الأمر فى أن أصل استعمال : لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء "[1] . ولم يرد إلا فى النصين الملحمى والقرآنى. وذلك على النحو التالى :

- **النص الملحمى :**

ورد أسلوب النهى فى النص مرة واحدة، وذلك فى السطر رقم ١٩٩ . وهو نهى صادر من أوتانابشتم إلى جلجامش، وذلك فى العبارة :

- e **ta-at-til** VI ur-ri u VII mu-ša-a-ti

- لا تغمض عينيك ستة أيام وسبع ليال

وقد استخدمت الأداة (e) + صيغة **ta-at-til** للتعبير عن النهى فى العبارة السابقة. والأداة (e) تستخدم – جنباً إلى جنب – مع الأداة (ai) فى اللغة الأكادية قبل الصيغ ذات السوابق من نمط (iprus) المتصرفة مع ضمائر المخاطبين للتعبير عن النهى[2].

- **النص القرآنى :**

يعبر عن النهى فى اللغة العربية من خلال الأداة (لا) الجازمة، يقول المبرد " فأما حرف النهي فهو لا، وهو يقع على فعل الشاهد والغائب، وذلك قولك : لا يقم زيد، ولا تقم يا رجل، ولا تقومي يا امرأة ، فالفعل بعده مجزوم به "[3]. ولا تستخدم اللغة العربية غير هذا الحرف للتعبير عن النهي. يقول السكاكى " للنهى حرف واحد وهو لا الجازم فى قولك : لا تفعل "[4]. وقد وردت جمل النهى فى النص اثنتا عشرة مرة، وذلك فى أربعة مسارات حوارية هى :

١- الحوار بين (الله) سبحانه وتعالى وسيدنا (نوح) عليه السلام

(فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ هود

(وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ هود

---

١ - السكاكى – مفتاح العلوم – ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٢ – ١٩٨٧ – ص ٣٢٠

2 - L.W.King – Assyrian Language – London – 1901- P 124

٣ - المبرد . المقتضب – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٨ م – ج ٢ - ص ١٣٢

٤ - السكاكى المرجع السابق: ص ٣٢٠

﴿وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ هود
﴿فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٦﴾ هود
﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٢٧﴾ المؤمنون
٢- الحوار بين سيدنا (نوح) وقومه
﴿لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ ﴿١١﴾ هود
﴿لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ ﴿١٠﴾ يونس
٣- الحوار بين سيدنا (نوح) وابنه
﴿وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ هود
٤- الحوار بين قوم نوح وبعضهم
لما كان النهى شرطه الأساس هو الاستعلاء فى الطلب، أى يتطلب وجود فارق بين المتخاطبين، فإن البلاغيين يطلقون على النهى الصادر من فئات متقاربة (التماساً). يقول السكاكى فى معرض حديثه عن النهى " وإن استعمل فى حق المساوى الرتبة لا على سبيل الاستعلاء، سمى التماساً "[1].ومن أمثلته فى النص قوله تعالى :
﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ نوح
٥- الحوار بين (نوح) عليه السلام و(الله) سبحانه وتعالى
هذا النوع من الحوار يسمى دعاءً ، لأنه نهى على سبيل التضرع . يقول السكاكى فى حديثه عن النهى " ثم إن استعمل على سبيل التضرع، كقول المبتهل إلى الله : لا تكلنى إلى نفسى، سمى : دعاء "[2]. ومن أمثلة ذلك فى النص قوله تعالى :
﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴿٢٦﴾ نوح
﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ نوح
٣- الاستفهام :
لم ترد جمل الاستفهام – كجمل النهى – إلا فى النصين الملحمى والقرآنى. ولكنّ الغرض من استخدامها فى النصين يختلف إلى حدٍ كبير، فالاستفهام فى النص الملحمى نوعان : نوع يراد به طلب معرفة أمر يخفى على السائل، ونوع يكون السائل على علم به ولكنه يسأل لغرض آخر فى نفسه قد يكون للتعجب أو للتوبيخ أو غير ذلك مما يجيش فى صدره. أما الاستفهام فى النص القرآنى فهو استفهام غرضه بلاغى بحت، لا ينتظر السائل من ورائه إجابة من المسئول. ونوضح ذلك على النحو التالى :

[1] – السكاكى – مفتاح العلوم – ص ٣٢٠
[2] – المرجع السابق – ص ٣٢٠

- النص الملحمى :

وردت جمل الاستفهام فى النص عشر مرات، بعضها على لسان جلجامش يريد بها إجابة من أوتانبشتم، وبعضها على لسان أوتانابشتم يريد بها إجابة من زوجته، وبعضها على لسان زوجته، وبعضها تساؤلات فى نفس الآلهة تستنكر من خلالها إرسال (إيـا) الطوفان دون تروى وإهلاكه البشر.

- الاستفهام الصادر من جلجامش إلى أوتانابشتم:

- ki-ban-ni ? ki-i ta-az-ziz-ma ina puḫur ilâni ?

سطر رقم (٧) كيف دخلت إلى زمرة الآلهة ؟

- ana-ku-mi lu-pu-ul âlu um-ma-nu ?

سطر رقم (٣٥) ماذا أقول للمدينة ؟

- a-a-ka-ni lul-lik ?

سطر رقم (٢٣٠) إلى أين سأولى وجهى ؟

- a-na man-ni-ia Ur-šanabi inaḫa i-da-a-a ?

سطر رقم (٢٩٣) لمن يا أور شنابى أمد ذراعى ؟

- ut-ta-a a-i-ta ša ana it-ti-ia iš-šak-nu ana-ku lu-uḫ-ḫi-is ?

سطر رقم (٢٩٩) كيف لى بمثلها لأضعها إلى جانبى ؟

- الاستفهام الصادر من زوجة أوتانابشتم إلى زوجها :

- mi-na-a ta-ad-dan-na-ma ?

سطر رقم (٢٦٠) ماذا ستعطيه ؟

- الاستفهام الصادر من أوتانابشتم إلى جلجامش

mi-na-a ad-dan-nak-kum-ma ?

سطر رقم (٢٦٥) ماذا سأعطيك ؟

- استفهام الآلهة فيما بينها عن مجيء الطوفان :

هذا النوع من الاستفهام غرضه بلاغي، إذ السائل لا يريد به إجابة، ولكنه يعبر عن شعور بداخله .

ومن أمثلته :

- a-a-um-ma u-si na-piš-ti ?

سطر رقم (١٧٣) كيف نجت نفس واحدة ؟

- ki-i ki-i la tam-ta-lik-ma a-bu-ba taškun ?

سطر رقم (١٧٩) كيف أحدثت الطوفان بغير ترو ؟

- mam-nu-um-ma ša-la [ilu] E-a a-ma-tu i-ban-nu ?

سطر رقم (١٧٥) مَنْ الذى يدبر أمراً غير إيا ؟

فالاستفهام فى المثالين الأول والثانى يعبر عن التعجب، ويعبر فى المثال الثالث عن الإنكار.

- النص القرآنى :

وردت جمل الاستفهام* فى النص ست مرات . أربع منها بالهمزة، وجملة استفهام بـالأداة (مـا)، وجملة استفهام بالأداة (مَن). وتوضيح ذلك على النحو التالى :

- الاستفهام بالهمزة :

من الأغراض البلاغية للاستفهام بالهمزة طلب التصديق[١]. ومثاله فى النص قوله تعالى " أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـارِهُونَ ﴿28﴾ هود. ومنها كذلك التكذيب بمعنى لم يكن --- أو بمعنى لا يكون[٢]. ومثاله فى النص قوله تعالى (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ هود. يقول الزمخشرى " { أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتمْ لَهَا كـارِهُون } يعني أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها، وأنتم تكرهونها ولا تختارونها، ولا إكراه في الدين؟ "[٣]. فالمعنى إذن - كما ورد على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام - أنه لن يكون منا إكـراه لكم على فعل أمر لا تقتنعون به. ومنها كذلك التهكم، ومنه فى النص قوله تعالى (قَـالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ الشعراء. يقول المرادى " ثم إن همزة الاستفهام ترد لمعانٍ أُخَر بحسب المقام، والأصل فى جميع ذلك معنى الاستفهام --- العاشر الإنكار نحو (أصطفى البنـات على البنين)[٤] الصافات / ١٥٣ .

---

* للمزيد عن أسلوب الاستفهام وأدواته انظر : مفتاح العلوم للسكاكي - ص ٣٠٨ وما بعدها وكذلك الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ص ١٣٤ وما بعدها

[١] - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة - ص ١٣٥

[٢] - المرجع السابق - ص ١٤١

[٣] - الزمخشرى - الكشاف - ص ١٩٤

[٤] - - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق د : فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٩٩٢ - ص ٣١ وما بعدها

- الاستفهام ب (ما) :

ورد الاستفهام بالأداة (ما) مرة واحدة في النص في قوله تعالى (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴿١٣﴾ نوح. والغرض منه في هذا الموضع استنكار ذلك الأمر والتعجب من أمرهم هذا. يقول الخطيب القزويني " ثم هذه الألفاظ كثيراً ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام --- منها التعجب نحو قوله تعالى (مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ النمل [1].

- الاستفهام ب (مَن) :

ورد الاستفهام بالأداة (مَن) مرة واحدة في النص، وذلك في قوله تعالى (وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ هود . والغرض الواضح من الاستفهام في الآية الكريمة السابقة هو إنكار سيدنا نوح لما يطلبه قومه من طرد المؤمنين. يقول أبو حيان " من ينصرني، استفهام معناه لا ناصر لي من عقاب الله إن طردتهم عن الخير الذي قد قبلوه " [2].

٤ - التمني :

التمني هو الرغبة في وقوع أمر تستحسنه النفس حتى ولو كانت هناك استحالة في تحققه . يقول القزويني " لا يشترط في التمني الإمكان "[3]. ولم يرد أسلوب التمني إلا في النص الملحمي فقط ، وفي موضع واحد أيضاً وهو :

- ûmu ul-lu-u a-na ti-it-ti **lu-u i-tur-ma**.

سطر رقم (١١٨) ليت هذا اليوم تحول إلى طين

استخدمت الأداة (lū) + صيغة **i-tur-ma** في العبارة السابقة للتعبير عن أمنية خاصة، والأداة (lū) تستخدمها اللغة الأكادية قبل الصيغ ذات السوابق من نمط (iprus)(Präteritum) وكذلك قبل صيغة الفعل الدائم (Stativ) في أسلوب التمني [4].

---

[1] - الخطيب القزويني - الإيضاح في علوم البلاغة - ص ١٣٩

[2] - أبو حيان - البحر المحيط - دراسة وتعليق وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ج ٥ ، ص ٢١٩

[3] - الخطيب القزويني - المرجع السابق - ص ١٣٤

4 - L .W.King - First Steps in Assyrian - London - 1898- P 75

ثانيا : الجملة الخبرية :

تتنوع الجمل الخبرية فى النصوص الثلاثة بين الإثبات والنفى، غير أن النص القرانى قد استأثر بنمط ثالث من الجمل الخبرية وهو نمط الجملة المؤكدة. فالجملة المثبتة غير المؤكدة تستخدم فى حال خلو ذهن المتلقى، واستعداده لتلقى الخبر دون شك أو تردد. أما الحال فى قصة سيدنا (نوح) عليه السلام كما بينها القرآن الكريم لم تكن كذلك، فقد عانى سيدنا (نوح) من قومه ما عانى، وتعرضت دعوته لتكذيب شديد من قبلهم. لذا لم تكن مجرد الجمل الخبرية المثبتة كانت أو المنفية كافيةً لإقناعهم وإبعادهم عما كانوا عليه من ضلال، فلجأ القرآن الكريم إلى استخدام نوع ثالث من الجمل الخبرية – إلى جانب الجملة المثبتة والجملة المنفية – وهو الجمل المؤكدة. يقول الخطيب القزوينى " فإن كان المخاطب خالى الذهن من الحكم بأحد طرفى الخبر على الأخر، والتردد فيه ، استغنى عن مؤكدات الحكم، كقولك " جاء زيد "، " عمرو ذاهب " فيتمكن فى ذهنه لمصادفته إياه خالياً ----- وإن كان متصوِّر الطرفين، متردداً فى إسناد أحدهما إلى الآخر، طالباً له حسن تقوينه بمؤكد كقولك " لزيد عارف "، و " إن زيداً عارف". وإن كان حاكماً بخلاف وجب توكيده بحس الإنكار، فتقول " إنى صادق " لمن ينكر صدقك، ولا يبالغ فى إنكاره، و" إنى لصادق " لمن يبالغ فى إنكاره "[1]. يفهم مما ذكره القزوينى أن الذى يحدد استخدام الجمل من حيث التوكيد أو عدمه هو المخاطب وليس المتكلم، فالمخاطب الذى ليس عنده خلفيه عن أمر ما، يختلف عن ذلك المتردد فى هذا الأمر، يختلف عن ذلك المنكر له. فكل واحد منهم يحتاج إلى نوع معين من الجمل لتوصيل الرسالة إليه. ونوضح أنواع الجمل الخبرية المستخدمة فى النصوص من حيث الإثبات والنفى والتوكيد على النحو التالى :

أولاً : الجمل المثبتة

يشيع استخدام هذا النوع من الجمل فى النصوص الثلاثة. وهذا النوع من الجمل يخلو – بطبيعة الحال – من أدوات النفى وأدوات التوكيد. ومن أمثلته فى النصوص ما يلى :

---

[1] - الخطيب القزوينى الايضاح فى علوم البلاغة ـ ص ٢١

- النص الملحمى :

- ilu Gilgamišh a-na ša-šu-ma izakkara

سطر رقم (١) قال له جلجامش

- ma-lik-šu-nu ku-ra-du ilu En-lil

سطر رقم (١٦) مستشارهم البطل الإله إنليل

- a-na-ku i-di-ma a-zak-ka-ra a-na ilu E-a be-li-ia

سطر رقم (٣٢) عندما فهمت قلت للإله إيا سيدى

- ilu E-a pa-a-šu i-pu-uš-ma

سطر رقم (٣٦) فتح الإله إيا فاه

- šer-ru it-ta-ši kup-ra

سطر رقم (٥٤) أحضر الأطفال القار

- النص التوراتى :

- (וַיַּרְא יְהוָה כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ) تكوين ٦ / ٥

(ورأى الرب أن شر الناس قد زاد على الأرض)

- (וַיִּנָּחֶם יְהוָה כִּי-עָשָׂה אֶת הָאָדָם) تكوين ٦ / ٦

(وندم الرب على خلقه للإنسان)

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶמְחֶה אֶת הָאָדָם) تكوين ٦ / ٧

(وقال الرب أهلك الإنسان)

- (אֵלֶּה תּוֹלְדֹת נֹחַ) تكوين ٦ / ٩

(هذه سيرة نوح)

- النص القرآنى :

-(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٩﴾ القمر

-(وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ نوح

-(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿٧٧﴾ الأنبياء

-(وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴿٣٧﴾ الفرقان

-(قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ المؤمنون

ثانيا : الجمل المنفية

- **النص الملحمى :**

تستخدم اللغة الأكادية ثلاث أدوات للنفى هـى (ul) و(lâ) و(a-a). وتختلـف هـذه الأدوات باختلاف نوعية الجمل التى تدخل عليها، فتـدخل الأداة (ul) علـى الجمـل الخبرية، والجمل الاستفهامية التى لا تشتمل على أداة استفهام. وتدخل الأداة (lâ) على الجمل التابعة وجملة الشرط وجملة الطلب والجملة الاسـتفهامية المـشتملة علـى أداة استفهام[1].

وعند التطرق إلى لغة النص الملحمى يلاحظ أن الجملة المنفية وردت فيه فى حيـز محدود، حيث بلغ عدد الجمل المنفية فيه ثلاث عشرة جملة، منها ثمانى جمـل منفيـة بالأداة (ul)، وثلاث جمل منفية بالأداة (a-a)، وجملتان منفيتان بالأداة (lâ). و نوضح ذلك على النحو التالي :

١- النفى بالأداة (ul) :

- mi-na-tu-ka ul ša-na-a

سطر رقم (٣) هيئتك ليست مختلفة

- at-ta ul ša-na-ta

سطر رقم (٤) أنت لست مختلفاً

- ul uš-šab ina â-li-ku-nu-ma

سطر رقم (٤٠) لن أعيش فى مدينتكم

1- L W.King - Assyrian Language - P 123

- i-na kak-kar [ilu]En-lil ul a-šak-ka-na

سطر رقم (٤١) لن أعيش فى أرض إنليل

- ul u-ta-ad-da-a nišê ina šamê

سطر رقم (١١٢) أصبح البشر لا تتعرف عليهم السماء

- mam-za-zu ul i-pa-aš-šum-ma

سطر رقم (١٤٨) لم تقع عينها على موضع تحط فيه

- mam-za-zu ul i-pa-aš-šum-ma

سطر رقم (١٥١) لم تقع عينها على موضع تحط فيه

- ul aš-ku-un dum-ka

سطر رقم (٢٩٥) لم أحسبه خيراً

٢- النفى بالأداة(lâ) :

- li-bit-ti la a-gur-rat

سطر رقم (٣٠٤) لبناته ليست قوية

- uš-ši-šu la id-du-u VII mum-tal-ki

سطر رقم (٣٠٥) لم يضع الحكماء السبعة أسسه

٣- النفى بالأداة (a-a) :

- [ilu] En-lil a-a il-li-ka

سطر رقم (١٦٧) ليس لإنليل أن يقترب فيه

- ru-um-me a-a ib-ba-ti-ik

سطر رقم (١٨١) أرخ الخيط حتى لا ينقطع

- te-di-ku ši-pa a-a id-di-ma

سطر رقم (٢٥٥) يجب ألا يُبلى

ويلاحظ كذلك أن النص الملحمى قد استخدم الجملة المنفية باختلاف أنواعها، أى استخدم الجملة المنفية بالأداة (ul) وهى الأكثر استخداماً، ذلك أنها تستخدم لنفى الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية على حد سواء. والجملة الخبرية هى الأكثر شيوعاً فى النص. وكذا الجملة المنفية بالأداة (lâ)، والأخرى المنفية بالأداة (a-a) .

ويمكن فيما يلى حصر الأنماط التى وردت عليها الجملة المنفية فى النص الملحمى على النحو التالى :

١- الأداة (ul) + جملة اسمية.

٢- الأداة (ul) + الصيغة ذات السوابق من نمط (iparras) (Präsens) لنفى الزمن الحاضر أو المستقبل.

٣- الأداة (ul) + الصيغة ذات السوابق من نمط (iprus) (Präteritum) لنفى الزمن الماضى.

٤- الأداة (la) + صيغة (Prät) لنفى الماضى.

٥- الأداة (a-a) + صيغة (Prät)، وصيغة (Präs) لنفى المستقبل .

- **النص التوراتى :**

وردت الجمل المنفية فى نص قصة الطوفان التوراتية فى تسعة مواضع فقط. استخدمت فى موضع واحد منها الأداة (אֵינֶנָּה) + الصفة (טהורה)، وذلك فى الفقرة الثانية من الإصحاح السابع. والأصل فى هذه الأداة هو (אַיִן) الذى يتحول إلى (אֵינֶנִּי) إذا كان المسند إليه ضميراً والمسند وصفاً مذكراً، و(אֵינֶנָּה) إذا كان المسند إليه ضميراً والمسند وصفاً مؤنثاً. يقول (Gesenius) (جزينيوس) " تُستخدم الأداة (אַיִן) خاصة لنفى الجمل الاسمية ... وعندما يكون المسند إليه المنفى ضميراً، فإنه يُضام كلاحقة إلى الأداة (אַיִן)[1] . أما الجمل الثمانى الأخرى فقد جاءت منفية بالأداة (לֹא) حيث وردت منها جملة اسمية واحدة، وهى الصفة (טהורה) الواردة فى الفقرة الثانية من الإصحاح السابع، والجمل السبع الأخرى جمل فعلية، اثنتان منها زمنها ماضى وهما :

- (וְלֹא-מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף רַגְלָהּ) تكوين ٨/٩

(لم تجد الحمامة موطأ لقدمها)

1- Gesenius' Hebrew Grammar – Oxford – Second Edition –1910 – P 478

- (וְלֹא יָסְפָה שׁוּב אֵלָיו) تكوين ٨ /١٢

(لم تعد إليه ثانية)

والجمل الخمس الأخرى منفية فى المستقبل وهى :

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-לִבּוֹ לֹא-אֹסִף לְקַלֵּל עוֹד אֶת הָאֲדָמָה) تكوين ٨ /٢١

(قال الرب فى قلبه لن أعود إلى لعن الأرض)

- (וְלֹא-אֹסִף עוֹד לְהַכּוֹת אֶת-כָּל-חַי) تكوين ٨ /٢١

(لن أعود إلى ضرب كل حى)

- (וְלֹא-יִכָּרֵת כָּל-בָּשָׂר עוֹד מִמֵּי הַמַּבּוּל) تكوين ٩ /١١

(لن يُهلك بشر بعد اليوم بمياه الطوفان)

- (וְלֹא-יִהְיֶה עוֹד מַבּוּל לְשַׁחֵת הָאָרֶץ) تكوين ٩ /١١

(لن يكون بعد اليوم طوفان ليهلك الأرض)

- (וְלֹא-יִהְיֶה עוֹד הַמַּיִם לְמַבּוּל، לְשַׁחֵת כָּל-בָּשָׂר) تكوين ٩ /١٥

(لن يكون بعد اليوم طوفان يهلك البشر)

ويمكن حصر الأنماط التى وردت عليها الجمل المنفية فى النص التوراتى على النحو التالى :

١- الأداة (אֵינֶנָּה) + صفة مؤنثة

٢- الأداة (לֹא) + صيغة ذات لواحق (لنفى الزمن الماضى)

٣- الأداة (לֹא) + صيغة ذات سوابق (لنفى المستقبل)

- النص القرآنى :

يُعد النص القرآنى أكثر النصوص الثلاثة استخداماً للجملة المنفية ، حيث بلغ عـــدد الجمل المنفية به ستاً وثلاثين جملة. جاء معظمها فى سياق الحوار بين ســيدنا (نـــوح) عليه السلام وقومه. لأنه لما كان الحوار بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه قائماً على الدعوة من قبله والتكذيب من قبلهم، كان المناخ مناسباً لاستعمال الجمل المنفية ســواء منه عليه السلام لنفى أكاذيبهم، أو منهم لنفى ما جاء به من أمور تدعوهم إلى الصلاح والتقوى. وتستخدم اللغة العربية مجموعة من أدوات النفى، بعضها لنفى الزمن الماضى وبعضها لنفى الحال وبعضها لنفى المستقبل. حيث تستخدم الأداة (ما) + صيغة (فَعَلَ)،

وكذلك الأداة (لم) + صيغة (يفعل) لنفى الماضى. وتستخدم الأدوات (لا) ، (ما) ، (إنْ) و(ليس) + صيغة (يفعل) لنفى الزمن الحال. وتستخدم الأداتين (لا) و(لـن) + صـيغة (يفعل) لنفى المستقبل. كما تستخدم الأداتين (ما)، (لـيس) لنفـى الجملـة الأسـمية[1].

ويلاحظ أن النص القرآنى استخدم جميع أدوات النفى هذه، ولم يعمد إلى اسـتخدام أداة دون أخرى، فنفى الزمن الماضى من خلال الأداتين (ما) + (فَعَـلَ) و(لم) + (يفعـل) وذلك على النحو التالى :

- ما + فعل :

(مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ المؤمنون

- لم + يفعل :

(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ نوح

ونفى الزمن الحال على النحو التالى :

- لا + يفعل :

(إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ نوح

(لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً ﴿٢٩﴾ هود

(وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ ﴿٣١﴾ هود

- ما + يفعل

(مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴿٢٧﴾ هود

(وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴿٢٧﴾ هود

(وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴿٢٧﴾ هود

ونفى المستقبل على النحو التالى :

- لن + يفعل :

(لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ ﴿٣٦﴾ هود

(وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا ﴿٣٢﴾ هود

---

[1] - لمزيد من التفصيل انظر التطور النحوى للغة العربية لبرجشترلسر - تخريج وتعليق د - رمضـان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ١٩٨٢ - ص ١٧١ وما بعدها

- نفى الجملة الاسمية على النحو التالى :

- إنْ + الاسم فى أسلوب القصر

(إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ ﴿٧٢﴾ يونس

(إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ ﴿٢٩﴾ هود

(إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴿٢٥﴾ المؤمنون

(إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ الشعراء

(إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ الشعراء

- ما + الجملة الاسمية :

(وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ ﴿٢٩﴾ هود

(وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ هود

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ الشعراء

- ما فى أسلوب القصر :

(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴿٢٤﴾ المؤمنون

(مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾ الأعراف

- ليس + الجملة الاسمية

(مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٦﴾ هود

(مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٧﴾ هود

ويمكن فيما يلى حصر الأنماط التى وردت عليها الجملة المنفية فى النص القرآنى على النحو التالى :

١-نفى الزمن الماضى :

- نمط ١ : ما + فعل

- نمط ٢ : لم + يفعل

٢- نفى الزمن الحال :

- نمط ١ : ما + يفعل

- نمط ٢ : لا + يفعل

٣- نفى المستقبل :

- نمط ١ : لن + يفعل

٤- نفى الجملة الاسمية :

- نمط ١ : ما + الجملة الاسمية

- نمط ٢ : ليس + الجملة الاسمية

- نمط ٣ : إنْ فى أسلوب القصر

- نمط ٤ : ما فى أسلوب القصر

ثالثاً- الجملة المؤكدة :

- النص القرآنى :

استخدم النص القرآنى أكثر من وسيلة لتاكيد الجملة، فجاءت به الجملتان الفعلية والاسمية مؤكدتين بوسائل مختلفة نوضحها على النحو التالى:

١- توكيد الجملة الفعلية :

وردت الجملة الفعلية فى النص القرآنى مؤكدة بأربع وسائل هى :

١- أداة التحقيق (قد) ٢- التوكيد بالمصدر

٣- التوكيد بالقصر ٤- التوكيد بالقسم

أولاً : التوكيد بـ (قد) :

استخدم النص القرآنى الجملة المؤكدة بـ (قد) فى ثلاثة مواضع هى :

(وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ نوح

(وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿٢٤﴾ نوح

(وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٤٢﴾ الحج

وتختص هذه الأداة بتوكيد الجملة الفعلية، يقول سيبويه " هذا باب الحروف التى لا يليها إلا الفعل، ولا تغير الفعل عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون قبله شئ منها، ولا يفصل بينها وبين الفعل بغيره، وهو جواب لقوله : هل فعل ؟ "[١]. ويقول المرادى فى معرض حديثه عن معانى هذا الحرف " الخامس : التحقيق، وترد للدلالة عليه مع الفعلين الماضي والمضارع. فمع الماضي نحو "قد أفلح المؤمنون". ومع المضارع نحو "قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون" [٢]. وقد تدخل اللام على قد فتضفى مزيداً من التأكيد على الصيغة التالية لها، ومن أمثلتها فى النص قوله تعالى :

---

[١] - سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ط ٢ - ١٩٨٢ - ص ١١٤ ، ١١٥ .

[٢] - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - ص ٢٥٩

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴿١٤﴾ العنكبوت

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿٢٣﴾ المؤمنون

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ هود

- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ الصافات

وذهب أبو حيان إلى أن هذه اللام الواردة في مثل هذه الآيات إما أن تكون للتوكيد أو تكون للقسم، واستشهد على ما ذهب إليه بالآية الكريمة " ولقد علمتم الذين اعتدّوا منكم في السبت " البقرة / ٦٥ ، يقول " اللام في لقد هي لام توكيد، وتسمى لام الابتداء في نحو: لزيد قائم ... ويحتمل أن تكون جواباً لقسم محذوف"[1].

ثانياً : التوكيد بالمصدر :

وردت الجمل المؤكدة بالمصدر في النص القرآني في أربعة مواضع هي :

-(وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ نوح

-(ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نوح

-(ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ نوح

-(فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ الشعراء

وهذا المصدر هو ما اصطلح عليه في النحو العربي (المفعول المطلق)، ويرد هذا المصدر لتأكيد الحدث، يقول سيبويه " ومما يجيء توكيداً وينصب قوله : سيْر عليه سيراً، وانطلق به انطلاقاً، وضرب به ضرباً "[2]. ويَقصد بكلامه هذا المفعول المطلق. ويعلل السيرافي في هامش الكتاب سبب تأكيد هذا المصدر للحدث بأنه لا يضيف زيادة على معنى الفعل الأصلي،لذا كان الغرض من زيادته تأكيد المعنى فحسب. يقول السيرافي " إنما يجئ المصدر منصوباً أو مرفوعاً على أحد وجهين، إما لبيان صفة المصدر الذي دل عليه، وإما للتأكيد كقولك " ضربت زيداً ضرباً "، وحركته تحريكاً. وإنما صار تأكيداً لأنه ليس فيه من الفائدة إلا ما في قولك " ضربت وحركت "[3]. ويؤكد ابن يعيش معنى التأكيد هذا الذي يعبر عنه المفعول المطلق بقوله " المصدر يُذكَرُ لتأكيد الفعل نحو قمتُ قياماً، وجلست جلوساً. فليس في ذكر هذه المصادر زيادة على ما دل عليه الفعل" [4].

---

[1] أبو حيان – البحر المحيط – ج ١ – ص ٤٠٨

[2] - سيبويه – الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط٣ – ١٩٨٨ – ج ١ – ص ٢٣١

[3] - المرجع السابق – ج ١ – ص ٢٢٨ بالهامش

[4] ابن يعيش - شرح المفصل - ادارة الطباعة المنيرية - بدون تاريخ – ج ١ - ص ١١١

ثالثاً : التوكيد بالقصر :

للقصر في اللغة العربية عدة وسائل*. لم ترد منها في النص القرآني إلا وسيلتان هما :

١- القصر بـــ (إنما)   ٢- القصر بالنفي والاستثناء .

أولاً : القصر بـــ (إنما) :

تستخدم اللغة العربية الأداة (إنما) لتوكيد الجملة الواردة بعدها، ذلك أنها تخصص الحدث بعدها في أمر دون غيره. يقول المرادي " لما كانت كلمة إنّ لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما الزائدة المؤكدة، ناسب أن تُضمّن معنى الحصر، لأن الحصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد "[1]. ويقول عبد القاهر الجرجاني " اعلم أنها تفيد في الكلام إيجاب الفعل لشئ، ونفيه عن آخر، فإذا قلت : إنما جائني زيد، عُقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره "[2].

ولم ترد هذه الأداة في النص القرآني إلا مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى :

-(قالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء ﴿٣٣﴾ هود. يقول أبو حيان في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " قال: إنما يأتيكم به الله، أي ليس ذلك إليّ، إنما هو للإله الذي يعاقبكم على عصيانكم إن شاء"[3].

ثانياً : القصر بالنفي والاستثناء :

وردت الجمل الفعلية المؤكدة بالقصر في النص القرآني على الأنماط التالية :

١- ما + صيغة المضارع + إلا

٢- لن + صيغة المضارع + إلا

٣- ما + صيغة الماضي + إلا

- مثال النمط الأول قوله تعالى : (مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ هود

- مثال النمط الثاني قوله تعالى : (لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ ﴿٣٦﴾ هود

- مثال النمط الثالث قوله تعالى :(وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ هود

---

* لمزيد من التفصيل عن وسائل القصر في اللغة العربية انظر الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٢٤ وما بعدها

[1] - المرادي - الجنى الداني في حروف المعاني - ص ٣٩٧

[2] - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط٥ - ٢٠٠٤ - ص ٣٣٥

[3] - أبو حيان - البحر المحيط - ج ٥ - ص ٢١٩

والغرض البلاغى من هذا الأسلوب هو التوكيد، يقول الدكتور صبّاح عبيد دراز " من الواضح أننا لو رتبنا أساليب التوكيد وأدواته العديدة ترتيباً تصاعدياً حسب قوة التأكيد، لكان القصر قمة وغاية، ذلك أنه تأكيد فوق تأكيد، لأنه يضغط جملتين فى جملة، فهو تركيز شديد فى الأسلوب"[1].

رابعاً : التوكيد بالقسم :

لم يرد التوكيد بالقسم فى النص القرآنى إلا مرة واحدة، وذلك فى قوله تعالى (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴿١١٦﴾ الشعراء. حيث استخدمت فى الآية الكريمة السابقة الأداة (لئن)، وهى أداة يجتمع فيها الشرط بالقسم. وتسمى فيها اللام باللام الموطئة . يقول المرادى " اللام الموطئة وهى الداخلة على أداة شرط، فى نحو، والله لئن أكرمتنى لأكرمتك. فإن كان القسم مذكوراً لم تلزم، وإن كان محذوفاً لزمت غالباً نحو (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) ---- وإنما سميت هذه اللام موطئة لأنها وطّأت للجواب ------ وأكثر ما تكون مع إن الشرطية "[2].

٢- توكيد الجملة الاسمية :

تم توكيد الجملة الاسمية فى النص القرآنى بوسيلتين هما :

١- (إنّ) مكسورة الهمزة مشددة النون

٢- (لا) النافية للجنس

أولاً : (إنّ)

تستخدم (إنّ) لتوكيد النسبة بين طرفى الإسناد فى الجملة الاسمية، ونفى الشك عنها، ودحض الإنكار لها[3]. يقول المرادى" إنّ حرف له قسمان: الأول أن يكون حرف توكيد"[4]. وأمثلتها فى القرآن الكريم كثيرة خاصة فى حديث سيدنا (نوح) عن تكذيب قومه لدعوته، وحديث (الله) سبحانه وتعالى عن فسوق هؤلاء القوم، وما ينتظرهم من عقاب. فمن أمثلة الحالة الأولى قوله تعالى (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴿٢١﴾ نوح ، وقوله (قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ الشعراء . ومن أمثلة الحالة الثانية قوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾ النجم ، وقوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ الأنبياء

---

[1] - د: صبّاح عبيد دراز - أساليب القصر فى القرآن الكريم وأسرارها البلاغية - مطبعة الأمانة - ط١ - ١٩٨٦ - ص ٩

[2] - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - ص ١٣٦ ، ١٣٧

[3] - د :على أبو المكارم - الجملة الاسمية - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٧ - ص ١٣٢

[4] - المرادى - الجنى الدانى فى حروف المعانى - ص ٣٩٢

ومن الخصائص الأسلوبية ل (إنّ) جواز دخول اللام فى جملتها لإفادتها مزيداً من تأكيد معناها بناء على القاعدة العامة التى تقرر أن كل زيادة فى المبنى تفيد زيادة فى المعنى. ويرى النحويون أن هذه اللام هى لام الابتداء التى كان حقها أن تدخل على المبتدأ فى بداية الجملة، ولكنها لما كانت للتأكيد و(إنّ) للتأكيد فقد كره العرب اجتماعهما معاً لإفادة معنى واحد. ورأوا تأخيرها أو زحلقتها إلى ثنايا الجملة[1]. وقد وردت هذه الحالة فى موضع واحد من النص، وهو قوله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ هود

ثانياً : لا النافية للجنس

تدخل لا النافية للجنس على الجملة الاسمية فتمنحها نفياً مؤكداً. يقول الدكتور على أبو المكارم " يلحق النحويون ب (إنّ) وأخواتها (لا) النافية للجنس لما يرونه من وجوه شبه تربط بينهما طرداً وعكساً. وأهم وجوه الشبه هذه أربعة منها أن كلاً منهما لإفادة التوكيد، ف (لا) تفيد توكيد النفى، و (إنّ) تفيد توكيد الإثبات "[2]. وقد وردت هذه الأداة فى النص مرة واحدة، وذلك فى قوله تعالى (قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ هود

نخلص مما سبق إلى ما يلى :

- تنوع الأسلوب فى النصوص الثلاثة بين الخبر والإنشاء، وقد كان للأسلوب الخبرى حضوراً أكبر فيها. أما الأسلوب الإنشائى فقد زادت كثافته فى النص القرآنى عنه فى النصين الملحمى والتوراتى. ولعل هذا يرجع إلى شيوع الجمل الحوارية فى النص القرآنى .
- استخدم النص الملحمى والنص التوراتى نمطين من الجمل الخبرية هما الجملة المثبتة والجملة المنفية، فى حين استخدم النص القرآنى ثلاثة أنماط من الجملة الخبرية، هى الجملة المثبتة والجملة المنفية والجملة المؤكدة .
- الاستفهام فى النص القرآنى هدفه بلاغى بحت، فقد استعملت فيه أدوات الاستفهام فى غير معناها الأصلى. أما الاستفهام فى النص الملحمى فقد ورد على قسمين، قسم استخدت فيه أدوات الاستفهام لغرض بلاغى، وقسم استخدم فيه السائل الاستفهام منتظراً إجابة على أمر يخفى عليه .

---

[1] - على أبو المكارم – الجملة الاسمية – ص ١٣٣

[2] المرجع السابق – ص ١٥٨

المبحث الثانى

دراسة الجملة من حيث البساطة والتركيب

نتناول فى هذا الموضع دراسة الجملة المستخدمة فى النصوص – موضوع الدراسة – من حيث البساطة والتركيب، وذلك لمعرفة أى النوعين أكثر شيوعاً فى النص من جهة، والوقوف على مدى التقارب أو التباعد بين تلك النصوص من جهة أخرى. وقبل التطرق إلى لغة هذه النصوص، وطريقة استخدامها للجمل على المستوى التركيبى، نعرض بإيجاز لتعريف الجملة، ثم نعرض لأنواع الجملة تركيبياً. فالجملة كما عرّفها (سيمون بوتر) (Simon Potter) " الوحدة الأساسية للكلام، وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد "[1]. ويعرفها (Samuel Earle) (صمويل إيرلى) بأنها " مجموعة من الكلمات المترابطة التى تنطوى على مسند إليه ومسند، وتعبر عن فكرة تامة "[2] *. ويقول فى موضع آخر " ولابد أن تشتمل الجملة على عنصرين، عنصر رئيس وهو المسند إليه، وعنصر ثانوى وهو المسند. فالعنصر الرئيس يعبر عن موضوع فى ذهن القارىء أو السامع، ويمثل العنصر الثانوى إضافة إلى العنصر المتقدم "[3]. يفهم مما تقدم أن ثمة شرطين لابد أن يتوفرا فى الجملة هما، علاقة إسناد، وإفادة معنى يحسن السكوت عليه. وتصنف الجملة وفقاً لبنيتها التركيبية إلى ثلاثة أنواع هى : الجملة البسيطة (Simple Sentence) والجملة المركبة (Compound Sentence) والجملة المعقدة (Complex Sentence). يقول (John Lyons) (جون ليونز) " تصنف الجملة وفقاً لبنيتها التركيبية إلى جملة بسيطة وجملة مركبة وجملة معقدة "[4]. أما الجملة البسيطة، فهى تلك الجملة المكونة من مسند إليه ومسند فحسب [5]. وأما الجملة المركبة فهى الجملة المشتملة على جملتين بسيطتين أو أكثر

1- Simon Potter . Modern Linguistics - London - 1967 P 104

نقلا عن : محمد حماسة عبد اللطيف – بناء الجملة العربية – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – ٢٠٠٣ – ص ٣٠

2 Samuel C. Earle. Howard J. Savage - Sentences and their Elements --New York – Second Edition 1911 - P 14

* قد يعبر عن الفكرة التامة من خلال كلمة واحدة . فمثلا الرجل الذى يقول على المسرح (نار!)، يستخدم فقط مسندا، لكنه يعبر عن فكرة تامة، اى (المسرح به نار/احتراق)، لأن المتلقى يستوعب المسند إليه من خلال الموقف العام الذى يحيا فيه. (المرجع السابق – ص ١٥)

3- Ibid – P 15

4 - John Lyons . Introduction to Theoretical Linguistics – Cambridge -- 1968 - P172

5 A.Darby - The Mechanism of The Sentence – Oxford University Press 1919 P 10

يربط بينهما رابط.[1] وأما الجملة المعقدة، فهى تلك الجملة المشتملة على جملة تابعة، على الرغم من انطوائها على معنى تام، إلا أنها لا تستقل بذاتها.[2] ويقسم (John Lyons) (جون ليونز) الجملة المعقدة إلى نوعين : الأول لا تكون إحدى جمله تابعة لأخرى، وإنما جمله تتتابع، سواء ربطت بينها إحدى أدوات الربط، أو لم تربط بينها رابطة. والثانى: تكون به جملة رئيسة تتبعها جملة تابعة أو أكثر ".[3] فالنوع الأول من الجملة المعقدة عند (Lyons)(ليونز) يكاد يكون هو نفسه الجملة المركبة عند جمهور اللغويين. ذلك أن (Lyons)(ليونز) قسم الجملة إلى قسمين فحسب هما: الجملة البسيطة والجملة المعقدة.[4] فهو بذلك يعتبر الجملة المركبة جزءاً من الجملة المعقدة، وليس نوعا قائما بذاته.

نخلص مما تقدم إلى أن الجملة تنقسم – تركيبياً – إلى أنواع ثلاثة هى :

- الجملة البسيطة (ما تكونت من مسند إليه ومسند فحسب)
- الجملة المركبة (تتتابع جملها، ولكن لا تكون بعضها تابعة لأخرى)
- الجملة المعقدة (تكون بها جملة رئيسة، وأخرى أو أكثر تابعة لها)

أولاً : الجملة البسيطة :

تعد الجملة البسيطة نموذجاً للبنية الأساسية التى تتولد عنها أشكال نحوية متعددة ومتنوعة فى كلٍ من نوعىّ الجملة الأصليين، الجملة الاسمية والجملة الفعلية. والجملة البسيطة فى أية لغة من اللغات لا تتعقد – كما أوضحنا – إلا بطرفين هما : المسند إليه وهو المقابل للمصطلح الإنجليزى (Subject)، والمسند وهو المقابل للمصطلح الإنجليزى (Predicate). وهذان الطرفان هما الدعامتان الأساسيتان فى الجملة، ويطلق عليهما شيوخ النحاة العمد. ويعلل ذلك ابن يعيش بقوله " لأنها اللوازم للجملة، والعمدة فيها،والتى لا تخلو منها، وما عداها فضلة ".[5] والجملة البسيطة فى اللغات السامية إما أن تكون جملة اسمية أو جملة فعلية. فالجملة الاسمية هى تلك الجملة التى تخلو من الفعل والرابطة الإسنادية kapula ".[6]

1- A.Darby - The Mechanism of The Sentence -- P 11
2 - Ibid P 11
3 - John Lyons . Introduction to Theoretical Linguistics P 178
4 - Ibid P 178
٥- ابن يعيش شرح المفصل ج ١ ص٧٤
٦- محمود أحمد نحلة – نظام الجملة فى شعر المعلقات– دار المعرفة الجامعية –١٩٩١ – ص٨٩

أما الجملة الفعلية فهى الجملة التى يكون فيها المسند فعلاً. يقول الدكتور محمود نحلة " الفعل أساس التركيب فى الجملة الفعلية" [1]. هذا هو الأساس الذى بنى عليه المستشرقون تصنيفهم للجملة اعتماداً على نوعيتها من حيث الاسمية والفعلية. أو بتعبير آخر كان نوع المسند هو الأساس فى التصنيف. أما نحاة العربية القدامى فكان لهم معيار آخر فى هذا التصنيف قائم على وضع المسند فى الجملة، فإذا كان المسند متأخراً عن المسند إليه فالجملة لابد أن تكون اسمية أيا كان نوع المسند، وإذا تقدم المسند، وكان فعلاً أسند إلى الفاعل الموجود فى الجملة نفسها، كانت الجملة فعلية [2]. يقول الدكتور/ محمود نحلة فى ذلك " ولكن نحاة العربية القدامى اعتدوا فى تحديد الجملة بصدرها، ومرادهم بصدر الجملة المسند أو المسند إليه" [3]. والجملة بنوعيها - الاسمية أو الفعلية - إما أن تكون قصيرة وإما أن تكون موسعة. فالجملة القصيرة هى تلك الجملة التى يكتفى بعنصريها المؤسسين فحسب. أما الجملة الموسعة فإما أن توسع من خلال عناصرها المؤسسة نفسها، وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمى [4]. وإما أن تطول الجملة البسيطة عن طريق العناصر غير الإسنادية، وهى كثيرة متنوعة بعضها يطلبه الفعل، وبعضها يطلبه الاسم [5]. ووسائل إطالة الجملة متنوعة حصرها الدكتور محمد حماسة فى ست وسائل هى [6] : طول التقييد وطول التبعية وطول التعدد وطول الترتب وطول التعاقب وطول الاعتراض. وعند التطرق للغة النصوص المدروسة لا نجد أى حضور للجملة البسيطة المجردة - أى المكونة من

---

[1] - د: محمود أحمد نحلة - نظام الجملة فى شعر المعلقات - ص ١٤٩

[2] - د: محمد حماسة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - ص ٤٩ ، ٥٠

[3] - د: محمود أحمد نحلة - المرجع السابق - ص ٨٩

[4] - د: محمد حماسة عبد اللطيف - المرجع السابق - ص ٧٦

[5] - المرجع السابق - ص ٨٠

[6] - لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق - ص ٨١ وما بعدها

ركنى الإسناد فحسب(المسند إليه والمسند). بينما الجملة البسيطة الموسعة جاءت بنسب تتفاوت من نص إلى آخر .

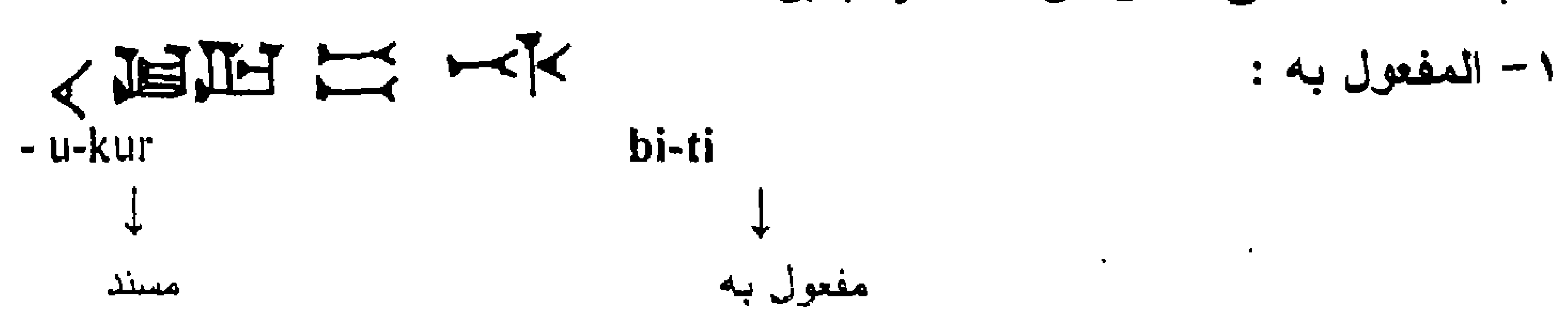
– النص الملحمى :

ينطوى النظام النحوى للغة الأكادية – كسائر الأنظمة النحوية فى اللغات السامية – على نوعين من الجمل، هى الجملة الاسمية والجملة الفعلية. يقول(Von Soden) (فون زودن) " فالجملة الاسمية هى التى لا تشتمل على فعل متصرف، والفعلية هى المشتملة على صيغة فعلية مصرفة فى موضع المسند "[1]. ويؤكد ذلك (Arthur Ungnad) (آرثر أونجناد) بقوله " الجملة الفعلية هى التى يكون المسند فيها فعلاً .... والجملة الاسمية هى جملة يكون مسندها اسماً "[2]. إذن فالجملة البسيطة فى اللغة الأكادية هى الجملة التى تتألف من مسند إليه ومسند أو أحد مكملاتهما. يقول (Samuel Mercer) (صمويل ميرسر) " من أنماط الجمل البسيطة الجملة الخبرية، وهى شائعة الاستخدام مثل ilu damku إله عظيم، ففى هذه الجملة يتوافق المسند والمسند إليه فى النوع والعدد . وفى حالة الجملة الفعلية، قد يكون الفعل متعدياً فيرد المفعول قبله أو بعده "[3]. يفهم مما ذكره (Mercer) (ميرسر) أن للجملة البسيطة ركنين أساسين هما المسند إليه والمسند . وقد تزاد على هذين الركنين فى الجملة الفعلية بعض متعلقات الفعل مثل المفعول به الذى يكون له حرية الحركة بين أجزاء الجملة . ونوضح فيما يلى وسائل إطالة الجملة البسيطة فى النص من خلال العناصر غير الإسنادية، وذلك على النحو التالى :

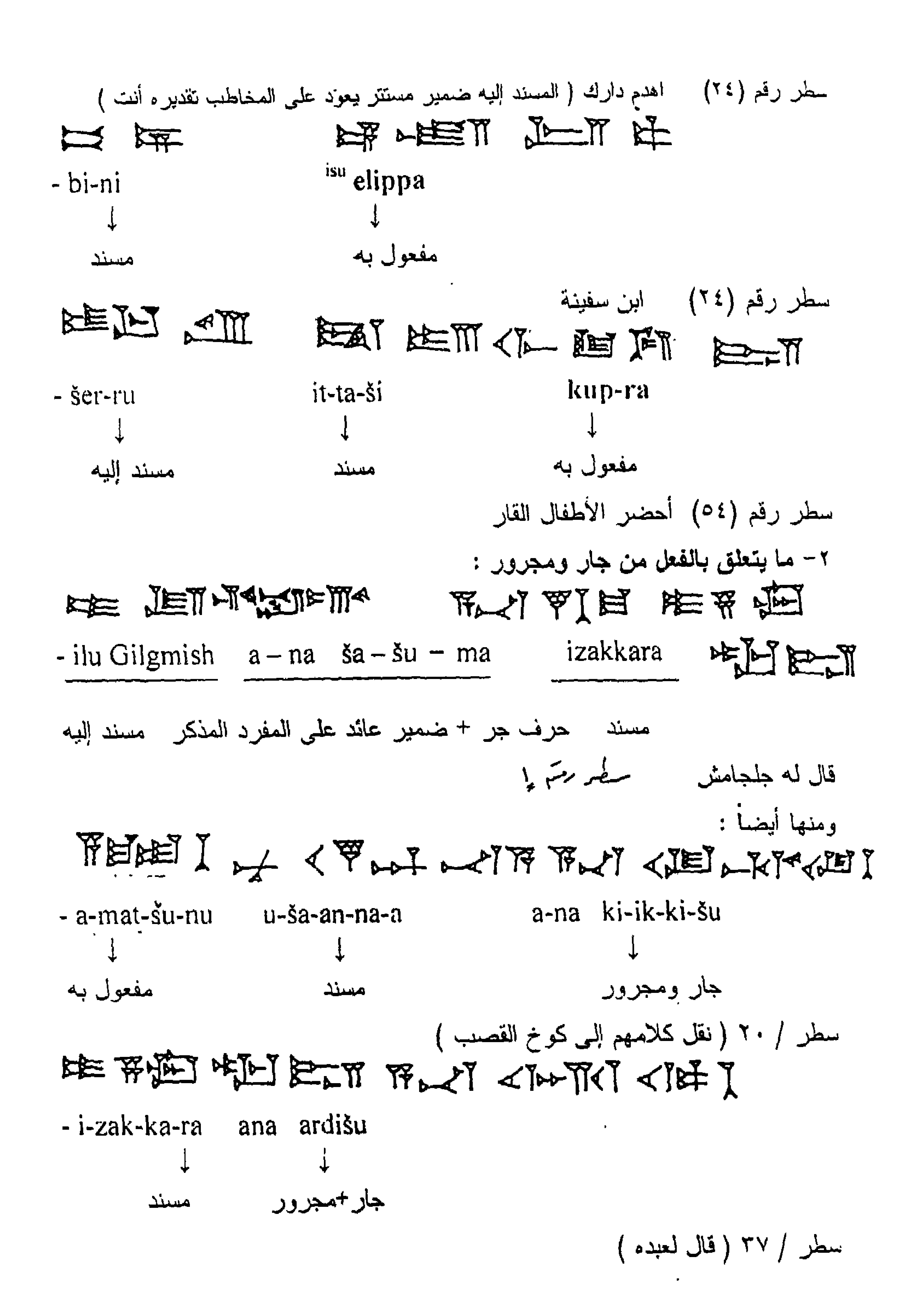
– إطالة الجملة من خلال العناصر غير الإسنادية :

تم إطالة الجملة فى النص من خلال وسيلتين هما :

١– المفعول به :



1 Von Soden - Grundriss der Akkadischen Grammatik Pontificium Institutum Biblicum Roma 1969 - S 180
2- Arthur Ungnad - Grammatik des Akkadischen Biederstein Verlag München 1949 S 116
3 - Samuel Mercer - Assyrian Grammar with Chrestomathy and Glossary London 1921- P 62



سطر رقم (٢٤)   اهدم دارك (المسند إليه ضمير مستتر يعود على المخاطب تقديره أنت)

- bi-ni ^{isu} elippa

↓   ↓

مسند   مفعول به

سطر رقم (٢٤)   ابن سفينة

- šer-ru   it-ta-ši   kup-ra

↓   ↓   ↓

مسند إليه   مسند   مفعول به

سطر رقم (٥٤) أحضر الأطفال القار

٢- ما يتعلق بالفعل من جار ومجرور :

- ilu Gilgmish   a – na   ša – šu – ma   izakkara

مسند إليه   حرف جر + ضمير عائد على المفرد المذكر   مسند

قال له جلجامش   سطر رقم ١

ومنها أيضاً :

- a-mat-šu-nu   u-ša-an-na-a   a-na   ki-ik-ki-šu

↓   ↓   ↓

مفعول به   مسند   جار ومجرور

سطر / ٢٠ (نقل كلامهم إلى كوخ القصب)

- i-zak-ka-ra   ana   ardišu

↓   ↓

مسند   جار+مجرور

سطر / ٣٧ (قال لعبده)

– النص التوراتى :

يميز النظام النحوى للغة العبرية – مثله كسائر الأنظمة النحوية فى اللغات السامية – بين نوعين من الجمل هما : الجملة الاسمية والجملة الفعلية. يقول (Gesenius) (جزينوس) " الجملة التى يكون فيها كلاً من المسند إليه والمسند اسماً أو ما يوازيه من المشتقات تسمى جملة اسمية .... و الجملة التى يكون فيها المسند إليه اسماً والمسند فعلاً فهى جملة فعلية "[1]. ويقول (יצחק פרץ) (إسحاق بيرتس) " إن ركنى الجملة اثنان هما العنصر الذى تدور حوله الجملة وهو المسند إليه، وما يُخبر به عن المسند إليه وهو المسند .... فالجملة التى يكون المسند فيها اسماً سميت جملة اسمية، والجملة التى يكون فيها المسند فعلاً سميت فعلية "[2]. ولم ترد الجملة البسيطة المجردة فى النص، بينما الجملة البسيطة الموسعة وردت فى النص، ولكن فى مواضع محدودة للغاية نعرضها فى الأمثلة التالية :

١– إطالة الجملة من خلال عنصريها الإسناديين :

– אֵלֶּה תּוֹלְדֹת נֹחַ تكوين ٦ / ٩ (هذه سيرة نوح)

↓ ↓

مسند إليه – مسند (مركب إضافى)

– נֹחַ אִישׁ צַדִּיק تكوين ٦ / ٩ (نوح رجل بار)

↓ ↓

مسند إليه – مسند (مركب وصفى)

– שְׁלֹשׁ מֵאוֹת אַמָּה אֹרֶךְ הַתֵּבָה ٦ / ١٦ (طول السفينة ثلثمائة ذراع)

↓ ↓

مسند مسند إليه (مركب إضافى)

1- Gesenius' Hebrew Grammar – P 450

2- יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - מהדורה שלישית מתוקנת - תל אביב - 1946 - עמ" 20 ، 21

٢- إطالة الجملة من خلال عناصرها غير الإسنادية :

وردت الجملة البسيطة المطولة من خلال العناصر غير الاسنادية في النص بشكل أكثر شيوعاً، ويمكن فيما يلى حصر وسائل إطالة الجملة البسيطة في النص من خلال العناصر غير الإسنادية على النحو التالى :

١- طول التقييد :

من وسائل إطالة الجملة بالتقييد فى النص التوراتى المفعول به سواء أكان مباشراً أم غير مباشر. يقول (יצחק פרץ) (إسحاق بيرتس) " قد يتعدى الحدث المعبر عنه من خلال المسند إلى الاسم مباشرة، أو يتعدى إليه بالأداة (אֶת) قبل الاسم المعرف أو من خلال أحد حروف النسب، ويسمى المفعول فى الحالة الأولى مفعولاً مباشراً، وفى الحالة الثانية يسمى مفعولاً غير مباشر "[١]. ونمثل لطول التقييد هذا فى النص على النحو التالى :

أولاً : إطالة الجملة بالمفعول المباشر :

- מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס تكوين ٦ / ١٣
- امتلأت الأرض عنفاً

ثانياً : إطالة الجملة بالمفعول غير المباشر :

- אֶמְחֶה אֶת-הָאָדָם تكوين ٦ / ٧
- أهلك الإنسان
- וְהִנְנִי מַשְׁחִיתָם אֶת-הָאָרֶץ تكوين ٦ / ١٤
- هاأنذا مهلك الأرض
- וַיֹּאמֶר יְהוָה לְנֹחַ تكوين ٧ / ١
- وقال الرب لنوح

[١] - יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - עמ' 38

٢- طول التبعية :

تمت إطالة الجملة من خلال النعت، وهو التابع الوحيد - من بين التوابع المختلفة - الذى ورد فى النص . ويضيف النعت تفاصيل خاصة لا تكون موجودة فى الاسم، يقول (פרץ) (بيرتس) " لا يكون اسم الذات فى حد ذاته محدد السمات أو الملامح، ومن أجل تحديده يجب أن تضاف له بعض التفاصيل نحو رجل طيب ، حديقة جميلة "[١]. وقد تمت إطالة الجملة البسيطة من خلال النعت فى ثلاثة مواضع هى :

- נֹחַ אִישׁ צַדִּיק تكوين ٦ / ٩
- نوح رجل بار
- מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה תִּקַּח לְךָ שִׁבְעָה שִׁבְעָה تكوين ٧ / ٢
- من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة
- וְהַמַּיִם גָּבְרוּ מְאֹד מְאֹד עַל הָאָרֶץ וַיְכֻסּוּ כָּל הֶהָרִים הַגְּבֹהִים تكوين ٧ / ١٩
- وتزايدت المياه على الأرض وغطت الجبال الشاهقة

٣- طول التعدد :

هناك بعض العناصر النحوية التى يجيز لها النظام اللغوى أن تتعدد دون وجود رابط بينها، ومن بين هذه العناصر النعت. وقد ورد منه مثالاً واحداً فى النص التوراتى هو :

- (נֹחַ	אִישׁ	צַדִּיק	תָּמִים הָיָה בְּדֹרֹתָיו) ٦ / ٩
↓	↓	↓	↓
مسند إليه	مسند	نعت أول	نعت ثانى

(نوح رجل بار كامل وسط بنى جيله)

- النص القرآنى :

ليس للجملة البسيطة المجردة وجود فى النص القرآنى . أما الجملة البسيطة المطولة من خلال إضافة العناصر غير الإسنادية فقد وردت فى أكثر من موضع نفصلها على النحو التالى :

---

[١] - יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - עמ" 37

١- إطالة الجملة فى النص القرآنى من خلال طول التقييد :

يقع طول التقييد فى الأفعال والأسماء المشتقة التى تتضمن الحدث الفعلى فتحتاج إلى ما يحتاج إليه الفعل[١]. ومفيدات الفعل أربعة هى[٢] :

١- المفاعيل　　　　٢- تمييز النسبة

٣- المستثنى المنصوب　　　　٤- ما يتعلق بالفعل من جار ومجرور

وقد وردت تلك المقيدات فى النص باستثناء تمييز النسبة، وذلك على النحو التالى :

- أولاً : المفاعيل

يتم إطالة الجملة من خلال المفاعيل وتشمل : المفعول به والمفعول فيه والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول المطلق . ولم يرد من هذه المفاعيل فى النص القرآنى سوى المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه . ونعرض بعض أمثلة إطالة الجملة من خلال المفاعيل على النحو التالى :

- **إطالة الجملة بالمفعول به :**

* (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ الشعراء

* (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴿٤٢﴾ هود

* (ابْلَعِي مَاءَكِ ﴿٤٤﴾ هود

* (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ ﴿٤٥﴾ هود

- **إطالة الجملة بالمفعول المطلق :**

* (اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ نوح

* (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نوح

* (وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ نوح

- **إطالة الجملة بالمفعول فيه :**

*(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ نوح

---

١ - محمد حماسة عبد اللطيف - فى بناء الجملة العربية - ص ٨١

٢ - المرجع السابق ص٨٣

- ثانيا : المستثنى المنصوب

يعرف ابن يعيش المستثنى بقوله " صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول، وحقيقته تخصيص صفة عامة، فكل استثناء تخصيص "[1]. ومن أمثلة إطالة الجملة من خلال المستثنى المنصوب فى النص القرآنى قوله تعالى :

* (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴿١٤﴾ العنكبوت

- ثالثاً : ما يتعلق بالفعل من الجار و المجرور

من ذلك فى النص القرآنى قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴿١٤﴾ العنكبوت

- إطالة الجملة بالتبعية :

يدخل فى إطار إطالة الجملة بالتبعية الإطالة من خلال النعت و التوكيد و البدل و العطف، وقد وردت جميعها فى النص القرآنى . وذلك على النحو التالى :

١- النعت :

يقول سيبويه " فأما النعت الذى جرى على المنعوت فقولك : مررت برجل ظريف ، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد "[2]. ويقول ابن يعيش " والصفة لفظ يتبع الموصوف فى إعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنى فى الموصوف أو فى شيء من سببه" [3].

ومنها فى النص :

* (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ نوح

* (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ الأعراف

* (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ هود

٢- التوكيد :

التوكيد نوعان، توكيد لفظى يتم بإعادة اللفظ ، وأخر معنوى وهو مختص بالأسماء وهو تابع رافع احتمال إرادة غير الظاهر[4]. ومثاله فى النص (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ الأنبياء

- ابن يعيش - شرح المفصل - ج ٢ - ص ٧٦
- سيبويه - الكتاب - ج ١ - ص ٤٢٠ ، ٤٢١
ابن يعيش - المرجع السابق - ج ٣ - ص ٤٧
- -:محمد حماسة عبد اللطيف - فى بناء الجملة العربية - ص ٨٩ .

٣- العطف :

تكون تبعية العطف بالتشريك بواسطة حروف العطف بين المعطوف والمعطوف عليه على جهة الإيجاب أو النفى، والتقييد في تبعية العطف آت من أن المعطوف عليه غير مطلق فى انفراده بالحكم الذى يكون له [١]. ومنه فى النص القرآنى ما يلى :

* (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ﴿٥﴾ غافر
* (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٢﴾ نوح

٤- البدل :

يقول ابن يعيش " البدل ثانٍ يقدر فى موضع الأول، نحو قولك مررت بأخيك زيد . فزيد ثانٍ من حيث كان تابعاً للأول فى إعرابه، واعتباره بأن يقدر فى موضع الأول حتى كأنك قلت مررت بزيد " [٢]. ومثاله فى النص القرآنى قوله تعالى (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ الشعراء . فإطالة الجملة فى الآية الكريمة السابقة جاء من خلال البدل (نوح) .

- إطالة الجملة بالتعدد :

كفل النظام اللغوى لعدد من الوظائف النحوية أن يتعدد فى الجملة الواحدة، والمقصود بالتعدد هنا أن يكون بغير وسيلة التشريك بواسطة حرف العطف [٣]. ومن المقولات النحوية التى يسمح لها النظام اللغوى بالتعدد المفعول به والخبر والنعت والحال. و لم يتم إطالة الجمل فى النص القرآنى من خلال طول التعدد إلا بالمفعول به وذلك على النحو التالى :

- التعدد بالمفعول به :

يرتبط تعدد المفعول به بمعنى الحدث الذى يطلبه، فهناك أحداث تطلب مفعولاً به واحدا، وهناك أحداث تطلب مفعولين، وهناك أفعال تطلب ثلاثة مفاعيل . ومن أمثلة تعدد المفعول به فى النص قوله تعالى :

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ نوح

١- محمد حماسة عبد اللطيف في بناء الجملة العربية ص ٩١
٢- ابن يعيش . شرح المفصل . ج ٣ ص ٦٣
٣- محمد حماسة عبد اللطيف المرجع السابق ص ٩٥

٢- الجملة المركبة :

- النص الملحمى :

الجملة المركبة فى اللغة الأكادية يتم بناؤها من خلال إحدى وسيلتين :

١- ضم جملتين بسيطتين دون أداة ربط بينهما .

٢- استخدام أداة ربط تختلف باختلاف نوع الجمل من حيث الاسمية والفعليـــة، حيـــث تستخدم الرابطة (ma) مع الجمل الفعلية، والرابطة (u) مع الجمل الاسمية[1] . ويمثـــل المسند فى حالة الجملة المركبة جملة تامة فـــى حـــد ذاتـــه . يقـــول (Von Soden) (فون زودن) " يكون المسند فى الجملة الاسمية المركبة عبارة عن جملة تامة، قد تكون جملة اسمية أو جملة فعلية، بها ضمير يعـــود على المـــسند إليـــه "[2]. فنظـــام الجملـــة الأكادية يقدم نوعين من الجمل هما:

١- الجملة البسيطة = مسند إليه + مسند + (مكملات أحياناً)

٢- الجملة المركبة ← وترد على ثلاثة أنماط هى :

أ- جملة بسيطة + جملة بسيطة .

ب- جملة بسيطة + أداة ربط + جملة بسيطة .

جـ- جملة بسيطة + جملة بسيطة بها ضمير يعود على المسند إليه فى الجملة الأولى

ومن أمثلة ذلك فى النص ما يلي :

- mi – na – tu – ka ul ša – na – a --- u at – ta ul ša – na – ta

(سطر ٣ ، ٤)

* هيئتك ليست غريب و إنك لا تختلف عنى

يلاحظ أن الجملة السابقة تتألف من جملتين بسيطتين، تم الربط بيهما بأداة الربط (u)، وهى الأداة التى تربط بين الجمل الاسمية .

- ilu E-a pa-a-šu ip – uš – ma i kab – bi

سطر رقم (٣٦)

* فتح الإله (إيا) فاه، وقال لى

1- Samuel Mercer - Assyrian Grammar with Chrestomathy and Glossary - P63

2- Von Soden - Grundriss der Akkadischen Grammatik - S 182

فالجملة المركبة السابقة تتألف من جملتين بسيطتين، تم الربط بينهما بأداة الربط (ma)، وهى الأداة التى تربط بين الجمل الفعلية .

ومنها أيضاً :

- e - ru - ub a – na lib - bi isu elippi - ma piḫi bâbi - ka

سطر رقم (٨٨)

* أدخل الى السفينة و أغلق عليك بابك

- i - nu – uḫ tâmti uš - ḫa ri - ir - ma im - ḫul - lu a - bu - bu ik - lu

سطر رقم (١٣١)

* هدأ البحر و توقف الإعصار و تراجع الطوفان.

- šadû mâtu Ni - sir isu elippa iṣ - bat - ma a - na na - a - ši ul id-din

سطر رقم (١٤١)

* أمسك جبل نصير بالسفينة ومنعها من الحركة

- u - še - si - ma tûrta u-maš - šir

سطر رقم (١٤٦)

* أتيتُ بحمامة و أطلقتها

- i - mur isu elippa - ma i - te - ziz ilu En - lil

سطر رقم (١٧١)

* رأى إنليل السفينة فامتلأ غضباً

النص التوراتى :

الجملة المركبة فى اللغة العبرية تتكون من جملتين بسيطتين أو أكثر، لكل منها بنيتها الخاصة ومعناها، ويتم الربط بين هذه الجمل - للتعبير عن فكرة واحدة - إما من خلال رابطة، وإما من خلال الربط المنطقى[1]. ومن أمثلة الجمل المركبة فى النص ما يلى :

- (וַתִּשָּׁחֵת הָאָרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים וַתִּמָּלֵא הָאָרֶץ חָמָס تكوين ٦ / ١١

(فسدت الأرض أمام الرب وامتلأت عنفاً)

نلاحظ فى الفقرة السابقة أن ثمة جملة مركبة تتكون من جملتين بسيطتين هما : (فسدت الأرض أمام الرب)، و(امتلأت الأرض عنفاً) . وقد تم الربط بين هاتين الجملتين بأداة الربط (וַ) - وهى الواو التى يشيع استخدامها فى أسلوب السرد لربط مجموعة من الأحداث المتعاقبة فى الماضى- فصارت الجملتان البسيطتان معا جملة مركبة . ومنها كذلك :

- (קִנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת-הַתֵּבָה; וְכָפַרְתָּ אֹתָהּ מִבַּיִת וּמִחוּץ, בַּכֹּפֶר) تكوين ٦ / ١٥

(اجعل السفينة طوابقاً واطلها من الداخل والخارج بالقار)

فكل جملة من الجملتين السابقتين تنطوى على فكرة تامة، وتمثل فى حد ذاتها جملة بسيطة،وبربطهما بأداة الربط (וְ) صارتا جملة مركبة.

ومن ذلك أيضاً :

-(וַיְהִי הַמַּבּוּל אַרְבָּעִים יוֹם, עַל-הָאָרֶץ; וַיִּרְבּוּ הַמַּיִם, וַיִּשְׂאוּ אֶת-הַתֵּבָה) تكوين ٧ / ١٧

(وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض وتزايدت المياه وغطت السفينة)

- וַיַּרְא יְהוָה, כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ, וְכָל-יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ, רַק רַע כָּל-הַיּוֹם تكوين ٦ / ٥

(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض، و أن كل ما يتصوره قلبه من أفكار إنما هو شر طوال حياته) .

---

[1] - יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - עמ' ٢٠، ٢١

النص القرآنى :

يؤدى إطالة الجملة بالتعاقب والترتب إلى إنشاء جملة مركبة. ويقصد بالتعاقب إحلال الجملة أو شبه الجملة محل المفرد، وصلاحيتها فى بعض المواقع أن تقوم بما يقوم به وتعاقبه حيث يقع . والجمل التى تعاقب المفرد هي الجمل ذات المحل الإعرابى. وقد أتاح النظام اللغوى لعدد من الوظائف النحوية أن تُشغل إما بالمفرد و إما بالجملة . ويؤدى شغل هذه الوظيفة النحوية أو تلك بالجملة إلى طول الجملة الأساسى[1] . ويقصد بالترتب توقف جملة على أخرى واحتياجها إليها وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر، سواء أكان ذلك عن طريق أداة - غير أدوات العطف - تربط بينهما، وتجعل الأولى شرطاً فى حدوث الثانية، أم لم يكن عن طريق أداة مستقلة بحيث يكون ذلك متوقفاً على دلالة الجملة الأولى على الطلب الذى يترتب عليه ما بعده ويتسبب عنه . واحتياج الجملة الأولى إلى الثانية وتوقف الثانية على الأولى يؤدى إلى طول الجملة المقيدة [2]. ويطلق د/ محمود نحلة على مثل هذا النوع من الجمل مصطلح (الجملة الجُملية). ويعرفها بأنها " كل جملة يكون الخبر فيها جملة اسمية أو فعلية " [3]. والجملة المركبة هذه هى الجملة الكبرى عند ابن هشام، حيث يقول فيها " هى الاسمية التى خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم "[4]. ويشيع استخدام هذا النوع من الجمل فى نص القصة القرآنية . ونمثل لها على النحو التالى :

أولاً : إطالة الجملة بالتعاقب

١- جملة المفعول به .   ٢- جملة الخبر   ٣- جملة الحال

١- جملة المفعول به :

يأتى المفعول به جملة إذا وقع حكايةً للقول . يقول ابن هشام " وتقع الجملة مفعولاً فى ثلاثة أبواب، باب الحكاية بالقول أو مرادفه، فالأول نحو " قال إنى عبد الله "، والثانى نوعان : ما معه حرف تفسير كقوله : وترميننى بالطرف أى أنت مذنب ---- وما ليس معه حرف تفسير نحو قوله تعالى " ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا "[5]. وقد ورد المفعول به جملة فى النص القرآنى على نطاق واسع نظراً لاتساع مساحة الحوار فى القصة القرآنية ، ومن أمثلة ذلك فى النص ما يلى :

---

[1] - د:محمد حماسة عبد اللطيف - فى بناء الجملة العربية - ص ٩٥

[2] - المرجع السابق - ص ٩٥

[3] - د : محمود نحلة - نظام الجملة فى شعر المعلقات - ص ١٩٢

[4] - ابن هشام - مغنى اللبيب - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - ٢٠٠٣ - ج ٢- ص ٤٣٧

[5] - المرجع السابق - ج٢ - ص٤٧٥

- باب الحكاية بالقول :

* (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ نوح

* (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ نوح

* (فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ) ﴿٥٩﴾ الأعراف

* (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴿٢٧﴾ هود

* (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ المؤمنون

- جملة المفعول غير المشتملة على حرف تفسير :

* (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ﴿٤٢﴾ هود

٢- جملة الخبر :

يقول ابن يعيش " اعلم أن الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد، إلا أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبة عن المفرد واقعة موقعه ".[١] ومثال جملة الخبر فى نص القصة القرآنية قوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ الذاريات

وقوله تعالى (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾ النجم

وجملتا الخبر فى الآيتين الكريمتين السابقتين جملتان اسميتان . يقول ابن يعيش فى معرض حديثه عن أنواع الجمل الواقعة خبراً " وأما الجملة الاسمية، فأن يكون الجزء الأول منها اسماً ---- وذلك نحو زيد أبوه قائم ".[٢]

٣- جملة الحال :

حدد ابن هشام مجموعة من الجمل تحت عنوان الجمل التى لها محل من الإعراب، منها جملة الحال . يقول ابن هشام فى معرض حديثه عن تلك الجمل " الواقعة حالاً، وموضعها نصب، نحو " ولا تمنن تستكثر " ونحو " ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" ونحو " قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون "[٣] ومن أمثلة ذلك فى النص قوله تعالى :

- (أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ{١١١} الشعراء

- (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً{١٣} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً {١٤} نوح

- (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ{٢٨} هود

---

[١] – ابن يعيش – شرح المفصل – ج ١ – ص ٨٨

[٢] – المرجع السابق – ص ٨٩

[٣] – ابن هشام – مغنى اللبيب – ج ٢ – ص ٤٧٥

والترتب يخلق جملة مركبة كما فى جملة الشرط وجملة الطلب، وذلك إذا جاءت هذه الجملة غير متداخلة مع جملة أخرى . أما إذا تداخلت هذه الجملة مع جمل أخرى خرجت من كونها جملة مركبة لتصير جملة معقدة . يقول د :حماسة " وقد أتاح النظام اللغوى لعدد من الوظائف النحوية أن تُشغل إما بالمفرد وإما بالجملة، ويؤدى شغل هذه الوظيفة النحوية أو تلك بالجملة إلى طول الجملة الأساس، وهى الجملة الكبرى أو المركبة التى تكون الجملة المعاقبة للمفرد عنصراً فيها، وذلك لأن هذه الجملة قد تستطيل هى الأخرى بالوسائل اللغوية المتاحة فيؤدى ذلك إلى تعقد البناء[١] .

٣- الجملة المعقدة :

النص الملحمى :

من أمثلة الجملة المعقدة فى النص ما يلى :

- âlu šu - ri - ip - pak â-lu ša ti-du-šu- atta / ša ina kišad nâru Pu-rat-ti šak-nu / â-lu šu-u la-bir-ma ilâ-ni kir-bu-šu

سطر رقم (١١ ، ١٢ ، ١٣)

* شروبال ، المدينة التى تعرفها ، الواقعة على شاطئ الفرات ، شاخت كما شاخ الآلهة المقيمون بها .

فالجملة السابقة بها مسند إليه هو (شروبال) تليه ثلاث جمل، كل جملة منها تشتمل على ضمير يعود على المسند إليه . ومنها كذلك :

- a - na ša-kan a-bu-bi ub-la lil-ba-šu-nu ilâni rabûti

سطر رقم (١٤) * الآلهة العظام حثتهم قلوبهم على إرسال الطوفان .

١- محمد حماسة عبد اللطيف - فى بناء الجملة العربية ص ٩٥

- النص التوراتى :

- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ, קֵץ כָּל-בָּשָׂר בָּא לְפָנַי--כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס) تكوين ٦ / ١٣

فقال الله لنوح قد حان أجل كل بشر أمامى ، فقد امتلأت الأرض عنفاً .

فجملة (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ) (فقال الله لنوح) هى الجملة الرئيسة، ثم تلتها جملة حكاية القول (קֵץ כָּל-בָּשָׂר בָּא לְפָנַי) (قد حان أجل كل بشر أمامى)، وهذه الجملة الأخيرة تبعت بجملة تفسيرية هى (כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס) (فقد امتلأت الأرض عنفاً) فمن هذه الجمل الثلاث نشأت جملة معقدة تندرج تحتها هذه الجمل البسيطة .

ومنها كذلك :

- (מִכָּל-הָחַי מִכָּל-בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּל, תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה לְהַחֲיֹת אִתָּךְ: זָכָר וּנְקֵבָה, יִהְיוּ تكوين ٦ / ١٩

(من كل حى من كل ذى جسد اثنين من كلٍ تُدخل السفينة لتُحفظ حية معك)

- (וַיַּעַשׂ נֹחַ כְּכֹל אֲשֶׁר צִוָּה אֹתוֹ אֱלֹהִים) تكوين ٦ / ٢٢

- (وفعل نوح كل ما أمره الله)

- النص القرآنى :

تعد الجملة المعقدة هى أكثر أنواع الجمل استخداماً فى النص القرآنى . والجملة المعقدة هى جملة تمت إطالتها بأكثر من وسيلة وليست بوسيلة واحدة، لأنها لو طالت من خلال وسيلة واحدة لدخلت فى نطاق الجملة المركبة وليست المعقدة . ونعرض فيما يلى مجموعة من النماذج للجمل المعقدة فى النص القرآنى، وذلك على النحو التالى :

- الجملة المعقدة من خلال طول الترتب :

- جملة الطلب :

مثال ذلك قوله تعالى :

(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٤﴾ نوح

نجد أن الآية الكريمة السابقة طالت من خلال الوسائل التالية :

١- طول التعاقب : من خلال جملة المفعول (إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

٢- طول التبعية رقم (١) : من خلال العطف فى قوله (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ)

٣- طول الترتب : من خلال جملة جواب الأمر فى قوله (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ)

٤- طول التبعية رقم (٢) : من خلال العطف فى قوله (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)

- ومثالها كذلك قوله تعالى :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نوح.

استغرقت هذه الجملة أربع آيات، وتمت إطالتها من خلال الوسائل التالية :

١- طول التقييد : من خلال جملة المفعول (إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا)

٢- طول التبعية رقم (١) : من خلال العطف (لَيْلًا وَنَهَارًا)

٣- طول الترتب : من خلال جواب النداء (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا)

٤- طول تبعية رقم (٢) : من خلال العطف (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ)

٥- طول ترتب : من خلال الأداة كلما (كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)

٦- طول تعلق : من خلال الجار والمجرور (فِي آذَانِهِمْ)

٧- طول تبعية رقم (٣) : (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا)

٨- طول تقيد رقم (٢) : (وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) بالمفعول المطلق

٩- طول تبعية رقم (٤) : (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا)

١٠- طول تبعية رقم (٥) : (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ)

١١- طول تبعية رقم (٦) : (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)

- ومن أمثلة الجمل المعقدة فى النص القرآنى كذلك ما يلى :

* ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ ﴿٧١﴾ يونس

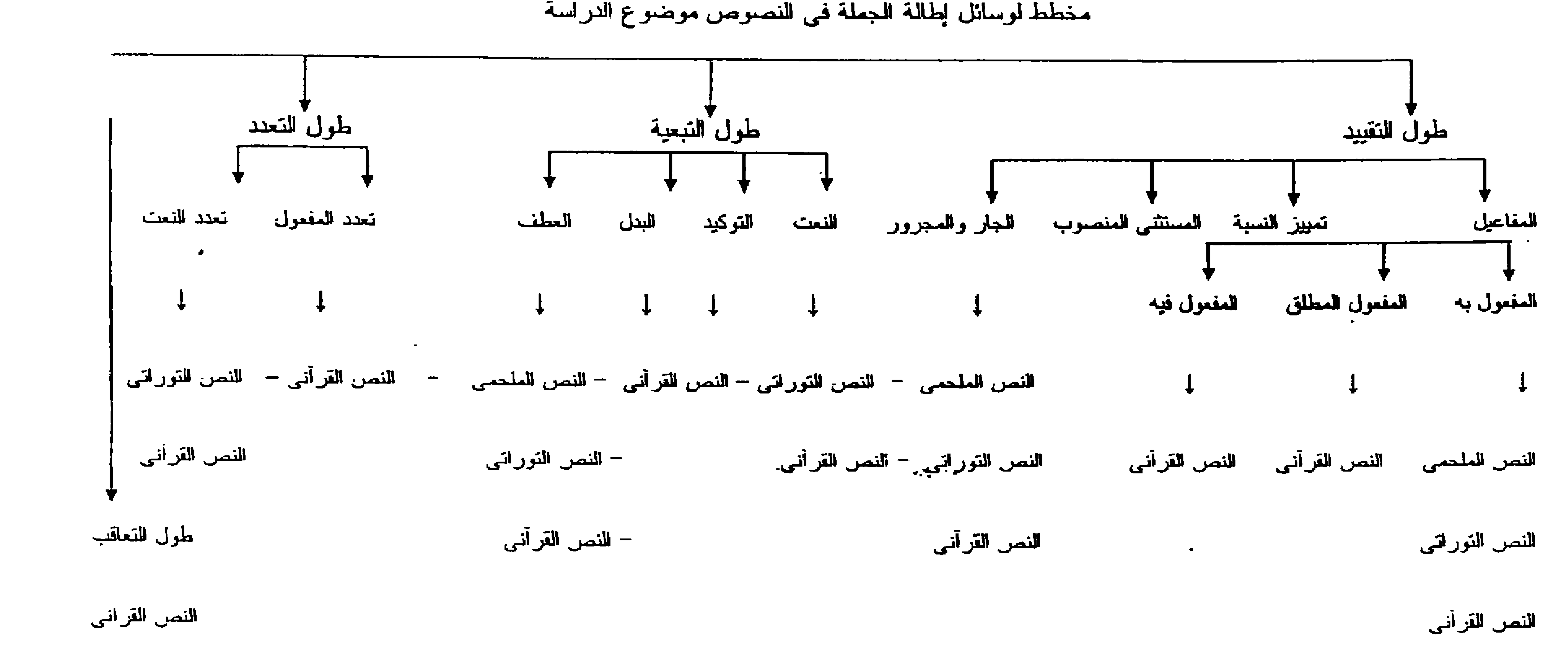
* ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ هود

* ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ الفرقان

* ﴿فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴿٢٧﴾ المؤمنون



مخطط لوسائل إطالة الجملة فى النصوص موضوع الدراسة



المبحث الثالث

التقديم والتأخير فى الجملة

أولاً : النص الملحمى :

يفرض النظام النحوى للغة الأكادية نظاماً خاصاً فى ترتيب عناصر الجملة يختلف عن النظام المتبع فى الترتيب فى اللغات السامية الأخرى . حيث تبدأ الجملة بالمسند إليه (Subject) يليه المفعول إذا كان فعل الجملة متعدياً، ثم تنتهى الجملة بالمسند (Predicate) (الخبر) . وقد اختصت اللغة الأكادية – دون أخواتها من الساميات – بهذا الترتيب لتأثرها بالنظام النحوى للغة السومرية[1] .

من هنا يمكننا القول إن النظام المعيارى لترتيب عناصر الجملة الأكادية هو كالتالى :

- Sub ⟶ Obj ⟶ Pre

مسند إليه   مفعول   مسند

إلا أن النص – موضوع الدراسة – نظراً لكونه نصاً أدبياً فقد انحرفت لغته إلى حد كبير عن هذا النظام المعيارى المتبع فى ترتيب هذه العناصر، فجاءت الجملة فيه على نوعين، نوع من الجمل ذات الترتيب المعتاد، ونوع آخر من الجمل ذات التريب غير المعتاد . أما النوع الأول من هذه الجمل فيخضع للنظام النحوى للغة، وأما النوع الثانى فيخضع لأسلوب الكاتب، واختياره من بين الإمكانيات المختلفة التى يتيحها النظام اللغوى، لغرض يرمى إليه ويريد توصيله إلى المتلقى . ويتيح النظام النحوى للغة الأكادية حرية فى ترتيب عناصر الجملة حيث ترد الجملة الأكادية على الأنماط التالية :

١- الجملة الاسمية :

مسند إليه + مسند .

1- Studia Pohl – Introduction to Akkadian – Pontificio Instituto Biblico – Roma – 1988 - P 54

٢- الجملة الفعلية :

ترد الجملة الفعلية على نمطين هما:

- نمط الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم ويكون ترتيب عناصرها كالتالى :

- مسند (فعل) + مسند إليه (فاعل)

- نمط الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدى ويكون ترتيب عناصرها كالتالى :

- مسند (فعل) + مفعول به + مسند إليه (مبتدأ)

- مفعول به + مسند (فعل) + مسند إليه (مبتدأ)

إذن فالتقديم يحدث فى الجملة الأكادية بين المفعول به والفعل . فإن سبق المفعول الفعل كانت الجملة معيارية، وإن تقدم (الفعل) أصبح فيها نوع من التقديم . و لما كان العنصر المتقدم هو الفعل، والفعل فى أصله يعبر عن حدث، فإن تقديم الفعل على المفعول يستدعى فى الذهن رغبة من الكاتب فى التأكيد على الحدوث ذاته .

وعند التطرق إلى نص قصة الطوفان فى ملحمة جلجامش، نجد أن كلا النوعين من الجمل قد استعملا فى النص ولكن بنسب متفاوتة، حيث يشيع استخدام الجمل التى يتقدم فيها أحد عناصر الجملة أكثر من الجمل المعيارية . وفيما يلى إيضاح للأنماط التى وردت عليها الجمل فى النص :

أولاً : الجمل المعيارية :

وردت الجملة المعيارية فى النص على نمط واحد هو :

- فعل + مفعول به

و فيما يلى بعض الأمثلة على هذا النمط :

- ba-la-ta ta-šu

مفعول به فعل

تمتلك الحياة

سطر رقم (٧)

- amatšu u-ša-an-na-a ana ki-ik-ki-šu

مفعول فعل مكمل (جار ومجرور)

نقل كلامهم إلى كوخ القصب - سطر (٥)

أما الجمل التى حدث فيها تقديم فجاءت على الأنماط التالية :

نمط (١) مكمل + مسند + مسند إليه-

- Šer-ru it-ta-ši kup-ra

مسند إليه مسند مفعول

حمل الأطفال القار سطر (٥٤)

- نمط (٢) : مكمل (مفعول) + مسند إليه (ضمير مستتر) + مسند -

- at-ta-di bu-na-ša

صممت هيكلها - سطر (٥٦)

- ad-di la-an pa-ni ša-a-ši

حددت شكلها الخارجى - سطر (٥٩)

- نمط (٣) :

مسند إليه ⟵ مسند ⟵ مكمل

↓ ↓ ↓

فاعل فعل مفعول

- II ŠAR šamni ša up-az-zi-ra [amelu] malaḫu

- وزنتين من الزيت خزنهما الملاح – سطر (٦٩)

- نمط (٤) :

مكمل ⟵ مسند إليه ⟵ مسند

↓ ↓ ↓

جار ومجرور فاعل فعل

- išissi Ištar kima alitti .

صرخت عشتار كامرأة فى المخاض – سطر (١١٦)

- ومن ثم يمكن تلخيص التقديم الوارد فى النص على النحو التالى :

١- تقديم الفعل على المفعول

٢- تقديم الفعل فى صدر الجملة

٣- تقديم المفعول فى صدر الجملة

ويلاحظ أن تقديم أى عنصر من عناصر الجملة يكون غرضه التأكيد على هذا العنصر المتقدم، ففى حالة تأكيد الحدث يتم تقديم الفعل، وفى حالة التأكيد والتركيز على من وقع عليه الحدث يتم تقديم المفعول به .

ثانيا – النص التوراتى :

يميز النظام النحوى للغة العبرية بين نوعين من الجمل يعتمد على نوع المسند هما : الجملة الاسمية والجملة الفعلية . كما يفرض هذا النظام أيضاً ترتيباً معيناً لعناصر كل نوع من هاتين الجملتين . يقول (وليام هاربر) (William Harper) " الترتيب الطبيعى لعناصر الجملة هو كالتالى : مسند (Predicate) ومسند إليه (Subject) إذا كان المسند فعلاً أو صفةً . أما إذا كان المسند اسماً، كان الترتيب مسند إليه فمسند "[1]. وقد ترد هذه الجمل وقد غيرت من هذا الترتيب، عندئذ يكون للكاتب دور فى ذلك التغيير يهدف من خلاله إلى توصيل الفكرة إلى المتلقى بطريقة لم تكن لتصل إليه لو استخدم اللغة المعيارية القائمة على الترتيب الذى يفرضه النظام النحوى للغة . يقول (هاربر) (Harper) " قد تحيد بعض الاستخدامات عن النظام المعيارى، فيرد الترتب على النحو التالى :

١- مفعول به + مسند + مسند إليه

٢- مفعول به + مسند إليه + مسند

٣- مسند إليه + مفعول به + مسند

٤- مسند + مفعول به + مسند إليه ".[2]

ويرجع هذا التقديم – غالباً – إلى علها بلاغية هدفها الأساس التأكيد على العنصر المتقدم . وهو المفعول به فى الحالتين الأولى والثانية، والمسند إليه فى الحالة الثالثة "[3].
وعند التطرق إلى لغة النص – موضوع الدراسة – نجد أن الجمل الاسمية قد جاءت فيه خاضعة للنظام النحوى، ولم يتقدم فيها أى من عناصر الجملة إلى مكان غير المكان المحدد له، فمن ذلك ما يلى :

1- William Rainey Harper - Elements of Hebrew Syntax -New York - Third Edition 1895 P 107
2 - Ibid - P 108 . 109
3 - Ibid P 108

- אֵלֶּה תּוֹלְדֹת נֹחַ (هذه سيرة نوح) تكوين ٦ / ٩

مسند إليه مسند

- נֹחַ אִישׁ צַדִּיק (نوح رجل بار) تكوين ٦ / ٩

مسند إليه مسند

أما الجمل الفعلية فى النص فقد وردت على أكثر من نمط، نوضحها على النحو التالى :

١- **النمط الأول** : وهو نمط الجملة المعيارية التى تتألف من مسند (فعل) + مسند إليه + متممات . ومنها فى النص :

- (וַיַּרְא יְהוָה כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ) (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض) تكوين ٦/٥

مسند (فعل) + مسند إليه + متمم (جملة تفسيرية)

ويفرض النظام النحوى للغة العبرية تقديم الفعل المسبوق بواو القلب فى صدر الجملة ، يقول (יצחק פרץ) (إسحاق بيرتس) " إذا كان المسند فعلاً مسبوقاً بواو القلب فإنه يتقدم إلى صدر الجملة دون نية التأكيد "[1].

ومن ذلك أيضاً :

- (וַיִּנָּחֶם יְהוָה, כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בָּאָרֶץ) تكوين ٦ / ٦

* (وندم الرب على خلق الإنسان)

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶמְחֶה אֶת-הָאָדָם אֲשֶׁר-בָּרָאתִי) تكوين ٦ / ٧

* (وقال الرب أمحو كل البشر الذين خلقتهم)

٢- **النمط الثانى** : هو نمط الجملة التى يتصدر فيها المفعول، وفى هذه الجمل يحتل الفعل مكاناً متأخراً . وهنا يتجلى أثر النظام النحوى للغة الأكادية على اللغة العبرية .

---

[1] - יצחק פרץ - תחביר הרשון העברית - עמ" 60

ذلك أن معظم الأمثلة التى وردت فى النص التوراتى يتقدم فيها المفعول إلى صدر الجملة، ويتخذ فيها الفعل مكاناً فى أخرها وردت فى الجمل الخاصة بوصف السفينة، وثمة علاقة وطيدة بين وصف السفينة فى النص التوراتى ونظيره الملحمى . ولما كان الفعل فى النص الملحمى يتخذ مكاناً فى آخر الجملة، كان طبيعياً أن يكون النص التوراتى قد سار على هذا الدرب فى عملية الوصف . ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة الدالة على ذلك :

- (וּפֶתַח הַתֵּבָה, בְּצִדָּהּ תָּשִׂים) تكوين ٦ / ١٦

* تجعل باب السفينة فى جانبها

فالأصل فى الجملة السابقة هو : (תָּשִׂים פֶּתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ)

- (צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתֵּבָה) تكوين ٦ / ١٦

* تصنع سقفاً للسفينة

والأصل فيها هو : (תַּעֲשֶׂה צֹהַר לַתֵּבָה)

- (תַּחְתִּיִּם שְׁנִיִּם וּשְׁלִשִׁים, תַּעֲשֶׂהָ) تكوين ٦ / ١٦

* تصنعها طوابق : سفلياً وثانياً و ثالثاً

ومن أمثلة ذلك فى مواضع أخرى غير المواضع الخاصة بوصف السفينة ما يلى :

- (כִּי-אֹתְךָ רָאִיתִי צַדִּיק) تكوين ٧ / ١

* لأنى رأيتك باراً . فالأصل فى هذه الجملة هو (כִּי רָאִיתִי אֹתְךָ צַדִּיק)

يتضح من خلال الأمثلة الخاصة بوصف السفينة أن تقديم المفعول إلى صدر الجملة لم يكن له علة بلاغية كالتأكيد على من وقع عليه الحدث مثلاً . ولكن غاية ما فى الأمر أن النظام النحوى للغة العبرية قد حاكى نظيره الأكادى فى هذه النقطة، فجاء المفعول متقدماً والفعل متأخراً . أما فى المثال الأخير فقد تقدم المفعول به لغرض بلاغى مقتضاه التأكيد على أن الإنسان الوحيد الذى رآه الرب باراً ويستحق الاصطفاء على

سائر البشر هو (نوح) عليه السلام دون غيره . لذا صُدِّرت الجملة بـالمفعول للتأكيد على هذه الفكرة، وتخصيص هذا البر في سيدنا (نوح) عليه السلام دون غيره من أفراد قومه . يقول (פרץ)(بيرتس) " عند الرغبة في تأكيد أحد عناصر الجملة يتم تقديمه إلى صدرها) [1].

ثالثاً : النص القرآني :

التقديم في اللغة نوعان، واجب وجائز . أمـا التقديم الواجـب فيخضع للنظام النحوى للغة، وأما التقديم الجائز فيخضع لأسلوب الكاتب ورغبته في تأكيد أحد عناصر الجملة أو تخصيصه دون غيره . يقول الدكتور/ محمد عبد المطلب " الجملة العربية لا تتميـز بحتمية في ترتيب أجزائها، وبرغم ذلك ترك لنا النحو رتباً تحفظ بالنسبة لهذه الأجزاء. والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية".[2] ويقع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والجملة الفعلية على حد سواء . ويعرض نص قصة الطوفان في القرآن الكريم النوعين من التقديم، الواجب والجائز . والتقديم الواجب لا يخرج الجملة عن معياريتها، بل يقدم الجملة في النظام الذى وضعته لها اللغة . فنجد الجملة الاسمية يتقدم فيها المسند إليه على المسند . وفي الجملة الفعلية يتقدم الفعل على المفعول. هذا هو الترتيب الطبيعي لنوعى الجملة في اللغة العربية . يقـول الـدكتور/ على أبو المكارم في معرض حديثه عن ترتيب أركان الجملة الاسمية " يرى النحويون أن الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك حتـى يتـسنى تعقـل المحكـوم عليه، وتحصيـل صورته فـى الذهـن قبـل الحكم "[3]. ويقـول الخطيـب القزويني في معرض حديثه عن تقديم أحد معمولات الفعل على بعض " وأمـا تقـديم بعض معمولاته على بعض، فهو إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفعل على المفعول نحو : ضرب زيد عمراً، وتقديم المفعول الأول علـى الثاني نحـو " أعطيت زيداً درهماً "، وإما لأن ذكره أهم، والعناية به أتم، فيقدم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن وقـع منـه "[4]. وكان السكاكي قد أكد على العلة الرئيسة من التقديم بقوله " كون العناية بما يقدم أتـم، وإيراده في الذكر أهم "[5].

---

[1] - יצחק פרץ - תחביר הלשון העברית - עמ' 60

[2] د : محمد عبد المطلب البلاغة والاسلوبية - الشركة المصرية العالمية للنشر - ٢٠٠٨ - ص ٣٢٩

[3] - على ابو المكارم الجملة الاسمية ص ٥٢

[4] - الخطيب القزويني الايضاح في علوم البلاغة ص ١١٨

[5] - السكاكي - مفتاح العلوم - ص ٢٣٦

ويقسم السكاكى التقديم إلى قسمين هما[1]:

١- أن يكون أصل ما قدم فى الكلام هو التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، فالمبتدأ المعرف أصلهْ التقديم على الخبر نحو (زيد عارف)، وكذى الحال المعرف فإن أصله التقديم على الحال، نحو (جاء زيد باكياً)، وكالعامل فإن أصله التقديم على معموله، نحو (عرف زيد عمراً)، وكالفاعل، فإن أصله التقديم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز، نحو : ضرب زيد الجانى بالسوط، يوم الحمعة، أمام بكر ضرباً شديداً، تأديباً له، ممتلئاً من الغضب . وكالذى يكون في حكم المبتدأ من مفعولى باب (أعطيت) --- نحو أعطيت زيداً درهماً ---- وكالمفعول المتعدى إليه بغير واسطة فإن أصله التقديم على المتعدى إليه بواسطة، نحو (ضربت الجانى بالسوط) . وكالتوابع، فإن أصلها أن تذكر بعد المتبوعات .

٢- أن تكون العناية بما يقدم أتم، وإيراده فى الذكر أهم بتقديمه، والاعتبار بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك إليه فى التزايد .

ويفهم من تقسيم السكاكى هذا أن القسم الأول يختص بالتقديم الذى يفرضه نظام اللغة، (التقديم المعيارى) . ويختص القسم الثانى بما يلجأ إليه الكاتب لتوصيل فكرته إلى المتلقى بالشكل الذى يرتضيه (التقديم الأسلوبى). وينقسم القسم الثانى إلى قسمين هما : تقديم اللفظ على عامله نحو (خالداً أعطيتُ)، والثانى : تقديم الألفاظ على بعضها فى غير العامل.[2]

ونمثّل فيما يلى لنوعىّ التقديم الوارد فى النص القرآنى، وذلك على النحو التالى :

- التقديم المعيارى :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴿١٤﴾ العنكبوت

(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴿٢١﴾ نوح

(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ الشعراء

- التقديم الأسلوبى :

هذا التقديم جائز يتيحه نظام اللغة ولا يفرضه، ويختلف استخدامه من كاتب لآخر تبعاً لاختلاف الغرض . ولم يرد فى النص تقديم للفظ على عامله، أما تقديم الألفاظ على بعضها فى غير العامل فقد جاء النص القرآنى على ثلاثة أنماط هى :

---

[1] - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة -- ص ١١٩ - ١٢٠

[2] - د: فاضل السامرائى - التعبير القرآنى -دار عمار - عمان - ط ٤ - ٢٠٠٦ - ص ٤٩

١-تقديم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ)
٢-تقديم أحد متعلقات الفعل على الفاعل
٣-تقديم أحد متعلقات الفعل على المفعول

أولاً : تقديم المسند على المسند إليه :

ورد هذا النمط من التقديم مرة واحدة فى النص القرآنى، وذلك فى قوله تعالى ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ ﴿٣١﴾ هود . فجملة " عندى خزائن الله " هى جملة مفعول به للفعل " أقول" وقد تقدم فيها الخبر شبه الجملة "عندى" على المبتدأ " خزائن" . والهدف البلاغى من التقديم فى الآية الكريمة السابقة هو تأكيد عدم الاختصاص نظراً لكون الجملة منفية . لأن الأصل فى التقديم فى حال الإثبات هو الاختصاص . أى أن سيدنا نوح يؤكد لقومه أنه واحد مثلهم، لم يوله (الله) على خزائن الأرض . ولذا قال (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) وليس (خزائن الله عندى) . يقول الدكتور /محمد عبد المنعم خفاجى " إذا كان تقديم المسند وهو ظرف فى الإثبات موضع خلاف، فإن تقديمه وهو ظرف فى النفى موضع اتفاق بينهم فى إفادة التخصيص " [1]. وهذا التقديم يرجع إلى السياق النفسى الذى يرد به . يقول الدكتور خفاجى " فترتيب الكلمات فى العبارة يتبع أحوال النفس وما يثار فيها، أو ما يمكن أن يثار فيها من معان وصور "[2]. ويقول الدكتور / فاضل السامرائى " إن القرآن يقدم الألفاظ ويؤخرها حسبما يقتضيه المقام "[3].

ثانياً : تقديم أحد متعلقات الفعل على الفاعل :

يشيع هذا التقديم فى النص ، ومن أمثلته ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٩﴾ القمر وكذلك : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٤٢﴾ الحج . وقوله تعالى ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ ﴿٣٨﴾ هود . وكذا ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ هود

ثالثاً : تقديم أحد متعلقات الفعل على المفعول :

ورد ذلك التقديم مرتين فى النص، وذلك فى قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴿٧١﴾ يونس . وقوله تعالى ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴿٣٧﴾ الفرقان

---

[1] - د : محمد عبد المنعم خفاجى وآخرون – الأسلوبية والبيان العربى – الدار المصرية اللبنانية – ط ١ – ١٩٩٢ – ص ٣١٥
[2] – المرجع السابق – ص ٣١٢
[3] - د : فاضل صالح السامرائى – التعبير القرآنى – ص ٥٣

المبحث الخامس

التعبير عن الزمن في النص

عند التطرق إلى النصوص الثلاثة – وبخاصة الملحمي والتوراتي – يتضح أن الصيغة ذات السوابق هي الصيغة الأكثر شيوعاً في أسلوب السرد للتعبير عن الزمن الماضي . ويتضح كذلك أن الأصل في استخدام الصيغة ذات السوابق المعبرة عن الزمن الماضي يعود إلى النظام النحوي للغة الأكادية . وقد حاكته اللغة العبرية في هذا الاستخدام على نطاق واسع، وكذا اللغة العربية . وإن كان تمثيله في نص قصة الطوفان لم يرد إلا في موضع واحد كما سيرد فيما بعد . وكان البلاغيون العرب قد أرجعوا هذا الاستخدام إلى بعض الأغراض البلاغية نحو تجسيد الحدث الواقع في الماضي أمام المتلقي، أو بتعبير آخر نقل المتلقي إلى مسرح الأحداث . إلا أن مقارنة اللغات السامية ببعضها يثبت أن هذا الاستخدام للصيغة ذات السوابق معبرة عن الزمن الماضي في أسلوب السرد هو استخدام سامي قديم، له جذوره وأصوله في بعض اللغات السامية الموغلة في القدم كاللغة الأكادية .

أولاً : التعبير عن الزمن في النص الملحمي :

يقول (Von Soden)(فون زودن) " تعبر صيغة Präteritum في الأساس عن الأحداث اللحظية التي تستغرق وقتاً قصيراً، ثم أصبحت تعبر بعد ذلك عن الأحداث الماضية بوجه عام "[1]. ويستطرد قائلاً " وتعد هذه الصيغة هي الصيغة الأساسية المعبرة عن الزمن الماضي سواء في الجمل المثبتة أو المنفية، وكذا في الجمل التابعة حيث ترد معبرة عن الماضي البعيد "[2]. وبتتبع استخدام هذه الصيغة في النص يتضح شيوع استخدامها في سرد الأحداث الواقعة في الماضي . وأمثلتها في النص كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

- a-mat-su-nu **u-sa-an-na-a** ana ki-ik-ki-šu

سطر رقم ٢٠ (نقل كلامهم إلى كوخ القصب)

1- Von Soden – S 103
2- ibid – P 103

يلاحظ أن الفعل (u-sa-an-na-a) بمعنى نقل وهو فعل ذو سوابق من نمط (iprus) جاء معبراً عن الزمن الماضي في أسلوب السرد .

- a-na-ku i-di-ma a-zak –ka – ra ana ilu E-a be-li-ia.

سطر رقم ٣٢ (لما فهمتُ قلت للإله إيا سيدى)

جاءت صيغة (i-di-ma) فى المثال السابق دالة على الزمن الماضى ، وهى من نمط (iprus) ، وذلك فى أسلوب السرد

ومن ذلك أيضاً :

- ilu E-a Pa-a-šu i-pu-us-ma

سطر ٣٦ (فتح الإله إيا فاه)

- šer-ru it-ta-si kup-ra

سطر (٥٤) (حمل الأطفال القار)

وعند التطرق إلى النص التوراتى نجد أن الصيغة ذات السوابق المسبوقة بواو التوالى (ו) هى الصيغة الوحيدة المستخدمة فى أسلوب السرد ، وقد جاءت على لسان الراوى، سواء فى رواية المصدر اليهوى أو فى رواية المصدر الكهنوتى . والصيغة ذات السوابق فى اللغة العبرية تقابلها الصيغة ذات السوابق من نمط (iprus) فى اللغة الأكادية . وهى الصيغة المستخدمة فى الأكادية فى سرد الأحداث الماضية دون أن تكون مصحوبة بأى من الأدوات . وهذا ما يدعونا – اتفاقاً مع بعض المستشرقين – إلى القول بأن اللغة العبرية قد استعارت دلالة صيغة (iprus) وهى الصيغة المقابلة لصيغة (יִקְטֹל) من حيث البنية للتعبير عن الزمن الماضى فى أسلوب السرد . وفى مثل هذه الحالة لا يكون لاستخدام أداة مثل الواو قبل الصيغة ذات السوابق فى اللغة العبرية أى أثر فى تحديد الزمن، وتكون هذه الأداة ما هى إلا رمز مميز لأسلوب السرد . ويؤيد ذلك ما ذهب إليه (Driver) (درايفر) بقوله " ترد الصيغة العبرية (yiqtol) فى التركيب السردى فقط ، وفى هذه الحالة تكون مثل صيغة (iqtol) فى السامية الشرقية دالة على الزمن الماضى " [1].

1- - G.R.Driver – Uses of QTL in the Semitic Languages – Proceedings of the International Conference on Semitic Studies – Jerusalem – 1969 - P 50

ويقول(חיים רוזן) (حاييم روزين) " إن الصيغة الأكادية ذات السوابق والتى تعبر عن زمنين تزودنا بتفسير ليس ببعيد عما هو موجود فى المقرا، ذلك التفسير الذى يعطى كل صيغة دلالة زمنية مختلفة، واحدة منها للماضى القصصى والتى نراهـا بشكل أساس فى الصيغ العبريـة المـشتملة علـى واو التـوالى(וָו הָעִקִּיבָתִית)، والأخـرى ليست دالـة على الزمـن الماضـى"[١] . ويقول كذلك " إذا افترضـنا أن النظام العبرى القديم وُضع قياساً على نظيره الأكادى، فلابد من تجريد الـصيغ العبرية ذات اللواحق الضميرية مثـل (קָטַלְתִּי) مـن الدلالـة علـى الماضـى القصصى، بل يجب تجريده من أية دلالة زمنية بشكل عام . ذلك أن مثـل هـذا الافتراض لا يتواءم والنظام الأكادى، لأن الصيغة الأكاديـة ذات اللواحـق تعـد صيغة اسمية تقف فى وضع مناظر للصيغة ذات السوابق التى تستخدم اسـتخداماً فعلياً، والصيغ الفعلية فحسب هى التى تعبر عن الحدث سواء أكان ماضياً كما فى صيغة (iprus) أم غير ماضٍ كما فى حالة الـصيغة (iparas)[٢]. وقـد أوضـح (Davidson)(دافيدسون) العلة من استخدام صيغة (יִקְטֹל) بدلالة الماضى فى مثل هذه الحالة بقوله " يشيع استخدام هذه الصيغ فى الأسـلوب الرفيـع، فـالمتكلم لا يحضر الماضى إلى حاضره، بل ينقل نفسه إلى الوراء، إلـى الماضـي، حيـث مسرح الأحداث الذى يكون فيه التعامل وجهاً لوجـه)[٣]. وقد أوضـح (Driver) (درايفر) أن هذا الأسلوب يشيع فى لغة الشعر والأسلوب الرفيـع[٤]. ويلاحـظ أن جميع الأفعال التى وردت على لسان الراوى - لا الشخـصيات - فـى الـنص التوراتى، أى فى أسلوب السرد، قد وردت بصيغة (יִקְטֹל) المسبوقة بواو التـوالى باستثناء صيغة واحـدة وردت فى الفقرة التاسعة عشرة من الإصـحاح الـسابع، وهى الفقرة (וְהַמַּיִם גָּבְרוּ מְאֹד מְאֹד עַל־הָאָרֶץ) (وتعالت الميـاه جـداً علـى الأرض)، حيث استخدمت فيها صيغة (גָּבְרוּ) من نمط (קָטַל) للتعبير عن الـزمن

١- חיים רוזן – קווים לתולדות מערכת זמני הפעל העברית – מחקרים בלשון – האוניברסיטה העברית – הר הצופים – ירושלים – כרך " א – עמ " 2

٢ – المرجع السابق – ص ٢

3- A.B.Davidson - Hebrew Syntax – Edinburgh – Third Edition – 1902 - P 69

4 - Samuel Rolles Driver -- A Treatise on the Use of the Tenses in Hebrew - Oxford – Second Edition – P36

الماضى على لسان الراوى . ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة التى استخدمت فيها صيغة (יִקטל) مسبوقة بالواو دالة على الماضى فى أسلوب السرد (الماضى القصصى) وذلك على غرار النموذج الأكادى ذى السوابق المعبر عن الزمن الماضى فى أسلوب السرد . وذلك على النحو التالى :

- (וַיַּרְא יְהוָה، כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ) تكوين ٦ / ٥

– ورأى الرب أن شر الإنسان قد زاد على الأرض

فالفعل (וַיַּרְא) عبر عن الماضى فى سياق السرد القصصى

–(וַיִּנָּחֶם יְהוָה، כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בָּאָרֶץ) تكوين ٦/٦

–(وندم الرب على خلقه الإنسان)

فقد عبر الفعل (וַיִּנָּחֶם) كذلك – فى الفقرة السابقة– فى سياق السرد القصصى.

ومن ذلك أيضاً فى النص :

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶמְחֶה אֶת הָאָדָם) تكوين ٦ /٧

- (وقال الرب أمحو الإنسان)

- (וַתִּשָּׁחֵת הָאָרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים) تكوين ١١/٦

- (فسدت الأرض أمام الرب)

- (וַתִּמָּלֵא הָאָרֶץ חָמָס) تكوين ١١/٦

- (امتلأت الأرض عنفاً)

- (וַיַּעַשׂ נֹחַ כְּכֹל אֲשֶׁר צִוָּהוּ יְהוָה) تكوين ٦/٧

- (وصنع نوح كما أمره الرب)

ولقد انتهجت اللغة العبرية نفس النهج الذى انتهجته اللغة الأكادية من استخدام الصيغة ذات السوابق دالة على الزمن الماضى فى أسلوب السرد – مثلها فى ذلك مثل اللغة العربية التى استخدمت هذه الصيغة فى هذا الأسلوب بنفس الدلالة الأكادية دون قيد أو شرط . بمعنى أنها ليست كاللغة العبرية التى اشترطت أن تسبق الصيغة ذات السوابق الدالة على الماضى والمستخدمة فى أسلوب النثر بالواو . وقد ترد هذه الصيغة فى اللغة العربية مسبوقة ببعض أدوات الربط كالواو أو الفاء . وتكون وظيفة هذه الأدوات فى هذه المواضع هى الربط بين مجموعة من الأحداث المتتابعة، وليس لها أدنى علاقة بالتعبير عن الدلالة الزمنية للصيغة .

يقول (ثاكر) (Thacher) " تعبر الصيغ غير التامة عن الزمن الماضى بعد الفاء "[1]. وقد وردت الصيغة ذات السوابق معبرة عن الزمن الماضى فى النص مرة واحدة، وذلك فى قوله تعالى " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴿٣٨﴾ هود. يقول أبو حيان " ويصنع الفلك، حكاية حال ماضية " [2].

يمكننا القول من خلال ما سبق أن الصيغة ذات السوابق الدالة على الزمن الماضى فى النصوص الثلاثة قد ارتبط استخدامها بأسلوب السرد القصصى من جهة، وبلغة الراوى دون الشخصيات من جهة أخرى . أما عن الصيغ الواردة على لسان الشخصيات، فقد تنوعت بين أمر ونهى وتحضيض (تختص الصيغة الأخيرة بلغة القصة القرآنية) ، ذلك الأسلوب الإنشائى الذى يميز لغة الحوار . غير أن اللافت للنظر فى النصوص الثلاثة هو صيغة الأمر التى جاءت على مستويين : الأول خاص بالحوار بين (الله) سبحانه وتعالى وسيدنا (نوح) عليه السلام، وذلك فى النصين القرآنى والتوراتى . والثانى بين الآلهة التى جلبت الطوفان وأوتانبشتم من جهة، وبين أوتانبشتم وجلجامش من جهة أخرى، وذلك فى ملحمة جلجامش . وقد وردت صيغة الأمر فى النص الملحمى والنص القرآنى على نمط واحد، وهو النمط المعيارى (الصيغة المعيارية) التى يرد عليها الأمر فى كل من هاتين اللغتين . فمن أمثلته فى اللغة الأكادية ما يلى :

[cuneiform]
- u – kur bi-ti

سطر ٢٤ (اترك بيتك)

[cuneiform]
- bi-ni isu elippa

سطر ٢٤ (ابن سفينة)

[cuneiform]
- se-'i napšati

سطر ٢٥ (انقذ حياتك)

1- Thomas William Thacher – The Relationship of The Semitic and Egyptian Verbal Systems – Oxford Clarendon Press – 1954 – P 173

2- ابو حيان البحر المحيط ج ٥ - ص ٢٢١

- ومن أمثلة ذلك فى النص القرآنى قوله تعالى :

(أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ نوح

(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ نوح

(احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٤٠﴾ هود

أما النص التوراتى فقط فقد عُبر فيه عن الأمر بثلاثة أنماط من الصيغ هى :

١- النمط المعيارى

٢- الصيغة ذات السوابق

٣- الصيغة ذات اللواحق مسبوقة بواو القلب

ونوضح ذلك تفصيلاً على النحو التالى :

أولاً : النمط المعيارى :

وردت صيغ الأمر المعيارية فى النص إحدى عشرة مرة، فى سياق الحوار بين الرب ونوح عليه السلام . وفيما يلى حصر بالمواضع التى وردت فيها صيغة الأمر المعيارية وهى :

(עֲשֵׂה לְךָ תֵּבַת עֲצֵי-גֹפֶר) تكوين ٦ / ١٤

(וְאַתָּה קַח-לְךָ) تكوين ٦ / ٢١

(בֹּא אַתָּה וְכָל בֵּיתְךָ אֶל-הַתֵּבָה) تكوين ٧ / ١

(צֵא מִן הַתֵּבָה אַתָּה) تكوين ٨ / ١٦

(פְּרוּ וּרְבוּ וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ) تكوين ٩ / ١

(אַתֶּם פְּרוּ וּרְבוּ שִׁרְצוּ בָאָרֶץ וּרְבוּ בָהּ) تكوين ٩ /٧

ثانياً : الصيغة ذات السوابق :

وردت الصيغ ذات السوابق معبرة عن الأمر فى النص ست مرات هى :

(קִנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת הַתֵּבָה) تكوين ٦ / ١٤

(اصنعها طوابق)

(צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתֵּבָה) تكوين ٦ / ١٦

(اصنع سقفاً لسفينة)

(וּפֶתַח הַתֵּבָה, בְּצִדָּהּ תָּשִׂים; תַּחְתִּיִּם שְׁנִיִּם וּשְׁלִשִׁים, תַּעֲשֶׂהָ) تكــــــوين ٦ / ١٦ (اجعل باب السفينة بجانبها، واجعلها طوابق سفلياً وثانياً وثالثاً)

(וּמִכָּל-הָחַי מִכָּל-בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּל, תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה-לְהַחֲיֹת אִתָּךְ) تكـوين٦ / ١٩ (ادخل فى السفينة اثنين من كل كائن حى للإبقاء عليها حيةً)

(מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה, תִּקַּח-לְךָ שִׁבְעָה שִׁבְעָה) تكوين ٧ / ٢

(خذ من البهائم الطاهرة سبعة سبعة)

ونجد لهذا الاستخدام صدى فى اللغة العربية، حيث تستخدم الصيغة ذات السوابق دالة على الأمر، ومن ذلك قوله تعالى " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " البقرة / ٢٢٨، وكذلك قوله تعالى " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " البقرة / ٢٣٣. فالمعنى فى الآية الأولى تربصن، وفى الثانية إرضعن. إلا أن (الله) سبحانه وتعالى عبر عن هذين الحدثين بالصيغة الخبرية لا الإنشائية المتمثلة فى صيغة الأمر. وقد أرجع المفسرون هذا الاستخدام إلى علة بلاغية القصد منها توكيد الحدوث حتى يفهم كما لو كان واقع بالفعل، وليس أمراً يمكن أن يقع أو لا يقع . يقول القرطبى فى تفسير الآية الكريمة الأولى " هذا خبر والمراد الأمر "[1]. ويوضح الزمخشرى العلة البلاغية من هذا الاستخدام بقوله " هو خبر فى معنى الأمر. وأصل الكلام : وليتربص المطلقات. وإخراج الأمر فى صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص "[2].

ثالثاً : الصيغة ذات اللواحق مسبوقة بواو التوالى:

وردت الصيغ ذات اللواحق المسبوقة بواو القلب دالة على الأمر فى أربعة مواضع . وتعد هذه الصيغة صيغة مقيسة على الصيغة ذات السوابق المسبوقة بواو التوالى . فكما سبق وأشرنا إلى أن صيغة (יִקְטֹל) استخدمت فى أسلوب السرد بدلالة الماضى على غرار النموذج الأكادى (iprus)، فإن العبرية قد استخدمت الصيغة المناظرة لها وهى صيغة (קָטַל) بدلالة المستقبل . ولما كان

---

[1] - القرطبى - الجامع لأحكام القرآن – ج ٤ ، ص ٣٦

[2] - الزمخشرى – الكشاف – ج ١ – ص ٤٤٠

التعبير بالصيغة الخبرية (יִקְטֹל) عن الأمر بدلاً من الصيغة المعيارية التي وضعها نظام اللغة للتعبير عن الأمر يضفي نوعاً من التوكيد على حدوث الفعل، وكأنه لحظة الأمر بتنفيذه يكون كالذي وقع بالفعل، فإن التعبير عن الأمر بالصيغة الدالة على المستقبل (וְקָטַל) يضفي مزيداً من التوكيد على الحدث قياساً على الصيغة المتقدمة .

الفصل الثانى

كثافة الصور البيانية

بين النص الملحمى والتوراة والقرآن الكريم

كثافة الصور البيانية فى النصوص

يتناول هذا الفصل استخدام الصور البيانية فى النصوص الثلاثة - موضوع البحث - واختلاف كثافتها من نص إلى آخر، فقد وردت هذه الصور - أو بعضها - فى النصوص الثلاثة ولكن بنسب متفاوتة. فهى صور تجسد الفكرة أمام المتلقى بشكل ييسر فهمها وتمثيلها فى الذهن، ذلك أنها تراكيب للقول أو طرائف من الكلام أكثر حيوية من الكلام العادى، وغايتها إبراز الفكرة بشكل حسى . وهى بما فيها من دقة وجمال تساعد على لفت انتباه القارىء أو السامع إلى مضمون الخطاب الأدبى، فهى تجعل الأفكار أكثر رونقاً وأكثر تأثيراً "[1]. ويوضح جوزيف ميشال الهدف من استخدام تلك الصور بقوله " فالصورة كما يؤكد شارل برونو ترمى إلى التعبير عما يتعذر التعبير عنه، وحتى إلى الكشف عما تتعذر معرفته "[2]. ويستطرد قائلاً عنها إنها " وسيلة من الوسائل المتعددة التى يتصرف المتكلم بها لنقل رسالته وتجسيدها "[3]. يقول (Johnson) (جونسون) " الاستعارة قيمة أسلوبية كبيرة، فعند استخدامها يتحقق للشىء الواحد معنيين هما توصيل المعنى بشىء من الوضوح، إلى جانب سلاسة المعنى "[4] . وإلى جانب تجسيد المعنى الذى تؤدى إليه الصور البيانية، نجد أنها تساهم فى توصيل المعنى إلى المتلقى بشىء من الإيجاز . يقول العز بن عبد السلام " ونلاحظ أن الإيجاز فى اللفظ والتعجيل بالمطلوب واضح فى التعبير بالمجاز. وهذا الأجمل فى التعبير عن الغرض للوصول إليه من أيسر طريق وأخصر سبيل"[5]. وتشكل هذه الصور جانباً كبيراً من الظاهرة الأسلوبية . ويعلل الدكتور شكرى عياد ذلك بأنّ أجمع خصائص هذه الظاهرة وهو الاختيار يتمثل فيها أكثر ما يتمثل فى غيرها "[6]. والصور البيانية أربعة هى : التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية . ولا تكاد لغة من اللغات تخلو من هذه الصور، إذ إنها من العموميات (Universals) التى يلجأ إليها مستخدمو اللغة للتعبير عن أفكارهم بشكل تجسيدى . يقول (ستيفن أولمان) (Stephen Ulman) فى مقالة له بعنوان " Semantic Universals " أى (العموميات الدلالية) " لما كانت الاستعارة (Metaphor) مؤسسة على علاقة المشابهة، كان طبيعياً أنه عندما تستخدم صورة استعارية بشكل واضح

---

[1] - د : عدنان بن ذريل - الأسلوب واللغة - مجلة المعرفة - وزارة الثقافة - سوريا - عدد ٢٠٥ ، ٢٠٦ - ١٩٧٩ - ص ١٦٤

[2] - جوزيف ميشال - دليل الدراسات الأسلوبية - الموسسة الجامعية للدراسات والنشر - ١٩٨٧ - ط٢ - ص٧٩

[3] المرجع السابق - ص ٧٩

4- A.F. Scott,M.A. – Current Literary Terms – New York – 1967 – P 178

[5] - العز بن عبد السلام - الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز - دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ - ص ٥٣

[6] - د : شكرى عياد - اللغة والإبداع - دار نشر انترناشيونال - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ - ص ٦٩

وجلى، أن ينتقل هذا الاستخدام الاستعارى إلى لغات مختلفة، لذلك تشيع تلك المجموعة الكبيرة من الاستخدامات الاستعارية مثل رِجْل المنضدة "[1]. فالمنضدة لا رِجْل لها حقيقةً، لأن الرِجْل خاصة بالكائن الحي فقط، ولكنها استعيرت من هذا الحقل الدلالى لتستخدم مع سائر الأشـياء التى لها وسيلة تُثبِّتها على الأرض . وقد عُمم هذا الاستخدام فى لغات متعددة، لدرجة أنه من فرط شيوع هذه الاستخدامات الاستعارية أصبح المرء لا يشعر أنه يتحدث لغة مجازية .

وتعتمد هذه الصور على الاستخدام المجازى للغة، بمعنى نقل اللفظة من معناهـا الأصـلى الذى تعارفت عليه الجماعة اللغوية إلى معنى آخر لعلاقة بينهما . وقد اصـطلح البلاغيـون القدامى على هذا النقل مصطلح المجاز . يقول عبد القاهر الجرجانى " وأما المجاز، فكل كلمة أريد بها غير ما وضعت له فى وضع واضعها لملاحظة بين الثانى"[2]. ويقول فى موضع آخر " والغرض المقصود بهذه العبارة – أعنى قولنا المجاز – أن تبين أن للفظ أصلاً مبدوءاً بـه الوضع ومقصوداً، وأن جريه علـى الثانى إنما هـو علـى سبيل النقل إلـى الشـىء مـن غيره "[3]. إذن فأصل الاستعارة قائم على عملية نقل المعنـى . يقـول (Scott) (سـكوت) " الاستعارة (Metaphor) هى نقل كلمة من معناها الأصلى إلى معنـى جديـد "[4]. ويمثـل (جان كوهن) لبعض الاستخدامات المجازية بقوله " إذا أخذنا مثالاً بسيطاً من قبيل : الإنـسان ذئب لأخيه الإنسان ، فإن المسند لا يلائم المسند إليه إذا أُخذ بمعناه الحرفى أى الحيوان ، إلا أن هذا معنى أول يحيل على معنى ثانٍ . الإنسان ذئب لأخيه الإنسان يعنى فى الحقيقة الإنسان شرير . وبهذا يعير الجملة إلى المعيار . فنحن إذن أمام صورة تسمى المجاز "[5].

وعند التطرق إلى لغة النصوص المدروسة نجد أن ثلاث صور بيانية من الصور الأربع لها حضور في النصوص الثلاثة هى : الاستعارة والكناية والمجاز المرسل . فـى حـين أن الصورة الرابعة وهى التشبيه كان لها حضور فى النصين الملحمى والقـرآنى فحـسب دون النص التوراتى . لذا آثرنا البدء بالصور البيانية التى تعد قاسماً مشتركاً بيـن النـصوص الثلاثة، ثم تبعناها بالتشبيه .

1- Joseph H.Greenberg - Universals of Language – Cambridge -- London – 1980 - - P 238

[2] - عبد القاهر الجرجانى – أسرار البلاغة – قراءة وتعليق محمود محمد شاكر – مطبعة المدنى بالقاهرة وجدة – الطبعة الأولى – ١٩٩١ – ص ٣٥١

[3] - المرجع السـابق – ص ٣٩٦

4- A.F. Scott.M.A. – Current Literary Terms – P 178

[5] - جان كوهن – بنية اللغة الشعرية – ترجمة محمد الولى – محمد العمرى – دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – ط١ – ١٩٨٦ – ص ١٠٩

المبحث الأول

الاستعارة وكثافتها في النصوص

الاستعارة جـــزء من عملية المجاز، أى أن جوهرها يقوم على الانتقال من دلالة إلى دلالة ثانية . والعلاقة التى تربط بينهما هى علاقة المشابهة [1]. يقول أبو هلال العسكرى " الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض " [2]. ويقول عبـــد القـــاهر الجرجاني في معرض حديثه عنها " اعلم أن الاستعارة فى الجملة أن يكون لفظ الأصل فـــى الوضع اللغوى معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثـــم يـــستعمله الـــشاعر أو غير الشاعر فى غير ذلك الأصل " [3].

ولما كان اللفظ يستعمل فى غير ما وُضع له فى الأساس كان طبيعياً أن نلحظ وجود تنافر فى المعنى، وعدم انسجام بين المستعار له والمستعار منه . هذا التنافر هو الذى يولـــد لـــدى المتلقى شعوراً بالدهشة، ويعطى المركب الاستعارى قيمته البلاغية فى توصـــيل الرســـالة . يقول الدكتور سعد مصلوح " الاستعارة هى اختيار معجمى تقترن بمقتضاه كلمتان فى مركب لفظى (Collocation) اقتراناً دلالياً ينطوى على تعارض – أو عدم انـــسجام – منطقـــى . ويتولد عنه بالضرورة مفارقة دلالية (Semantic deviance) تثير لـــدى المتلقـــى شـــعوراً بالدهشة والطرافة، وتكمن علة الدهشة والطرافة فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقى بمخالفتها الاختيار المنطقى المتوقع . ويتمثل جوهر المفارقة الدلاليـــة فـــى نقـــل الخـــواص (Features transfer) من أحد عنصرى المركب اللفظى إلى العنصر الآخـــر " [4]. ويؤكـــد الدكتور صلاح الدين حسنين على هذه المفارقة الدلالية بين ركنى الاستعارة، ويطلق عليهـــا مصطلح " الانحراف الدلالى "، حيث يقول " تنتمى الاستعارة إلى التركيب الدلالى . يتركـــز تركيبها على الاقتران . ذلك أنه يحدث اقتران بين كلمتين لا يوجد بينهما تـــلاؤم أو لا تفـــى إحدى الكلمتين بقيود الاختيار، فينتج عن هذا انحراف دلالى . ومع ذلك يُقبل هذا الانحـــراف فى ضوء توافر شرطين هما أن تكون الكلمة سبب الانحراف ذات مدى طويـــل وأن تكـــون العلاقة بينها وبين الكلمة الملائمة أو التى تفى بقيود الاختيار هى المـــشابهة . ومـــن شـــأن الاستعارة أن تحيل معنى الكلمة غير المتوافق دلالياً إلى معنى كلمة متوافقة دلالياً " [5] .

ولا تقوم الاستعارة دون وجود علاقة المشابهة هذه بين المشبه والمشبه به . وقـــد أكـــد العلوى على ضرورة وجود هذه العلاقة بقوله " وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاســـتعارة،

---

[1] – د: صبحي البستاني – الصورة الشعرية فى الكتابة الفنية – دار الفكر اللبناني – بيروت – ط١ – ١٩٨٦ – ص ٧٠

[2] – أبو هلال العسكرى – كتاب الصناعتين – تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم– دار إحياء الكتب العربية – الطبعة الأولى – ١٩٥٢ – ص ٢٦٨

[3] – عبد القاهر الجرجانى – أسرار البلاغة – ص ٣٠

[4] – د: سعد مصلوح – فى النص الأدبى دراسة أسلوبية إحصائية – عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – الطبعة الثانية – ١٩٩٣– ص ١٨٧

[5] - د : صلاح الدين حسنين – الاستعارة دراسة توليدية – مقالة بمجلة علوم اللغة – العدد ٨ - ١٩٩٥ – ص ١٥٣

أخذاً لها مما ذكرنا، لأن الواحد منا يستعير من غيره رداءً ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر . فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع . وهذا الحكم جار في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي، كما إن أحد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما "[1].

ويتكون المركب الاستعاري من ثلاثة أركان هي المستعار منه، والمستعار له، والمستعار. يقول الزركشي في معرض حديثه عن أركان الاستعارة " لابد فيها من ثلاثة أشياء أصول: مستعار، ومستعار منه وهو اللفظ، ومستعار له وهو المعنى" [2]. وقد حصر الدكتور حفني محمد شرف الأغراض التي تستخدم الاستعارة من أجلها في قوله " إذ لابد لهذا النقل من فائدة تتضمنها كشرح المعنى شرحاً يقربه من ذهن السامع ويوضحه في نفسه توضيحاً أو يؤكده، أو مبالغة في إدخال المشبه في جنس المشبه به أو نوعه، أو يصوره بصورة الغريب الذي تتشوق النفس إلى معرفته، أو يكون النقل مفيداً للاقتصاد على ذهن السامع بالإشارة إلى المعنى الكثير باللفظ القليل، أو ظهور العبارة في ثوب حسن الصورة تقبله النفس وتميل إليه الحواس"[3].

ويتم تصنيف المركب الاستعاري وفقاً لاعتبارين، الاعتبار الأول : ذكر المشبه به أو حذفه . والاعتبار الثاني : نوعية الخواص المنقولة من المشبه به إلى المشبه . فوفقاً للاعتبار الأول تنقسم الاستعارة إلى تصريحية ومكنية ، يقول السكاكي " واعلم أن الاستعارة تنقسم إلى مصرح بها ومكني عنها . والمراد بالأول هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، والمراد بالثاني أن يكون الطرف المذكور هو المشبه "[4]. أما الاعتبار الثاني فقد أُخذ به في الدرس الأسلوبي الإحصائي، حيث يتم تحليل المركب الاستعاري من حيث بنيته النحوية وبنيته الدلالية. وهذا التحليل هو الذي أخذنا به في هذه الدراسة. فعند تناولنا للمركبات الاستعارية الواردة في النصوص فقد تم تحليلها من حيث البنى النحوية والبنى الدلالية لكل منها، كي يتسنى لنا مقارنة التركيب النحوي والتركيب الدلالي لكل مركب استعاري في هذه النصوص، ليكون الوقوف على مدى اتفاقها أو اختلافها أمراً بيّناً وجلياً.

---

[1] - العلوي - الطراز — مكتبة المعارف - الرياض - ١٩٨٠ - ج١ - ص ١٩٨

[2] - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - بدون تاريخ - ج ٣ - ص ٤٣٥

[3] - د: حفني محمد شرف - الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ط١ - ١٩٦٥ - ص ٢٦٤

[4] - السكاكي - مفتاح العلوم - ص ٣٧٣

ووفقا للاعتبار الثانى فى تصنيف الاستعارة ينقسم المركب الاستعارى نحويا إلى أربعة أنواع حصرها (George Landon) (جورج لاندون) فيما يلى[1] :

١- المركب الفعلى

يتكون من فعل مبنى للمعلوم + فاعل، أو فعل مبنى للمجهول + فاعل، أو اسم + فعل مبنى للمعلوم، أو اسم + فعل مبنى للمجهول

٢- المركب المفعولى

يتكون من فعل + مفعول به

٣- المركب الوصفى

يتكون من موصوف + صفة

٤- المركب الإضافى

يتكون من مضاف + مضاف إليه

وانطلاقاً من انتقال معنى الكلمة من حقلها الأصلى إلى حقل دلالى آخر، صنف (George Landon) (جورج لاندون) الاستعارة دلالياً إلى ثلاثة أنواع حسب نوعية الخواص المنقولة وهى[2] :

١- الاستعارة التجسيمية : (Reification)

تحصل باقتران كلمة تشير دلالتها إلى جماد (concrete) بأخرى تشير دلالتها إلى مجرد (abstract) .

٢- الاستعارة الإحيائية : (Animation)

تحصل باقتران كلمة يرتبط مجال استخدامها بالكائن الحي - بشرط ألا تكون من خواص الإنسان - بأخرى ترتبط دلالتها بمعنى مجرد أو جماد .

٣- الاستعارة التشخيصية : (Personification)

تحصل باقتران كلمتين إحداهما تشير إلى خاصية بشرية، وتشير الأخرى إلى جماد أو حى أو مجرد .

ولكن بتتبع الحقول الدلالية التى تنتمى إليها كل كلمة من الكلمتين اللتين تُكَوِنان المركب الاستعارى يتضح لنا أن الاستعارات الثلاث السابقة التى صنفها (George Landon) (جورج لاندون) لا تفى بجميع عمليات نقل المعنى بين الحقول الدلالية، فـ (Landon) (لاندون) مثلاً لم يتطرق إلى المركب الاستعارى الذى تقترن فيه كلمة تدل على جماد بأخرى تدل على بشر - وإن كان قد ذكر العكس - فمثلاً قد تقترن كلمة تدل على

---

[1] - د: سعد مصلوح - فى النص الأدبى - ص ١٨٨، ١٨٩

[2] المرجع السابق - ص ١٩٣

حماد بأحرى تدل على بشر، كما فى قوله تعالى {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} الكهف٩٩. يقول القرطبى فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة، وتردد بعضهم فى بعض، كالمولهين من هم وخوف، فشبههم بموج البحر الذى يضطرب بعضه فى بعض"[1]. ويقول الخطيب القزوينى " فإن المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص، والمستعار له حركة الإنس والجن، أو يأجوج ومأجوج، وهما حسيان . والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب "[2].

ونعرض فيما يلى للمركبات الاستعارية الواردة فى كل نص من النصوص موضوع الدراسة معتمدين فى تصنيفها على تحليلها نحوياً ودلالياً . وذلك على النحو التالى :

أولاً : النص الملحمى :

وردت المركبات الاستعارية فى النص الملحمى عشر مرات هى :

- **âlu šu labirma**

- شاخت هذه المدينة (سطر رقم ١٣)

- **i-nu-uḫ tamti**

- هدأ البحر (سطر رقم ١٣١)

- **šadu Nisir elippa iṣ-bat-ma**

- أمسك جبل نصير بالسفينة (سطر رقم ١٤١)

- **a-na na-a-ši ul id-din**

- منعها جبل نصير من الحركة (سطر رقم ١٤١)

- ina bit ma-a-a-li-ia **a-šib mu-u-tu**

- فى بيتى يقيم الموت (سطر رقم ٢٣٢)

- Ur-šanabi ------ **ni-bi-ru li-zir-ka**

- ليت المعبر يزدريك يا أورشنابى (سطر رقم ٢٣٥)

- **ki-ik-ki-šu ši-me-ma**

اسمع يا كوخ (سطر رقم ٢٢)

---

[1] - القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – ج ١٣ – ص ٢٩١

[2] - الخطيب القزوينى – الإيضاح فى علوم البلاغة – ص ٢٦٦

- i-ga-ru ḫi-is-sa-as

افهم يا جدار (سطر رقم ٢٢)

- lu-u a-šib-ma Uta-napištim ina ru-u-ki ina pi-i narati

- ليسكن أوتانبشتم بعيداً عند فم الأنهار (سطر رقم ١٩٥)

- il-ku-in-ni-ma ina ru-ki ina pi-i narati .

- أخذونى وأسكنونى بعيداً عن فم الأنهار (سطر رقم ١٩٦)

- التحليل النحوى للشواهد السابقة :

يتضح من الأمثلة السابقة أن الشواهد الثمانية الأولى منها جاء فيها المركب الاستعارى مركباً فعلياً. فالشواهد الواردة فى السطور رقم (١٣١- ٢٣٢ - ٢٣٥) يتركب فيها المركب الاستعارى من فعل مبنى للمعلوم + فاعل . أما الشواهد الواردة فى السطور رقم (١٣-١٤١-١٤١ - ٢٣٥ - ٢٢ - ٢٢)، فيتركب فيها المركب الاستعارى من اسم + فعل مبنى للمعلوم . هذا بالنسبة للشواهد الثمانية التى يتكون فيها المركب الاستعارى من مركب فعلى . أما الشاهدان الواردان فى السطرين رقم (١٩٥ و ١٩٦) فقد ورد المركب الاستعارى فيهما مركباً إضافياً يتكون من مضاف هو (pi-i) بمعنى (فم) وهو أحد أعضاء جسم الإنسان الذى حذفت منه فى هذا الموضع علامة التمييز (m) من أجل الإضافة + المضاف إليه (narati) بمعنى (أنهار) الذى ينتهى بعلامة الجر وهى حركة الكسر (i) .

ويمكن إيضاح التركيب النحوى للمركبات الاستعارية الواردة فى النص الملحمى من خلال الجدول التالى :

المركب الاستعارى	التركيب النحوى	
	مركب فعلى	مركب إضافى
alu šu labirma	+	
i-nu-uḫ tamti	+	
šadu Nisir elippa iṣ-bat-ma	+	
a-na na-a-ši ul id-din	+	
a-šib mu-u-tu	+	

ni-bi-ru li-zir-ka	+	
ki-ik-kì-su ši-me-ma	+	
i-ga-ru ḫi-is-sa-as	+	
pi-i narati		+
pi-i narati		+

- التحليل الدلالى :

يتضح من خلال التحليل الدلالى للمركبات الاستعارية الواردة فى النص الملحمى أن هناك تلازماً بين بنيتها النحوية وبنيتها الدلالية، حيث إن المركبات الاستعارية الثمانية الأولى التى تكونت من مركب فعلى جاءت فيها الاستعارة تشخيصية، فقد اقترنت فيها كلمة ترتبط بفعل إنسانى بأخرى ترتبط بفعل غير إنسانى، مثل شيخوخة المدينة وهدوء البحر ومخاطبة الكوخ والجدار وهى مما لا يعقل . أما المركبان الاستعاريان الأخران المكونان من مركب إضافى فقد جاءت فيهما الاستعارة إحيائية، حيث اقترنت به كلمة ترتبط بخاصية من خصائص الكائن الحى بشكل عام وهو (الفم) بأخرى تعبر عن جماد وهو (النهر). والمقصود من هذا المركب الاستعارى (فم الأنهار) هو (أول نقطة يبدأ منها النهر وهو منبعه) . وقد استخدم المركب الاستعارى فى هذا الموضع لتقريب الصورة إلى الذهن، فأحياناً لا تفهم بعض الأشياء إلا على ضوء شىء أخر . يقول (Gerard Steen) (جيرارد ستين) " يقصد لاكوف وجونسون بعبارة الاستعارة اللغوية ظاهرة فهم شىء ما على ضوء شىء آخر . فالتعبيرات اللغوية التى يمكن فهمها مباشرة دون اللجوء إلى حقل دلالى آخر تعد تعبيرات غير استعارية "[1].

وهذه الاستعمالات الاستعارية الواردة فى النص الملحمى مثل (فم الأنهار، وهدأ البحر، وشاخت المدينة --- الخ) - التى لا تكاد تخلو منها لغة إنسانية - على الرغم من كونها مركبات استعارية إلا أن المرء - من كثرة استعمالها فى حياته اليومية - يخيل إليه أنها تعبيرات حقيقية وليست مجازية . يقول (A.G.Hooper) (أ.ج هوبر) " لم تكن الاستعارة مجرد مجموعة صيغ تعبيرية ذات طابع خاص تستخدم فى لغة الشعر، لكنها تضفى على الاستخدام لمسة جمالية. وتستخدم أحياناً كوسيلة إيضاحية. وهذه التعبيرات نستخدمها جميعاً فى حياتنا اليومية نحو : ذراع الكرسى و فم النهر "[2].

ويمكن إجمال نماذج الصور الاستعارية الواردة فى النص الملحمى، وبيان بنيتها النحوية والدلالية من خلال الجدول التالى :

1- Gerard Steen – Understanding Metaphor in Literature – Longman – London –1944 – P 23

2- A.G.Hooper – An Introduction to the study of Language and Literature – New Delhi – First Indian Impression – 1976 – P 95

المركب الاستعارى	المعنى فى اللغة العربية	التركيب الدلالى	
		استعارة تشخيصية	استعارة إحيائية
alu šu labirma	شاخت المدينة	+	
i-nu-uḫ tamti	هدأ البحر	+	
šadu elippa iṣ - bat-ma	أمسك الجبل بالسفينة	+	
a-na na-a-ṣi ul id-din	منعها (السفينة)	+	
a-šib mu-u-tu	يقيم الموت	+	
ni-bi-ru li-zir-ka	يردريك المعبر	+	
ki-ik-ki-šu ši-me-ma	اسمع يا كوخ	+	
i-ga-ru ḫi-is-sa-as	افهم يا جدار	+	
pi-i narati	فم الأنهار		+
pi-i narăti	فم الأنهار		+

ثانيا : الاستعارة فى النص التوراتى :

وردت المركبات الاستعارية فى النص التوراتى فى سبعة مواضع، أربعة منها فى رواية المصدر الكهنوتى، وثلاثة فى رواية المصدر اليهوى . ونعرض أمثلة ذلك تفصيلاً على النحو التالى :

أولاً : رواية المصدر اليهوى :

- (וַיִּרְבּוּ הַמַּיִם וַיִּשְׂאוּ אֶת-הַתֵּבָה) تكوين ٧ / ١٧

-(وتكاثرت المياهُ ورفعتِ الفُلْكَ)

نلاحظ فى الفقرة السابقة أن الفعل (יִשְׂאוּ) بمعنى (يحمل) الذى ينتمى إلى الحقل الدلالى الخاص بالأفعال الصادرة عن الإنسان والحيوان قد اقترن بكلمة دالة على جماد وهى (הַמַּיִם) بمعنى (مياه)، فعبر – مجازاً – عما يعبر عنه هذا الفعل فى حال كون فاعله كائناً حياً . ومن ثم تصنف هذه الاستعارة بأنها استعارة إحيائية.

- (וַיַּרְא וְהִנֵּה חָרְבוּ פְּנֵי הָאֲדָמָה) تكوين ٨ / ١٤

-(ونظر فإذا بوجهْ الأرْضِ قدْ جف)

نلاحظ فى الفقرة السابقة أن استخدام المركب الإضافى (פְּנֵי הָאֲדָמָה) بمعنى وجه الأرض هو من قبيل الاستعارة الإحيائية أيضاً. ذلك أن كلمة (פְּנֵי) بمعنى وجه، التى تنتمى إلى حقل دلالى يعبر عن سجايا وخواص ترتبط بالكائنات الحية، قد اقترنت بأخرى تعبر عن جماد، وهى كلمة (הָאֲדָמָה) بمعنى أرض.

-(וַיִּסָּכְרוּ מַעְיְנֹת תְּהוֹם וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמָיִם) تكوين ٨ / ٢

- (وانسدّتْ ينابيعُ الغمْرِ وأبواب السّماء)

ويعرض الجدول التالى للتركيب النحوى والدلالى للمركبات الاستعارية الواردة فى رواية المصدر اليهوى . وذلك على النحو التالى :

المركب الاستعارى	المعنى باللغة العربية	التركيب النحوى	التركيب الدلالى
הַמַּיִם + יִשְׂאוּ	المياه + تحمل	مركب فعلى	استعارة إحيائية
פְּנֵי + הָאֲדָמָה	وجه + الأرض	مركب إضافى	استعارة إحيائية
אֲרֻבֹּת + הַשָּׁמָיִם	أبواب + السماء	مركب إضافى	استعارة تجسيمية

ثانيا : رواية المصدر الكهنوتى :

- (וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם נִפְתָּחוּ) تكوين ٧ / ١١

-(انفتحتْ أبواب السَّماء)

نلاحظ فى الفقرة السابقة أن المركب الإضافى (אֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם) استخدم استخداما مجازيا بمعنى (أبواب السماء)، لأن السماء فى الحقيقة لا أبواب لها. ولكن هذا الاستخدام يؤدى إلى تقريب صورة نزول المطر الغزير من السماء إلى ذهن المتلقى.

-(וַתֵּלֶךְ הַתֵּבָה עַל פְּנֵי הַמָּיִם) تكوين ٧ / ١٩

-(كان الفُلكُ يسيرُ على وجْه المياه)

فى الفقرة السابقة مركبان استعاريان، أحدهما مركب فعلى هو (תֵּלֶךְ הַתֵּבָה) بمعنى سارت السفينة . والآخر مركب إضافى هو (פְּנֵי הַמָּיִם) بمعنى وجه الأرض.

- (וַיָּשֹׁכּוּ הַמָּיִם) يكوين ٨ / ١

- (هدأت المياه)

استخدمت الفقرة السابقة المركب الفعلى (יָשֹׁכּוּ הַמָּיִם) بمعنى هدأت المياه استخداماً مجازياً، حيث يعبر الفعل هدأ عن شعور يرتبط بمشاعر إنسانية، وقد اقترن هذا الفعل باسم ينتمى إلى حقل دلالى يعبر عن جماد وهو كلمة المياه.

ويوضح الجدول التالى التركيب النحوى والتركيب الدلالى للمركبات الاستعارية الواردة فى رواية المصدر الكهنوتى . وذلك على النحو التالى :

المركب الاستعارى	المعنى باللغة العربية	التركيب النحوى	التركيب الدلالى
אֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם	أبواب السماء	مركب إضافى	استعارة تجسيمية
וַתֵּלֶךְ הַתֵּבָה	سارت السفينة	مركب فعلى	استعارة إحيائية
פְּנֵי הַמָּיִם	وجه الأرض	مركب إضافى	استعارة إحيائية
וַיָּשֹׁכּוּ הַמָּיִם	هدأت المياه	مركب فعلى	استعارة تشخيصية

- ملحوظة :

امتازت رواية المصدر الكهنوتى بتنوع المركبات الاستعارية الواردة فيها – وبخاصة على مستوى البنية الدلالية – حيث استخدمت فيها الأنواع الثلاثة التى تصنف الاستعارة وفقاً لها – والمبنية على نوعية الخواص المنقولة من المشبه به إلى المشبه – وهى الاستعارة التجسيمية التى وردت مرة واحدة، والاستعارة التشخيصية التى وردت هى الأخرى مرة واحدة . فى حين وردت الاستعارة الإحيائية مرتين . أما رواية المصدر اليهوى فلم ترد بها الاستعارة التشخيصية . ويلاحظ أيضاً أن كلا الروايتين تشتركان فى استخدام المركبين الاستعاريين (פְּנֵי הַמָּיִם) وجه الأرض، و(אֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם) أبواب السماء.

ثالثاً- الاستعارة فى النص القرآنى :

وردت المركبات الاستعارية فى النص القرآنى فى عشرة مواضع هى :

١- ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾٦٣﴿ الأعراف

٢- ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا ﴾٤٠﴿ هود

٣- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾٣٩﴿ هود

٤- ﴿فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا ﴾٢٧﴿ المؤمنون

٥- ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾١٤﴿ القمر

٦- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ ﴾٤٤﴿ هود

٧- ﴿وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي ﴾٤٤﴿ هود

٨- ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ ﴾٤﴿ نوح

٩- ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾٤٢﴿ هود

١٠-﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ ﴾١١﴿ القمر

ونعرض فيما يلى للتحليل النحوى والدلالى لكل مركب استعارى فى الآيات الكريمة السابقة :

أولاً : التحليل النحوى :

ورد فى نص القصة القرآنية تسعة مركبات استعارية فى صورة مركبات فعلية، وهى المركبات الواردة فى الآيات من رقم ١- ٩ . سبعة مركبات منها تتكون من مسند + مسند إليه. والمسند إليه فى الآيات الأربع الأولى من هذه الآيات السبع اسم ظاهر، بينما المسند إليه فى الآيات الثلاث الأخرى جاء ضميراً مستتراً . أما الآيتان رقم (٨) و (٩) فقد ورد المركبان الاستعاريان فيهما مكونين من مسند إليه + مسند . والآية رقم (١٠) هى الآية الوحيدة فى النص القرآنى التى ورد فيها المركب الاستعارى مركباً إضافياً، وهو المركب المتمثل فى قوله تعالى (أبواب السماء).

ويوضح الجدول التالى التركيب النحوى للمركبات الاستعارية فى النص القرآنى :

المركب الاستعارى	التركيب النحوى
جَاءكُمْ ذِكْرٌ	مركب فعلى
جَاء أَمْرُنَا	مركب فعلى
يَأْتِيهِ عَذَابٌ	مركب فعلى
جَاء أَمْرُنَا	مركب فعلى

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا	مركب فعلى
يَا أَرْضُ ابْلَعِي	مركب فعلى
يَا سَمَاء أَقْلِعِي	مركب فعلى
أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء	مركب فعلى
وَهِيَ تَجْرِي	مركب فعلى
أَبْوَابَ السَّمَاء	مركب إضافى

- التحليل الدلالى :

يتضح مما ورد فى الآيات الكريمة السابقة من مركبات استعارية أن سبعة منها جاءت فى صورة استعارة تشخيصية، وهى الاستعارات الواردة فى الآيات رقم (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ٨) . ففى هذه المركبات الاستعارية اقترنت كلمة تعبر عن سجايا وخواص إنسانية - وهى الكلمات (جاءكم - جاء - يأتيه - جاء - ابلعى - أقلعى - جاء) على الترتيب - بأخرى تعبر عن جماد وهى (ذِكْر - أمرنا - عذاب - أمرنا - أرض - سماء - أجل) . كما يتضح أيضاً أن ثمة تلازماً بين التركيب النحوى للمركب الاستعارى فى الآيات السابقة والتركيب الدلالى له، حيث عُبر عن الاستعارة التشخيصية فيها بالمركبات الفعلية . أما المركبات الاستعارية الواردة فى الآيتين الكريمتين رقم (٥ - ٩) فقد وردت بهما الاستعارة إحيائية، حيث عُبر فيهما بكلمة تعبر عن فعل يشترك فيه الإنسان والحيوان معاً، وهى كلمة (تجرى)، عن جماد وهى (السفينة) . أما المركب الاستعارى العاشر فقد اختلف من حيث بنيته التركيبية والدلالية عن المركبات المتقدمة. فهو من الناحية التركيبية مركب إضافى؛ ومن الناحية الدلالية استعارة تجسيمية، حيث اقترنت به كلمة دالة على جماد وهى (أبواب) بأخرى ليس من سماتها أن يتصل بها باب أو نحوه وهى (السماء)، وهذا من أجل تجسيم الحدث وتصويره فى ذهن المتلقى.

ويعرض الجدول التالى للتركيب الدلالى للمركبات الاستعارية فى النص القرآنى على النحو التالى :

المركب الاستعارى	التركيب الدلالى
جَاءكُمْ ذِكْرٌ	استعارة تشخيصية
جَاء أَمْرُنَا	استعارة تشخيصية
يَأْتِيهِ عَذَابٌ	استعارة تشخيصية
جَاء أَمْرُنَا	استعارة تشخيصية

تجْري بأعيننا	استعارة إحيائية
يا أرْضُ ابْلعي	استعارة تشخيصية
يا سماء أقْلِعي	استعارة تشخيصية
أجَلَ الله إذا جاء	استعارة تشخيصية
وهي تجْري	استعارة إحيائية
أبْواب السّماء	استعارة تجسيمية

من خلال دراسة المركبات الاستعارية فى النصوص الثلاثة وتحليل بنيتها النحويــة وبنيتهــا الدلالية، خلصت الدراسة إلى وجود بعض الاستخدامات الاســتعارية المتــشابهة بــين هــذه النصوص، سواء على مستوى المعنى أو مستوى البنية النحوية أو الدلاليــة، أو علــى هــذه المستويات جميعاً . ونوضح ذلك من خلال جداول نعرض فيها للمركب الاستعارى المشترك فى بعض هذه النصوص أو جميعها – إن تحقق ذلك – وبنيته النحوية والدلالة ومدى تقاربها ، وذلك على النحو التالى :

النص	المركب الاستعارى	المعنى	التركيب النحوى	التركيب الدلالى
النص الملحمى	i-nu-uḫ tamti	هدأ البحر	مركب فعلى	استعارة تشخيصية
النص التوراتى	וַיָּשֹׁכּוּ הַמָּיִם	هدأت المياه	مركب فعلى	استعارة تشخيصية

جدول رقم (١)

– نلاحظ فى الجدول السابق التطابق التام بين المركبين الاستعاريين فــى الــنص الملحمــى والنص التوراتى، وذلك على مستوى البنية التركيبية، فكلاهما مركب فعلى يتألف من مسند + مسند إليه. وكذلك على مستوى البنية الدلالية، فكلاهما يمثلان الاستعارة التشخيصية . وكذلك على مستوى المعنى كما هو مبين بالجدول السابق.

النص	المركب الاستعارى	المعنى	التركيب النحوى	التركيب الدلالى
النص التوراتى	אֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם	أبواب السماء	مركب إضافى	استعارة تجسيمية
النص القرآنى	أبْواب السّماء	أبواب السماء	مركب إضافى	استعارة تجسيمية

جدول رقم (٢)

– نلاحظ فى الجدول السابق التطابق التام كذلك بين المركبين الاستعاريين فى النص التوراتى والنص القرآنى، وذلك على مستوى البنية التركيبية فكلاهما مركب إضافى . وكــذلك علــى

مستوى البنية الدلالية، فكلاهما يمثلان الاستعارة التجسيمية. وكذلك على مستوى المعنى كما هو مبين بالجدول السابق.

وهناك بعض المركبات الاستعارية المتوافقة من حيث البنية التركيبية والبنية الدلالية دون المعنى، وذلك فى النصين الملحمى والتوراتى . ونوضح ذلك من خلال الجدول التالى :

النص	المركب الاستعارى	المعنى	التركيب النحوى	التركيب الدلالى
النص الملحمى	pi-i narati	فم الأنهار	مركب إضافى	استعارة إحيائية
النص التوراتى	פְּנֵי הַמָּיִם	وجه الأرض	مركب إضافى	استعارة إحيائية

جدول رقم (٣)

- نلاحظ فى الجدول السابق أن كلا النصين الملحمى والتوراتى قد استخدم مركباً إضافياً يتكون من مضاف تمثله كلمة تعبر عن أحد أعضاء جسم الكائن الحى (الإنسان والحيوان)، ومضاف إليه تمثله كلمة معبرة عن جماد، لذا كانت الاستعارة فى كلا المركبين إحيائية.

نخلص مما تقدم إلى ما يلى :

- تساوى عدد المركبات الاستعارية فى النصين الملحمى والقرآنى، حيث بلغت عشرة مركبات استعارية فى كلا النصين.

- يعد النص التوراتى هو أقل النصوص الثلاثة استخداماً للاستعارة.

- تعتبر الاستعارة التشخيصية هى أكثر أنواع الاستعارات استخداماً فى النصين الملحمى والقرآنى، حيث بلغت فى الأول ثمانى استعارات من مجموع عشر استعارات. وبلغت فى الثانى سبع استعارات من مجموع عشر استعارات أيضاً.

- تعتبر الاستعارة الإحيائية هى أكثر أنواع الاستعارة استخداماً فى النص التوراتى، حيث ورد منها مركبان استعاريان من مجموع أربع استعارات.

المبحث الثانى

الكناية وكثافتها فى النصوص

الكناية هى الصورة البيانية الثانية التى وردت فى النصوص الثلاثة، وإن كان حضورها فى تلك النصوص قد ورد بنسب متفاوتة. وقبل التطرق إلى لغة النصوص المدروسة تجدر الإشارة إلى ماهية الكناية وأنواعها والهدف البلاغى من استخدامها، كى يتسنى لنا تصنيف الكنايات الواردة فى تلك النصوص حسب الأنواع التى وردت عليها، والأهداف التى استخدمت من أجلها . وذلك على النحو التالى :

- ماهية الكناية :

يقول ابن منظور " الكناية أن تتكلم بشىء وتريد غيره "[1]. وهذا المعنى اللغوى لا يبتعد كثيراً عن مفهومها لدى البلاغيين. فالكناية عند أبى عبيدة هى " كل ما فهم من الكلام، ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحاً فى العبارة --- وهذا اللفظ فى العبارة لم يوضع فى الأصل عند أهل اللغة للدلالة على هذا المعنى، وإنما فهمت تلك الدلالة من سياق الكلام بشىء من الروية وإعمال العقل"[2]. ويقول عبد القاهر الجرجانى فى الكناية " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى، فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود، فيومىء به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم " هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير رماد القدر، يعنون كثير القرى"[3]. يفهم مما ذكره أبو عبيدة والجرجانى أن المعنى الذى وضعته الجماعة اللغوية للفظة معينة عندما يستخدم فى هذا الموضع لا يكون هو المقصود، وإنما يستخدم فى هذه الحالة ليومىء إلى معنى آخر فى نفس المتكلم يريد توصيله إلى المتلقى بشىء يدفعه إلى إعمال العقل. لذا يكون السياق فى حال استخدام الكناية هو أداة المتلقى للوصول إلى المعنى المراد .

أنواع الكناية :

الكناية ثلاثة أقسام، كناية عن موصوف ، وكناية عن صفة ، وكناية عن نسبة الصفة إلى الموصوف . يقول الخطيب القزوينى " الكناية ثلاثة أقسام ---- الأولى : المطلوب بها غير صفة ولا نسبة (**الكناية عن الموصوف**) ، فمنها ما هو معنى واحد كقولنا (المضياف) كناية عن زيد ---- والثانية : **المطلوب بها صفة** ، وهى ضربان : قريبة وبعيدة . والقريبة : ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بلا واسطة ، وهى إما واضحة كقولهم كناية عن طول القامة ب (طويل النجاد) . وإما خفية كقولهم عن الأبلة (عريض القفا) فإن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرط دليل الغباوة . والبعيدة ما ينتقل منها إلى المطلوب بواسطة ، كقولهم كناية عن الأبلة " عريض الوسادة " ، فإنه ينتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا ومنها إلى المقصود. والثالثة : **المطلوب بها نسبة** "[4]. وهذا النوع الأخير من الكناية، وهو كناية النسبة، فهو ذلك النوع من الكناية التى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه "[5].

---

[1] - ابن منظور - لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ - ج٥ - ص ٣٩٤٤

[2] - ابو عبيدة مجاز القرآن - مكتبة الخانجى - القاهرة - بدون تاريخ - ج ١ - ص ١٣٦

[3] - عبد القاهر الجرجانى - دلائل الإعجاز - ص ٦٦

[4] - الخطيب القزوينى - الإيضاح فى علوم البلاغة - ص ٢٨٦ وما بعدها

[5] - د : محمود السيد شيخون - الأسلوب الكنائى - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - ١٩٧٨ - ص ٧٦

- الغرض البلاغى من استخدام الكناية :

الكناية كصورة بيانية ترمى - فى المقام الأول - إلى تجسيم المعنى. يقول الدكتور/ عبد الرازق أبو زيد " الكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعانى، وإخراجها صورا محسوسة تزخر بالحياة والحركة "[1]. ويقول الدكتور صلاح الدين عبد التواب فى الكناية " كما إنها - كغيرها من الصور الأدبية الرائعة - تظهر المعانى فى صورة المحسات، وتلك خاصة الفنون "[2]. وإلى جانب دور الكناية فى تجسيم المعنى، فقد أشار عبد القاهر إلى هدف آخر تستخدم الكناية من أجله وهو التوكيد، حيث يقول " ليس المعنى إذا قلنا إن الكناية أبلغ من التصريح، أنك لما كنيت عن المعنى زدت فى ذاته، بل المعنى أنك زدت فى إثباته، فجعلته أبلغ وآكد وأشد "[3]. ويؤكد الدكتور/ عبد القادر حسين على دور الكناية فى دفع المتلقى إلى إعمال العقل للوصول إلى المعنى بقوله " فهى تضم فى دائرتها التعبير الذى يترك ظلالاً خفيفة يشتغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال، فيتشعب المعنى ويتسع، ويزيد بالإيحاء من دلالة الكلام "[4].

نتطرق فيما يلى إلى استخدام الكناية فى النصوص المدروسة، وذلك على النحو التالى :

أولاً : النص الملحمى :

وردت الصور الكنائية فى النص الملحمى أربع مرات هى :

- ki-i mare nune **u-ma-al-la-a tam-ta-am-ma**

- وهاهم يملأون البحر كصغار الأسماك (سطر رقم ١٢٣)

فجملة(يملأون البحر) فى الفقرة السابقة **كناية عن صفة** الكثرة فى البشر وانتشارهم فى الأرض ، والمعنى الكنائى هنا وارد من حقيقة عدم إمكان استعمال الوجه الحقيقى لهذه الجملة ، إذ إن الاستعمال الحقيقى لها يتعارض مع المنطق .

- me-hu-u a-bu-bu kab-la

- غيض ماء الطوفان (سطر ١٢٩)

فجملة(غيض ماء الطوفان) أى نقص الماء كناية عن توقف الطوفان من منابعه ، فتوقف هطول المياه من السماء وتدفقها من عيون الأرض يؤديان حتماً إلى نقصان الماء المتجمع على سطح الأرض . وهذا النوع من **الكناية عن الصفة** وهى نقصان المياه .

- ru-um-me a-a ib-ba-ti-ik su-du-ud

- أرخ الخيط حتى لا ينقطع (سطر رقم ١٨١)

---

[1] - د : عبد الرازق أبو زيد - فى علم البيان - مكتبة الشباب - بدون تاريخ - ص ١٤٠

[2] - د : صلاح الدين عبد التواب - الصورة الأدبية فى القرآن الكريم - الشركة المصرية العالمية للنشر - ط١ - ١٩٩٥ - ص ٦٨

[3] - عبد القاهر الجرجانى - دلائل الإعجاز - ص ٧١

[4] - د: عبد القادر حسين - القرآن والصورة البيانية - عالم الكتب - بيروت - ط٢ - ١٩٨٥ - ص ٢٢١

فى الجملة السابقة (أرخ الخيط) كناية عن الرغبة فى التحلى بصفة المرونة والحكمة مع البشر، حيث إن حمل هذه الجملة على المعنى الأصلى يُخرج معناها عن السياق الموضوعه من أجله، وهو حديث العتاب بين(إيا) و(إنليل) بعد إرسال الأخير الطوفان دون تروٍ أو مشورة، أما المعنى الكنائى فيتماشى مع سياق العتاب والنصيحة. وتعد هذه كناية عن صفة، إذ إن إرخاء الخيط لا يؤدى إلى انقطاعه، وصفة اللين تحافظ على العلاقة بين الناس .

- nešu ša kak-ka-ri du-un-ka e-te-pu-uš.

- قدمت الخير لأسد التراب (سطر رقم ٢٩٦)

فى الفقرة السابقة كناية عن موصوف وهى (الحية) . فقد استعملت الملحمة هذا المركب الإضافى (أسد التراب) للتعبير عن ذلك الحيوان حملاً على المعنى الكنائى أيضاً لعدم منطقية المعنى الأصلى ، إذ لا أسد للتراب .

نلاحظ من خلال الصور الكنائية السابقة أن النص الملحمى استخدم الأنواع الكنائية الثلاثة، الكناية عن الصفة كما فى المثالين (١، ٢)، والكناية عن النسبة كما فى المثال (٣)، والكناية عن الموصوف كما فى المثال (٤).

ويلخص الجدول التالى الصور الكنائية الواردة فى النص الملحمى . وذلك على النحو التالى :

الصورة الكنائية	المعنى الحقيقى	المعنى الكنائى	نوع الكناية
u-ma-al-la-u tam-ta- am-ma	يملأون البحر	كناية عن الكثرة	كناية عن صفة
me-ḫu-u a-bu-bu kab-la	غيض الماء	كناية عن النقصان	كناية عن صفة
ru-um-me su-du-ud	أرخ الخيط	كناية عن المرونة فى التعامل	كناية عن صفة
nesu sa kak-ka-ri	أسد التراب	كناية عن الحية	كناية عن موصوف

- الكناية فى النص التوراتى :

وردت الصور الكنائية فى النص التوراتى فى تسعة مواضع، خمسة مواضع فى رواية المصدر اليهوى، وأربعة مواضع فى رواية المصدر الكهنوتى. وإيضاح ذلك تفصيلاً نورده على النحو التالى :

أولاً : رواية المصدر اليهوى

- (וַיִּסָּכְרוּ מַעְיְנֹת תְּהוֹם וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמָיִם וַיִּכָּלֵא הַגֶּשֶׁם מִן הַשָּׁמָיִם) تكوين ٨/ ٢

- (وانسدتْ ينابيعُ الغمرِ وطاقاتُ السّماء، فامتنع المطرُ من السّماء)

فانسداد ينابيع المياه وطاقات السماء الذى أدى إلى توقف سقوط الأمطار كناية عن انتهاء الطوفان . وكذلك فى الفقرة التالية :

- (וַיָּשֻׁבוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ הָלוֹךְ וָשׁוֹב) تكوين ٨ / ٣

– (ورجعتِ المياهُ عنِ الأرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا)

- (וְלֹא מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף רַגְלָהּ וַתָּשָׁב אֵלָיו אֶל הַתֵּבָה) تكوين ٨ / ٩

– (فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرًّا لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ)

فعدم إمكان استقرار الحمامة على سطح الأرض كناية عن عدم جفافها بعد

- (וַתָּבֹא אֵלָיו הַיּוֹנָה לְעֵת עֶרֶב וְהִנֵּה עֲלֵה זַיִת טָרָף בְּפִיהָ) تكوين ٨ / ١١

– (فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا)

فعودة الحمامة حاملة ورقة زيتون فى فمها كناية عن بداية جفاف المياه ، الأمر الـذى أتـاح ظهور بعض النباتات من جهة ، واستقرار الحمامة على الأرض من جهة أخرى . وكذلك فى الفقرة :

- (וַיְשַׁלַּח אֶת הַיּוֹנָה וְלֹא יָסְפָה שׁוּב אֵלָיו) تكوين ٨ / ١٢

– (وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ)

فعدم عودة الحمامة كناية عن جفاف الأرض تماماً، لأنه لو لم تكن الأرض قد جفت بعد، لمـا استطاعت الحمامة الوقوف عليها .

ثانيا : رواية المصدر الكهنوتى :

- (אֶת הָאֱלֹהִים הִתְהַלֶּךְ נֹחַ) تكوين ٦ / ١٠

– (وسار نوح مع الله)

ففى جملة (سار نوح مع الله) كناية عن صفة التقى والورع . إذ إن حمل الجملة على المعنى الأصلي غير منطقى ، لاستحالة هذا الأمر .

- (וַיַּחְסְרוּ הַמַּיִם מִקְצֵה חֲמִשִּׁים וּמְאַת יוֹם) تكوين ٨ / ٣

–(وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاه)

فى جملة (نقصت المياه) كناية عن انحصار مياه الطوفان وانسداد ينابيعه . وكذلك الأمر فى الفقرتين :

- (וְהַמַּיִם הָיוּ הָלוֹךְ וְחָסוֹר) تكوين ٨ / ٥

– (وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا)

- (נִרְאוּ רָאשֵׁי הֶהָרִים) تكوين ٨ / ٥

– (ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ)

ملحوظات :

- لم يستخدم النص التوراتى بروايتيه اليهوية والكهنوتية من الصور الكنائية إلا نوعاً واحداً وهو الكناية عن صفة . كما هو ماثل فى الأمثلة التسعة السابقة.
- يتسم النص التوراتى بخاصية لم يكن لها صدى فى النص الملحمى، وهى الإتيان – فى بعض الفقرات– بالمعنى الحقيقى تالياً للمعنى الكنائى، أو بتعبير آخر، ترد فى الفقرة جملة مفسرة للمعنى الكنائى الذى تنطوى عليه الصورة الكنائية. وقد وردت هذه الخاصية فى ثلاث فقرات، نعرضها من خلال الجدول التالى :

الصورة الكنائية	رقم الفقرة	المعنى	الجملة المفسرة	المعنى
ויִּסָּכְרוּ מַעְיְנֹ ת תהום וַארב ת הַשָּׁמָיִם	٨ / ٢	وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء	וַיִּכָּלֵא הַגֶּשֶׁם מִן הַשָּׁמָיִם	فامتنع المطر من السماء
ול א מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף רגלה וַתָּשָׁב אֵלָיו אֶל התבָה	٨ / ٩	فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك	כִּי־מַיִם עַל פְּנֵי כָל הָאָרֶץ	لأن المياه كانت على وجه كل الأرض
וַתָּבֹ א אֵלָיו הַיּוֹנָה לְעֵת עֶרֶב וְהִנֵּה עֲלֵה זַיִת טָרָף בְּפִיהָ	٨ / ١١	فأتت إليه الحمامة عند المساء، وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها	וַיֵּדַע נ חַ כִּי קַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ	فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض

- الكناية فى النص القرآنى :

وردت الصور الكنائية فى النص القرآنى فى سبعة مواضع هى :

- (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً) نوح / ٥

فقوله تعالى (لَيْلاً وَنَهَاراً) كناية عن مداومة دعوة سيدنا (نوح) عليه السلام لقومه على مدار الساعة، فهى كناية عن صفة وهى المداومة والاستغراق . يقول الزمخشرى " لَيْلاً وَنَهَاراً دائباً من غير فتور مستغرقاً به الأوقات كلها " [1].

- (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) القمر / ١٣

قوله تعالى " ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ " كناية عن موصوف وهو السفينة . يقول الزمخشرى " عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ أراد السفينة، وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها، بحيث لا يفصل بينها وبينها " [2].

-(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) هود / ٤٠

قوله تعالى (فار التنور) كناية عن بداية عذاب الكافرين المتمثلة فى إرسال الطوفان . يقول أبو حيان " أو هو مجاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب "[3]. فهو كناية عن نسبة فوران التنور إلى بداية الطوفان . ومثاله كذلك الآية الكريمة التالية : (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) المؤمنون / ٢٧ .

-(وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) هود/٤٤

[1] – الزمخشرى – الكشاف – ج ٦ – ص ٢١٤
[2] – المرجع السابق – ج ٥ – ص ٦٥٧
[3] – ابو حيان – البحر المحيط – ج ٥ – ص ٢٢٣

فى الآية الكريمة السابقة ثلاث صور كنائية، الأولى قوله تعالى " غيض الماء " يقول الدكتور / حفنى محمد شرف " فإنّ غيض الماء يشير إلى انقطاع مادة الماء من نبع الأرض ومطر السماء . ولولا ذلك لما غاض الماء "[1]. والصورة الثانية هى المتمثلة فى قوله تعالى " قضى الأمر " يقول الدكتور/ حفنى " وحقيقة ذلك وهُلك من قضى اللهُ هلاكه، ونجا من قضى نجاته، وعدل عن الحقيقة للدلالة والتنبيه على ذلك بأمر مطاع لا يرد قضاؤه"[2].
والصورة الثالثة هى المتمثلة فى قوله تعالى " استوت على الجودى " . يقول الدكتور / حفنى " فإن حقيقة ذلك، وجلست على هذا المكان، فعدل عن الحقيقة إلى التمثيل لما فى الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل . ولا حركة معه ولا اضطراب، فإن هذا الجلوس تسكن معه قلوب أهل السفينة لسكونها، ولا تسكن إلا بهذا الجلوس المنعوت بالاستواء، وبذلك يحصل تمام الأمن وكمال الطمأنينة، ولا يحصل ذلك من قولنا : جلست ولا ما يدل على معناه فقط، فلذلك عدل عن لفظ الحقيقة إلى التمثيل. وما كان ذلك إلا لحسن التصوير وجمال التعبير "[3].

ويوضح الجدول التالى الصور الكنائية الواردة فى النص القرآنى وأنواعها . وذلك على النحو التالى :

الصورة الكنائية	ما تدل عليه	نوعها
لَيْلاً وَنَهَاراً	دوام الدعوة	كناية عن صفة
ذاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ	السفينة	كناية عن موصوف
فَارَ التَّنُّورُ	بداية الطوفان	كناية عن نسبة
غِيضَ الْمَاءُ	توقف الطوفان	كناية عن صفة
قُضِيَ الأَمْرُ	هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين	كناية عن نسبة
اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ	الاستقرار وعدم الاضطراب	كناية عن صفة

ملحوظة :

استخدم النص القرآنى الصور الكنائية بأنواعها الثلاثة، وقد حققت الكناية عن الصفة أعلى نسبة فى النص، تلتها الكناية عن النسبة، ثم الكناية عن الموصوف. واستخدام القرآن الكريم لهذه الصور الكنائية الثلاث جزء من منهج القرآن فى تصوير موضوعاته تصويراً فنياً . يقول الدكتور صلاح الخالدى " القرآن استخدم طريقة التصوير البيانية المتخيلة للتعبير عن موضوعاته، وجعلها قاعدة التعبير البيانى فيه"[4].

---

[1] د: حفنى محمد شرف – الصور البيانية – ص ٤٥٧
[2] – المرجع السابق – ص ٤٥٧
[3] – المرجع السابق – ص ٤٥٨
[4] – د: صلاح الخالدى – إعجاز القرآن البيانى – دار عمار – الأردن – ط١ – ٢٠٠٠ – ص ٣٣٨

المبحث الثالث

المجاز المرسل وكثافته فى النصوص

يقصد بالمجاز المرسل الصورة البيانية التى تكون العلاقة فيها بين المعنى الموضوع له اللفظ والمعنى المستعمل فيه علاقة غير المشابهة[١]. أى أن استعمال اللفظ فى هذه الحال يكون مختلفاً عن ذلك المعنى الأصلى المتعارف عليه لدى الجماعة اللغوية . ويأتى هذا الاستعمال من جراء علاقة تربط بين المعنيين، المعنى الأصلى والمعنى المستعمل مجازاً . غير أن هذه العلاقة لا تكون علاقة مشابهة بين المعنيين، وإنما مجموعة من العلاقات الأخرى سنوضحها من خلال سرد الأمثلة الدالة عليها من النصوص . وغاية ما يرمى إليه المجاز المرسل هو المبالغة فى المعنى، والإيجاز فى العبارة . وقد ورد المجاز المرسل فى النصوص الثلاثة، وإن كان بنسب متفاوتة . وفيما يلى عرض لهذه الصورة البيانية فى النصوص المدروسة ، وذلك على النحو التالى :

- النص الملحمى :

ورد المجاز المرسل فى النص الملحمى فى خمسة مواضع، استخدم فى موضع واحد منها علاقة الجزئية، واستخدم فى المواضع الأربعة الأخرى علاقة المسببية . وتفصيل ذلك كما يلى :

١- علاقة الجزئية :

- a-na ša-kan a-bu-bi **ub-la lib-ba-šu-nu** ilâni rabuti

سطر رقم (١٤)

- كانت الآلهة العظام قد **حثتهم قلوبهم** على إرسال الطوفان

فى الفقرة السابقة ترد جملة (**ub-la lib-ba-šu-nu**) بمعنى (حثتهم قلوبهم) مجازاً مرسلاً علاقته الجزئية، حيث عُبر بالقلب وأريد ذات الآلهة، إذ بالقلب يقع الحث . وتستخدم غالباً بعض أعضاء الجسم – ذات العلاقة الخاصة بالمعنى المقصود – للتعبير عن ذات الإنسان. وهو أمر يخضع له النسق الدلالى فى أية لغة. يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين " يلاحظ أن الجزء الذى يعبر به عن الكل لابد أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المراد، ولا يتحقق الكل إلا به، كدلالة اليد والوجه والأذن والقلب والرقبة على الذات مثلاً، فذكر الجزء الأهم من الصورة كثيراً ما يبعث إلى المخيلة باقى الأجزاء ويبرز الصورة كاملة واضحة "[٢].

---

[١] – د. عبد الفتاح لاشين – البيان فى ضوء أساليب القرآن – دار الفكر العربى – القاهرة – ط٢ – ١٩٩٨ – ص ١٤١

[٢] المرجع السابق . ص ١٤٥

٢- علاقة المسببية :

[cuneiform]

- ina še-ir ku-uk-ki ina li-la-a-ti u-ša-az-na-an-nu ša-mu-tu ki-ba-a-ti

سطر رقم (٨٧)

- فى الصباح سأمطركم بقولاً، وفى المساء سأمطر حنطة

الجملة السابقة مجازاً مرسلاً علاقته المسببية . وهذه العلاقة تعنى كون اللفظ المذكور مسبَبَاً عن المعنى المراد'. فالسماء لا تمطر بقولاً ولا حنطة، وإنما تمطر مطراً يؤدى إلى خروج هذه المحاصيل من الأرض . فهذه المحاصيل تعد إذاً مُسبباً عن سبب لم يذكر وهو المطر .

ومثال ذلك أيضاً: [cuneiform]

- ina še-ir ku-uk-ki ina li-la-a-ti i-za-an-na-nu ša-mu-tu ki-ba-a-ti

سطر رقم (٩٠)

- فى الصباح نزلت البقول، وفى المساء نزلت الحنطة

- المجاز المرسل فى النص التوراتى :

ينطوى النص التوراتى على علاقتين من علاقات المجاز المرسل هما : علاقة المحلية وعلاقة الجزئية . وقد شغلت هذه الصورة البيانية سبعة مواضع فى النص التوراتى، موضعين فى رواية المصدر اليهوى، وخمسة مواضع فى رواية المصدر الكهنوتى . ونعرض ذلك على النحو التالى :

أولاً : رواية المصدر اليهوى

استخدمت رواية المصدر اليهوى علاقة واحدة من علاقات المجاز المرسل هى علاقة الجزئية، وذلك فى المثالين :

- (וְכָל־יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ רַק רַע כָּל־הַיּוֹם) تكوين٦ /٦

(كُلُّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ)

فى الفقرة السابقة استخدم القلب وهو جزء من الجسم للتعبير عن ذات الإنسان، حيث إنه لا أفكار للقلب، وإنما الفكر يكون للذات بشكل عام . فالعلاقة فى هذه الحالة هى علاقة الجزئية، فاللفظ المذكور جزء من المعنى المقصود . ومثاله أيضاً :

' : عبد الفتاح لاشين - البيان فى ضوء أساليب القران - ص ١٤٢

-(וַיֹּ אמֶר יְהוָה אֶל לִבּוֹ לֹ א-א ֹסִף לְקַלֵּל עוֹד אֶת-הָאֲדָמָה) تكوين ٨ / ٢١

-(وقال الربُّ في قلبهِ لا أعُودُ أَلعنُ الأرضَ)

ثانيا : رواية المصدر الكهنوتى

استخدمت رواية المصدر الكهنوتى العلاقتين اللتين استخدمتهما القصة التوراتية بشكل عام وهما علاقة المحلية فى موضعين، وعلاقة الجزئية فى موضعين أيضاً :

١ _ علاقة المحلية :

يقصد بهذه العلاقة تسمية الشيء باسم محله[1] . نحو :

- (וַתִּשָּׁחֵת הָאָרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹ הִים וַתִּמָּלֵא הָאָרֶץ חָמָס) تكوين ٦ / ١٢

-(وَرَأى الإلهُ الأرضَ فإذا هِيَ قدْ فَسَدتْ، وامتلأت الأرض ظلماً)

فى الفقرة السابقة استخدمت رواية المصدر الكهنوتى الجملتين (תִּשָּׁחֵת הָאָרֶץ) بمعنى فسدت الأرض و(תִּמָּלֵא הָאָרֶץ חָמָס) بمعنى امتلأت الأرض ظلماً مجازاً مرسلاً علاقته المحلية، فالمعنى المقصود هو تشبع أهل الأرض بالفساد والظلم لا الأرض نفسها، إلا أنه لمّا كانت الأرض محلاً وسكناً لأهلها استخدمت مجازا عنهم .

٢- علاقة الجزئية :

- (וְאַךְ אֶת דִּמְכֶם לְנַפְשֹׁ תֵיכֶם אֶדְרֹ שׁ מִיַּד כָּל חַיָּה אֶדְרְשֶׁנּוּ וּמִיַּד הָאָדָם מִיַּד אִישׁ אָחִיו אֶדְרֹ שׁ אֶת נֶפֶשׁ הָאָדָם) تكوين ٩ /٥

(وأطْلُبُ أنا دمكُمْ لأنفسِكُمْ فقَطْ. مِنْ يدِ كُلِّ حَيَوانٍ أطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإنْسَانِ أطْلُبُ نفْسَ الإنْسَانِ، مِنْ يدِ الإنسانِ أخيهِ)

استخدمت الرواية فى الفقرة السابقة عضواً من أعضاء جسم الإنسان وهو (יַד) بمعنى يد للتعبير عن الذات، فالطلب لا يكون من اليد، بل يكون من الشخص ذاته . فعُبر عن الكل من خلال الجزء مجازاً .

- المجاز المرسل فى النص القرآنى :

استخدم النص القرآنى أربع علاقات من علاقات المجاز المرسل هى علاقات الآلية والكلية وعلاقة ما سيكون وعلاقة المسببية . وتفصيل ذلك على النحو التالى :

١- علاقة الآلية :

يقصد بهذه العلاقة كون الشيء واسطة فى التأثير، أى كونه بحيث يعالج به المؤثر، فيتوقف التأثير والتأثر عليه[2]. أو بتعبير آخر إطلاق اسم الآلة وإرادة الأثر الناتج عنه[3]. وقد وردت هذه العلاقة فى موضعين من النص هما قوله تعالى :

(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) هود / ٣٧ أى بمرأى منا، لأن العين هى آلة الرؤية . يقول السمين الحلبى فى تفسير قوله تعالى (بِأَعْيُنِنَا) " وهو مجاز عن كلام الله له بالحفظ "[4]. ويقول القرطبى

---

[1] - د : عبد الفتاح لاشين - البيان فى ضوء أساليب القرآن - ص ١٤٨

[2] - د: حفنى محمد شرف - الصور البيانية - ص ٢٣٤

[3] - د: عبد الفتاح لاشين - المرجع السابق - ص ١٤٩

[4] - السمين الحلبى - الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون - تحقيق د : أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - ج ٦ - ص ٣٢٢

" بأعيُنِنا أي بمرأى منا وحيث نراك . وقال الرّبيع بن أنس: بحفظنا إياك حفظ من يَراك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بحراستنا؛ والمعنى واحد؛ فعبّر عن الرؤية بالأعين؛ لأن الرؤية تكون بها "[1]. وكذا قوله تعالى :

(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ) القمر / ١٤

٢- علاقة الكلية :

من التعبير بالمجاز أن يطلق لفظ على معنى، والمقام لا يحتمل هذه الدلالة بل يحتمل جزءها، فيطلق الكل ويراد منه الجزء فقط[2]. وقد وردت هذه العلاقة في النص في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى :

(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) نوح / ٧

فالمقصود ب (أصابعهم) في الآية الكريمة السابقة (أناملهم)[3]. والسبب في ذلك هو استحالة إدخال الأصابع كاملة في الأذن .

٣- علاقة ما سيكون :

علاقة اعتبار ما يكون هي النظر إلى المستقبل، نحو طحنت خبزاً، أي حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً . فخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يؤول إليه[4]. أو بتعبير آخر تسمية الشيء بما يصير إليه[5]. وقد وردت هذه العلاقة في موضع واحد من النص، وذلك في قوله تعالى (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً) نوح / ٢٧ . يقول الزمخشري في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " لا يلدوا إلا من سيفجر ويكفر. فوصفهم بما يصيرون إليه "[6]. وإنما كان علمه هذا بما ستكون عليه ذريتهم من فجْر وكفران وحياً إلهياً إليه. يقول الزجاج في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " أُعلِمَ أنهم لا يلِدون إلا الكفرة بقوله تعالى " أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون"[7] .

٤ – علاقة المسببية :

(وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي) هود / ٤٥

يقول الزمخشري " نداؤه ربه: دعاؤه له، وهو قوله " رَبِّ " مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية أهله. فإن قلت: فإذا كان النداء هو قوله «رب» فكيف عطف «قال رب» على «نادى» بالفاء ؟ قلت: أريد بالنداء إرادة النداء، ولو أريد النداء نفسه لجاء، كما جاء قوله: (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً قَالَ رَبِّ) مريم: ٣، بغير فاء "[8]. وقد أشار القزويني إلى هذه العلاقة ومثّل لها بالآية الكريمة السابقة، وأدرجها تحت العلاقة التي سماها (تسمية السبب باسم المسبب)[9]. فإرادة النداء هي السبب فيه، أي أن النداء ذاته مُسَبّباً عن هذه الإرادة، فاستخدم مجازاً عنها .

---

[1] - القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج ١١ – ص ١٠٨ ، ١٠٩

[2] - د: عبده أحمد مليل – المجاز اللغوي – الطبعة الأولى – ١٩٨٥ – ص ٤٠

[3] - الخطيب القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة – ص ٢٤٩

[4] – أحمد الهاشمي – جواهر البلاغة – دققها وأعد فهارسها حسن نجار محمد – مكتبة الآداب – ١٩٩٩ – ص ٢٣٩

[5] - د : عبد الفتاح لاشين – البيان في ضوء أساليب القرآن – ص ١٤٥

[6] - الزمخشري – الكشاف – ج ٦ – ص ٢٢٠

[7] – الزجاج – معاني القرآن وإعرابه - شرح وتحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب– ط١ – ١٩٨٨ - ص ٥٠

[8] – الزمخشري – المرجع السابق – ج ٣ – ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

[9] - الخطيب القزويني – المرجع السابق – ص ٢٥٠

المبحث الرابع

التشبيه وكثافته فى النصوص

للتشبيه مفهومان، أحدهما لغوى ويعنى التمثيل[1]. والأخر اصطلاحى وهو تشبيه طرف بطرف فى علاقة بينهما بأداة ظاهرة أو مقدرة[2]. وتعتمد فكرة التشبيه على عقد مقارنة بين طرفين يقعان فى منطقة محايدة بين الموافقة والمخالفة، لأن الموافقة الكاملة ترفع المشابهة، وتعنى المطابقة الكاملة بين الطرفين . فطرفا التشبيه لا يمكن أن يشتركا فى جميع الصفات، لأن المشبه ليس هو المشبه به، وإنما يحمل صفة أو عنصراً منه، ولكن لا يمكن أن يأخذ كل العناصر أو جميع الصفات، فهو إذن " علاقة مقارنة تقع بين طرفين لاتحادهما واشتراكهما فى صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال"[3]. فالتشبيه إذن يفيد الغيرية لا العينية، فالشيء ليس هو نفسه[4]. ويضفى التشبيه على المعنى مزيداً من الإيضاح والتوكيد، يقول أبو هلال العسكرى فى معرض حديثه عن التشبيه " يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، فقد جاء من القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان"[5]. وعبارة العسكرى السابقة – وهو من علماء القرن الرابع الهجرى – تؤكد ما تذهب إليه اللسانيات الحديثة، وخاصة إشارة اللغويين المحدثين إلى أن الصور البيانية تعد من العموميات الدلالية " Semantic Universals " التى لا تخلو لغة منها .

وللتشبيه أربعة أركان هى طرفاه (المشبه والمشبه به) وأداته ووجهه[6].

---

[1] - ابن منظور – لسان العرب – ج ٤ – ص ٢١٨٩

[2] - د: محمد عبد المطلب – جدلية الإفراد والتركيب فى النقد العربى القديم – الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) – ١٩٩٠ – ص ٢٤٥

[3] - د: جابر عصفور – الصورة الفنية – دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت – ط٢ – ١٩٨٣ – ص ١٧٢

[4] - المرجع السابق – ص ١٧٤

[5] - أبو هلال العسكرى – كتاب الصناعتين – ص ٢٤٣

[6] - الخطيب القزوينى – الإيضاح فى علوم البلاغة – ص ٢٠٧

وعند التطرق إلى لغة النصوص – موضوع الدراسة – نجد أن التشبيه هو الصورة البيانية الوحيدة التى اقتصر وجودها على النصين الملحمى والقرآنى فحسب، إذ إنه لا وجود له فـى النص التوراتى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ورد التشبيه فى النص القرآنى فـى إطـار محدود للغاية، فلم يرد إلا فى موضع واحد . أما النص الملحمى فعلى الـرغم مـن أن هـذه الصورة تعد أقل الصور البيانية حضوراً فيه، إلا أنها قد وردت فى خمسة مواضع . ونفصل ذلك على النحو التالى :

أولا : النص الملحمى :

ورد التشبيه فى النص الملحمى فى المواضع التالية :

- um-ma-nu iš-ti-i **ki-ma** me narima

– شربوا كأنهم يشربون ماء النهر (سطر رقم ٧٣)

- i-šin-na ip-pu-šu **ki-ma** umi a-ki-tim-ma

– احتفلوا كأنهم فى عيد رأس السنة (سطر رقم ٧٤)

- ḫa-an-tiš i-zi-kam-ma ----- **ki-ma** kab-li ---- i-ba-'- u

– أهلكت العاصفة البشر كأنها الحرب

- šit-tu **ki-ma** im-ba-ri i-nap-pu-uš eli-šu .

– مسه النوم مثل الضباب

- si-ḫi-il-šu **ki-ma** a-mur-din-nim-ma u-šaḫ-ḫal kata-ka

– هى كالشوكة يخز شوكها يدك

استخدم النص الملحمى فى الأمثلة الأربعة الأولى التشبيه المكون مـن طرفيـه (المـشبه والمشبه به) + أداة التشبيه **(ki-ma)** وهى أداة التشبيه فى اللغة الأكادية[1] .

أما المثال الخامس فقد استخدم فيه التشبيه بأركانه الأربعة، حيث ورد به إلى جانب الأركـان الثلاثة المتقدمة فى الأمثلة السابقة، الركن الرابع وهو وجه الشبه المتمثل فـى جملـة (يخـز شوكها يدك)

– النص القرآنى :

يعد التشبيه هو أقل الصور البيانية حضوراً فى نص القصة القرآنية، فلم يرد إلا فـى قولـه تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ هود/٤٢. يقـول الزمخشرى فـى تفـسيره هـذه الآية الكريمة " يريد موج الطوفان، شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمهـا وارتفاعهـا "[2].

وقد اسـتخدمت فى الآية الكريمة السابقة ثلاثة من أركان التشبيه هى : المـشبه وهـو مـوج الطوفان، والمشبه به وهو الجبال، وأداة الشبه وهى الكاف . وطرفا التشبيه فى الآية الـسابقة

1- King, L.W. – First Steps in Assyrian – P 96

٢- الزمخشرى – الكشاف – ج ٣ – ص ٢٠١

حسيان، ذلك أن القرآن الكريم – في تشبيه المحسوس بالمحسوس – يهدف إلى رسم الصورة كما تُحِسُ بها النفس . فقد تم تصوير الأمواج المرتفعة بالجبال في الضخامة، ومن ناحية أخرى فهي تصور إحساس ركاب السفينة المضطرب بين الغرق والنجاة بمشاهدتهم الأمواج ورهبتهم منها "[1].

ويعرض الجدول التالي للصور البيانية الواردة في النصوص الثلاثة وعدد مرات ورودها :

النص	الصورة البيانية			
	الاستعارة	الكناية	المجاز المرسل	التشبيه
النص الملحمى	١٠	٤	٦	٥
النص التوراتى	٧	٩	٧	–
النص القرآنى	١٠	٧	٦	١

[1] – د: حفني محمد شرف – الصور البيانية – ص ١٧٤

الفصل الثالث

أسلوب القص

أسلوب القص في نص قصة الطوفان

تهتم الدراسة فى هذا الموضع بإبراز أهم السمات اللغوية والخصائص المميزة لأسلوب القص، وذلك من خلال ربط الأسلوب المستخدم فى عرض القصة بموقع الراوى. أو بتعبير آخر، محاولة إيضاح تأثير موقع الراوى فى النص، ودرجة تدخله فى الأحداث على لغة القص، وهو ما يطلق عليه فى علم السرد (نمط القص). ذلك النمط الذى يعنى بمستوى الصياغة كأسلوب، أى دراسة التركيب اللغوى والخصائص الأسلوبية التى تُقيم التمايز بين الأصوات فى العمل القصصى.[1] فلا يمكن تحديد الخصائص اللغوية المميزة لأسلوب القص إلا من خلال تحديد موقع الراوى فى النص. وهو ما أطلق عليه (Leech and Short)(ليتش وشورت) مصطلح (Distance)(المسافة).[2] وبيّنا كذلك تأثير هذه المسافة على الأساليب السردية الصادرة من السارد.[3] فالخطاب الذى تحتويه القصة أو الرواية هو فى جوهره متعلق بالشخصيات، لأنه ينقل أفعالها وأقوالها وأفكارها. والأقوال والأفكار الصادرة من الشخصيات إما أن تأتى هكذا مسوقة على لسان الشخصيات نفسها دون وساطة من أحد، ويسمى (Leech and Short) (ليتش وشورت) هذا الأسلوب بالأسلوب الحر المباشر. وإما أن يتولى الراوى بنفسه التعبير عن أفعال الشخصيات وأحاديثها وأفكارها، فيكون صوته هو الصوت الغالب، ورؤيته هى الرؤية المسيطرة، فلا تبدو إلا صورته هو أمام القارىء. ويطلق (Leech and Short) (ليتش وشورت) على هذه الدرجة القصوى من التدخل الذى يمارسه الراوى (أسلوب التقرير السردى). وبين هذا الأسلوب التقريرى والأسلوب الحر المباشر منطقة وسطى، تأتى على ثلاثة أساليب هى :

- الأسلوب المباشر : وفيه يتدخل الراوى بالتقديم لكلام الشخصية ، ثم يدعها بعد ذلك تقول أو تفكر.
- الأسلوب غير المباشر : وفيه يختلط كلام الراوى وكلام الشخصيات، وإن كانت الضمائر لا تزال راجعة إلى الراوى .

---

[1] - د: يمنى العيد – تقنيات السرد الروائي – دار الفارابي – بيروت – ط١ – ١٩٩٠ – ص ١٠٧

[2] - د: عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – مكتبة الأداب – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٦ – ص ٥٠

[3] - المرجع السابق – ص ٥٣

- الأسلوب الحر غير المباشر : هو أسلوب يتدخل فيه الراوى فى عمق كلام الشخصيات المتحدثة، فلا يعرف أهو كلامه أم كلامها، لأن الخطــاب خطابه، والضمائر تعود عليه لكن اللغة لغتها.[١] يتضح مما ذكره(Leech and Short)(ليتش وشورت) أننا أمام نمطين رئيسين من الكلام، تخلقهما المسافة التى تفصل بين الراوى وشخصيات القصة. نمط الكلام المباشر الذى يعتمد على الجمل الحوارية، وهو نتاج اختيار الراوى لموقف سردى معين وهو (العرض)، ونمط الكلام غير المباشر الذى يعتمد على الجمل الإخبارية، وهو أيضاً نتاج اختيار الراوى لموقف سردى آخر وهو (التقرير). يقول الدكتور سعيد يقطين " إن صيغ الخطاب تتعلق بالطريقة التى يقدم لنا بها الراوى القصة أو يعرضها" [٢]. ويعنى الدكتور سعيد يقطين بالطريقة التى يقدم بها الراوى القصة طريقة السرد أو طريقة العرض، ويفترض عودة أصليهما إلى التاريخ والدراما. فالأول سرد خالص، والكاتب مجرد شاهد يقدم الأحداث، والشخصيات لا تتكلم. وتلك أهم أسس الخطاب التاريخى القديم . أما فى الدراما فإن أحــداث القصة ليست مسرودة، ولكنها تجرى أمام الأعين مشخصة، وفيها تهيمن أقوال الشخصيات".[٣] إذن فطريقة الراوى فى عرض العمل القصصى هى الأساس فى التعرف على الصياغة اللغوية لهــذا العمل. ولا يتسنى لنا وضع إطار عام لهذه الطريقة دون تحديد موقع الراوى من العمل القصصى. لذلك يتعين علينا – بادىء ذى بدء – تحديد موقع الراوى فى النصوص – موضوع الدراسة – محاولين الربط بينه وبين أسلوب القص وانعكاس ذلك على لغة النص .

---

[١] - د : عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص ٥٣ وما بعدها

[٢] د : سعيد يقطين – تحليل الخطاب الروائى – المركز الثقافى العربى – الدار البيضاء – ط١ – ١٩٨٩ – ص ١٧٢

[٣] - المرجع السابق – ص ١٧٢

المبحث الأول

موقع الراوى وأثره فى لغة النص الملحمى

يغلب على نص قصة الطوفان فى ملحمة جلجاميش الطابع السردى، فالملحمة جنس أدبى يعتمد على السرد فى المقام الأول. يقول الدكتور/ عبد العزيز حمودة " يؤكد أرسطو أن الملحمة تختلف عن الدراما فى اعتمادها على السرد، أى أن الأحداث لا تقدم لنا بطريقة مباشرة فى الفن الملحمى، بل لابد من وجود وسيط بين الحدث والمتلقى ".[1] إذن فأحداث الملحمة لا تُروى إلا من خلال وسيط وهو الراوى. والراوى فى هذا النص راوٍ يتخذ موقعاً مستتراً. فلا علاقة له بمجريات الأحداث، ولا مشاركة منه فى سيرها، ولا توجيه من قبله لأى من شخصياتها. فمهمته تنتهـــى بمجرد تقديمه لكلام الشخصية الرئيسة فى أحداث الطوفان، وهى شخصية (Utnapištim)(أوتنابشتم) الذى يقوم برواية أحداث الطوفان باعتباره أحد أبطالها- إن لم يكن بطلها الوحيد. فيبدأ الراوى تقديمه لكلام الشخصيات من خلال الفعل (izakkar) بمعنى (قال). وهو نمط من الأفعال المستخدمة فى اللغة الأكادية للتعبير عن الزمن الماضى فى الأسلوب الأدبى وبخاصة أسلوب الحكاية. يقول (Von Soden)(فون زودن) " يقتصر استخـــدام صيغة (Präsens)،وهـــى الصيغة المعبـــرة عـــن الزمن الحال، للدلالة على الزمن الماضى على اللغة الأدبية ".[2] فالدور الذى يقـــوم به الراوى فـــى هـــذا الأسلوب – كما ذكر (Leech and Short)(ليتش وشورت) – هو مجرد التقديم لكلام الشخصية، ثم يورد الحوار الذى ينسبه إلى تلك الشخصية.[3] لذلك يفسح الراوى المجال للبطل – فور إدلائه بجملة التقديم (قال أوتنابشتم له، قال لجلجاميش) – ليسرد الأحداث على لسانه هو بداية من السطر التاسع فى اللوح الحادى عشر من الملحمة، ولم نجد له بعد ذلك أى حضور إلى أن فرغ ذلك البطل – (Utnapištim)(أوتنابشتم) – من سرده تلك الأحداث لجلجاميش فى السطر رقم ١٩٨. فالراوى فى الملحمة يستتر خلف إحدى شخصياته وينطق بلسانها. وهو بذلك يستخدم هذه الشخصية كأداة تقنية لعرض القصة التى يرويها.[4] لذلك نجد أسلوب الكلام يأتى مباشراً من خلال

---

[1] – د : عبد العزيز حمودة – البناء الدرامى – مكتبة الأنجلو المصرية – بدون تاريخ – ص ١٥٣

2 – Wolfram Von Soden – Grundriss der Akkadischen Grammatik - S 102

[3] – د :عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص ٦٣

[4] – د : يمنى العيد – تقنيات السرد الروائى – ص ٩٠

استخدام ضمير المتكلم طوال سرد الأحداث. وهذا الاستخدام لضمير المتكلم فى السرد من أهم ما يميز قصة الطوفان فى ملحمة جلجاميش مقارنةً بقصص الطوفان الواردة فى الملاحم البابلية الأخرى التى يتم السرد فيها من خلال ضمير الغائب. ولعل هذا الاستخدام يرجع إلى مقابلة (جلجاميش) ل(أوتنابشتم) وسماعه منه تلك القصة رداً على استفسار جلجاميش عن كيفية حصوله على الحياة الأزلية.[1] إذن فالبنية السردية لقصة الطوفان فى الملحمة تتشكل من راوٍ للأحداث وهو شخصية أوتنابشتم، ومروى له وهو جلجاميش، ومضمون وهو أحداث الطوفان.

وأهم ما يميز جملة التقديم – أى المشتملة على الفعل قال – فى النص الملحمى هو أن يسبق هذا الفعل بضمير مبهم مسند إلى حرف الجر (a-na) (إلى)، يزيل إبهام هذا الضمير حرف الجر متبوعاً باسم علم مفسر للضمير المتقدم كما فى :

ilu Gilgamiš a-na ša-šu-ma izakkara(ra) a-na m Uta-napištim ru-u-ki

– قال له جلجاميش، قال لأوتنابشتم البعيد (اللوح رقم ١١ / السطر ١، ٢١٩، ٢٢٩) . ففى المثال السابق نجد حرف الجر (a-na) بمعنى (إلى) جاء مصحوباً بالضمير (ša-šu-ma)، وهو ضمير يعود على المفرد الغائب أى (إليه). فيظل القارىء جاهلاً بمن وُجه إليه القول، إلى أن يتكرر حرف الجر هذا مصحوباً بالاسم الذى يعود عليه هذا الضمير فيزيل إبهامه. ويتكرر هذا الاستخدام مع جميع الجمل المشتملة على الفعل (izakkar) (قال) فى النص وهى :

Uta-napištim(tim) ana ša-šu-ma izakkara(ra) a-na ilu Gilgamiš

قال له أوتنابشتم ، قال لجلجاميش (اللوح رقم ١١ / السطر ٨، ٢٢٢ ، ٢٦٣)

m Uta-napištim a-na [ša-šu-ma izakkara(r]a) a-na m Ur-šanabi ma-la-ḫi

قال له جلجاميش ، قال لأرشنابى الملاح (اللوح ١١/ سطر ٢٣٤، ٢٧٧، ٣٠٢)

1- Jeffrey H.Tigay - The Evolution of Gilgamesh Epic – London – P 230

[m]Uta-napištim ana ša-ši-ma izakkar(ar) ana mar-ḫi-ti-šu

قال لها أوتنابشتم ، قال لزوجته (اللوح ١١ / سطر ٢٠٢ ، ٢٠٩)

mar-ḫi-iš-šu ana ša-šu-ma izakkar(ar) a-na [m]Uta-napištim ru-ḳi

قالت له زوجته ، قالت لأوتنابشتم (اللوح ١١ / سطر ٢٠٥)

i-zak-ka-ra ana ardi-šu ia-a-tu

قال لي ، قال لعبده (اللوح ١١ / سطر ٣٧)

وقد يورد الراوي جملة علـى لسان إحدى شخصياته دون أن يقدم لها بالفعل (قال) ، ومنه في النص :

ul-tu ul-la-nu-um-ma [ilu]MAḪ ina ka-ša-di-šu
iš-ši NIM rabûti ša [ilu]A- nu-um i-pu-šu ki-i ṣu-ḫi-šu
ilâni an-nu-ti lu-u șipir kišadi-ia a-a am-ši

" وما إن أقبلت عشتار، حتى رفعت عقد الجواهر الذي صنعه (آنو) لإرضائها : أيها الآلهة المجتمعون هنا " . من سطر ١٦٢ حتى ١٦٤ . فالتقدير " رفعت عقد الجواهر الذي صنعه (آنو) لإرضائها وقالت / قائلةً أيتها الآلهة .

وكذلك :

il-pu-ut pu-ut-ni-ma iz-za-az ina bi-ri-in-ni i-ḳar-ra-ban-na-ši.
i-na pa-na [m]Uta-napištim a-me-lu-tum-ma
e-nin-na-ma [m]Uta-napištim u sinništi-šu lu-u e-mu-u ki-i[?] ilâni[pl] na-ši-ma

" ولمس جبهتينا وهو واقف بيننا وباركنا : لم يكن أوتنابشتم من قبل سوى واحد من أبناء البشر ، فليشبهنا نحن الآلهة من الآن " سطر ١٩٢ حتى ١٩٤ . والتقدير " وباركنا قائلا ".

ولموقع الراوى المستتر فى النص واقتصار دوره على مجرد تقديم كلام الشخصيات أثره في شيوع أسلوب الكلام المباشر، حيث تتولى الشخصية التى قدم لها الراوى – شخصية أوتنابشتم – من خلال الفعل الإخبارى (قال) مهمة سرد أحداث الطوفان من خلال حواره مع جلجاميش. فجاء كلامه مباشراً تميزه مجموعة من الخصائص اللغوية أهمها ما يلى :

١- مبادرة الشخصية إلى النطق باعتبار أنها تخاطب أو تحاور آخر، حيث يقطع الراوى سرده ليتقدم صوت الشخصية محاوراً المخاطب.[١] فعند التطرق إلى لغة النص الملحمى نجد أنه بعد تقديم الراوى لكلام (أوتنابشتم) فى السطر الثامن من خلال الفعل (izakkar) (قال)، يبادر (أوتنابشتم) بتوجيه الكلام لجلجاميش قائلاً :

lu-up-te-ka ^{ilu}Gilgamiš a-mat ni-ṣir-ti

(سأكشف لك يا جلجاميش عن أمر خفى) (سطر رقم ٩)

٢- استعمال ضمير ال (أنا) للمتكلم. ولا ينبغى أن يفهم المعنى الضيق لهذه العبارة، بمعنى أنه لا يشترط وجود ضمير المتكلم (أنا) ذاته فى الجملة الحوارية، بل – إلى جانب وجوده – تكون الأفعال وضمائر الملكية مسندة إليه أيضاً، فمثلاً نجد الأفعال الواردة على لسان (Utnapištim) (أوتنابشتم) نحو (وعيته – أطيعه) فى الأسطر رقم (٣٤ – ٣٥) مسندة إلى ضمير المتكلم . وذلك على النحو التالى :

[at]-ta-'-id a-na-ku ip-pu-uš

قد وعيته وسوف أطيعه

[ana-ku]-mi lu-pu-ul âlu um-ma-nu u ši-bu-tum

ماذا أقول للمدينة وبماذا أرد على الشيوخ ؟

وكذلك استخدام ضمير الملكية للمفرد المتكلم نحو :

---

[١] - د : يمنى العيد – بتقنيات السرد الروائى – ص ١٠٩

- ina kak-kar ENLIL ul a-šak-ka-n pani-ia-a-ma

- لن يقع قدمى على أرض إنليل (سطر ٤١)

والحكاية بضمير المتكلم كما هو وارد فى مثل هذه الأمثلة ليس اختياراً بين صيغتين نحويتين، أى إيثار الحكاية بضمير المتكلم دون ضمير الغائب، إنما هو اختيار بين موقفين سرديين هما: إما جعل القصة ترويها إحدى شخصياتها، وإما سارد غريب عنها.[1] فالسارد فى الملحمة اختار الطريقة الأولى. وهذا الموقف السردى يتبعه – بالضرورة – اختيار نحوى. يقول الدكتور صلاح فضل " إن الحضور الصريح أو الضمنى لشخص الراوى الذى لايمكن أن يوجد فى حكايته إلا بضمير المتكلم، مثله فى ذلك مثل كل لافظ بالنسبة لملفوظه. فاختيار السارد لهذا الراوى ليس مجرد اختيار بين أشكال نحوية متعددة، ولكنه اختيار بين مواقف روائية تعتبر الأشكال النحوية من نتائجها الآلية".[2]

٣- استعمال صيغة الفعل المضارع، وهى صيغة يقتضبها الحوار، لأنه كلام فى زمن حاضر. حيث يظهر الكلام الحوارى فى السياق السردى ككلام فى زمن حاضر، ويقع فى سياق زمنى سابق عليه.[3] كما إن أهم أهداف الحوار هو تجسيد المشهد أمام المتلقى، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الزمن الحاضر. لذلك تستخدم الجمل الحوارية الصيغ ذات السوابق من نمط (iparras)، وهى الصيغ المستخدمة فى اللغة الأكادية للتعبير عن الزمن الحاضر حيث تعبر عن الحال الفعلى أو الواقعى، أى أنه عند التعبير بهذ الصيغة يكون الحدث – بالفعل – فى حال حدوث كما فى (ikkalu) (يأكلون).[4] ومن أمثلة ذلك فى النص :

ki-i mârē nûnē u-ma-al-la-a tam-ta-am-ma

- وها هم يملأون البحر كصغار الأسماك (سطر ١٢٣) . فالفعل (umalla) بمعنى (يملأون) يعبر عن الزمن الحاضر فى سياق الحوار .

ومنه كذلك :

---

[1] - حيرار جنيت – حطاب الحكاية – ترجمة محمد معتصم واخرون - المجلس الأعلى للثقافة – ط٢ – ١٩٩٧ – ص ٢٥٤

[2] - د: صلاح فضل – بلاغة الخطاب و علم النص – عالم المعرفة – ١٩٩٢ – ص ٢٩٣

[3] - . يمنى العيد – تقنيات السرد الروائى – ص ١٠٩

4 - Wolfram Von Soden Grundriss der Akkadischen Grammatik – P 109

man-nu-um-ma ša-la [ilu]E-a a-ma-tu i-ban -n[u]

- من الذى يدبر شيئاً غير (أيا) . سطر ١٧٥

ومثال استخدام التعبير عن المستقبل فى الجمل الحوارية ما يلى :

- eli ka- a- šu -nu u-ša-az-na-nak-ku-nu-ši nu-uḫ-šam-ma

أما أنتم فسيمطركم خيراً وفيراً . سطر رقم ٤٣

ûmê an-nu-ti lu-u aḫ-su-sa-am-ma ana da-riš a-a am-ši

سأظل أذكر هذه الأيام ولن أنساها أبداً . سطر ١٦٥

٤- استخدام صيغ الأمر مع الأفعال الموجهة من قبل الآلهة إلى أوتنابشتم، وهذا الاستخدام من خصائص أسلوب الحوار المباشر . وقد ورد هذا الاستخدام فى النص فى أربعة مواضع هى :

u-kur bîti bi-ni [iṣu]elippa

- اهدم دارك ، ابن سفينة . (سطر ٢٤)

'muš-šir mešrê(e) še-'-i napšâti

- اترك الثروة ، اسع إلى الحياة الخالدة . (سطر ٢٥)

[m]a-ak-ku-ra zi-ir-ma na-piš-t[a] bul-liṭ

- اترك ممتلكاتك ، انج بنفسك . (سطر ٢٦)

[š]u-li-ma zir nap-ša-a-ti ka-la-ma a-na lib-bi [iṣu]elippi.

- احمل فى السفينة بذور كل المخلوقات الحية . (سطر ٢٧)

والحوار الوارد فـى قصة الطوفـان فى الملحمة - على الرغم من ضيق مساحته- حوار إخبارى يفتقر إلى شروط الحوار الدرامى، إذ لا يتحقق ذلك النوع الأخير دون وجود طرفين متحاورين كحد أدنى. يقول(Gerald Prince)

(جيرالد برنس) " الحوار عرض دراماتيكي فى طبيعته لتبادل شفاهى بين شخصيتين أو أكثر".[1] وإلى جانب طرفى الحوار، يشترط وجود صراع متنامى بين الشخصيات. وهو ما لا يتحقق فى النص الملحمى. فالنص الملحمى لا يهدف إلى تحقيق قدر من التواصل الفعلى بين الشخصيات قدر اهتمامه بعملية سرد الأحداث. يقول الدكتور عبد العزيز حمودة " فالحوار غير الدرامى لا يشترط فيه صراع بيـن الشخصيات، وإنما غاية ما يرنو إليه هو عملية إبلاغ فقط ".[2] ويقول الدكتور/ غازى يموت فى معرض حديثه عن صفات الحوار الدرامى " فلا يكفينا من الحوار أن يأخذ صورة سؤال وجواب بين شخص وآخر، دون أن يكون ارتباطه قوياً وفعالاً بالبناء الدرامى ".[3] إذن فأحداث القصة يتم سردها من خلال أسلوب سردى تقريرى، تتخلله بعض المواقف الحوارية المحرضة على مواصلة السرد. وقد انتهج مؤلف الملحمة منهجاً فى السرد يتخذ من أحد أبطال القصة راوياً للأحداث، فهو ينيب عنه شخصية (Utnapištim) (أوتنابشتم) لسرد تلك الأحداث. ونظراً لطغيان الطابع السردى التقريرى على كلام (Utnapištim) (أوتنابشتم)، نجد لغته ترد فى شكل متوالية من الجمل المتتابعة التى لا يُربط بينها برابط . وأمثلة ذلك كثيرة فى النص نعرض منها الفقرة التالية :

---

[1] - حيرالد برنس - المصطلح السردى - ترجمة عابد خزندار - المجلس الأعلى للثقافة - ط١ - ٢٠٠٣ - ص ٥٩

[2] - د : عبد العزيز حمودة - البناء الدرامي - ص ١٠٩

[3] - د : غازى يموت - الفن الأدبى. أجناسه وأنواعه - دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - ط١ - ١٩٩٠ - ص ١٤٦

ur-tag-gi-ib-ši a-na VI-šu
ap-ta-ra-as a-na VII-šu
kir-bi-iz-zu ap-ta-ra-as a-na IX-šu
[giš]sikkâti mê ina ḳabli-ša lu am-ḫas-si
a-mur pa-ri-su u ḫi-šiḫ-tum ad-di
III ŠAR ku-up-ri at-ta-bak a-na ki-i-ri
III ŠAR iddi a-na lib-bi
III ŠAR ṣabi na-aš [giš]su-us-su-ul ša i-ṣab-bi-lu šamna
e zi-ib ŠAR šamni ša i-ku-lu ni-iḳ-ḳu
II ŠAR šamni [ša u]-pa-az-zi-ru malaḫu
a-na ut-ṭib-bi-iḫ alpê
aš-gi-iš immeri ûmu(mi)-šam ma
si-ri-[šu ku-ru]-un-nu šamnu u [(giš)]karanu

وترجمتها على النحو التالى :

- جعلتُ فيها ست أرضيات
- وقسمتُها إلى سبعة طوابق
- قسمتُ بنيتها تسعة أقسام

- قسمتُ بنيتها تسعة أقسام
- غرزتُ فى وسطها أوتاد الماء
- حرصتُ على وضع المراد فيها ، وخزنتُ فيها المؤن
- ست وزنات من القار سكبتُها فى الكور
- ثلاث وزنات من القطران
- جلب حاملو السلال ثلاث وزنات من الزيت
- فضلا عن وزنة زيت استهلكها عجن الدقيق
- ووزنتين من الزيت قام ملاح السفينة بتخزينهما
- نحرتُ عجولاً للناس
- ذبحتُ الأغنام كل يوم
- سقيتُ الصناع عصير العنب ونبيذ السمسم

ففى الفقرة السابقة التى استغرقت اثنى عشر سطراً من اللوح الحادى عشر تتابعت الجمل فيه دون رابط بينها. وجميعها صادر من قبل (Utnapištim) (أوتنابشتم) وموجه إلى (Gilgamiš)(جلجاميش). وغاية ما يؤدى إليه مثل هذا النوع من الحوار – كما أوضح (De Bogrand)(دى بوجراند) – هو الإعلام (Informing) أى إدخال تعديل على أمر معلوم أو عرض معلومات جديدة.[1] فغاية الحوار فى الفقرة السابقة هـو إخبار جلجاميش بمعلومات عن أحداث الطوفان لم يكن يعرفها من قبل.

ولا نكاد نجد حواراً بين الشخصيات فى القصة باستثناء هذين الموقفين الحواريين اللذين يعرضان من خلال الجدولين التاليين :

الكلام الصادر من الإله أيا	رد أوتنابشتم
اهدم دارك ابن سفينة	أمرك يا سيدى الذى وجهتَه إلىّ قد وعيتُه وسوف أطيعُه

---

[1] - دى بوجراند – النص والخطاب والإجراء – ترجمة الدكتور تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – ط ٢ – ٢٠٠٧ – ص ٤٩٥

تخل عما تملك انج بنفسك احمل فى السفينة كل البذور الحية	

سؤال أوتنابشتم	إجابة الإله أيا
ماذا أقول للمدينة ؟	عليك أن تقول لهم ------

فالحوار فى الجدولين السابقين على الرغم من وقوعه بين طرفين إلا أنه لا ينطوى على صراع، ففى الموقف الحوارى الأول أمر من الطرف الأول واستجابة من الطرف الثانى. وفى الموقف الحوارى الثانى سؤال من الطرف الأول وجواب من الطرف الثانى، ودور المحاوِر فى مثل هذه المواقف الحوارية لا يتجاوز الرد أوالموافقة أو السؤال لتحريض الكلام. لذلك يمكن أن نطلق على مثل هذه المواقف (محادثة) وليس (حواراً)، إذ إنها لا ترقى لمستوى الحوار. فالحوار أكثر من مجـرد تبادل للكلام، حيث يفترض أن يبنى كل جـزء فيه عَقْداً ما بين الشخصيات.[1]

مما سبق يمكن وصف النص الملحمى بأنه نص سردى، يقع السرد فيه على مستويين :

- مستوى السارد: الذى يتوقف دوره عند تقديمه لكلام الشخصيات من خلال الفعل الإخبارى (قال).

- مستوى الشخصيات: التى تنقل إلى المتلقى ما يجول فى قلب الكاتب وخاطره، من خلال حوار لا يمكن وصفه بأنه حوار درامى، لافتقاره إلى أهم مقومات الدراما، وهو تناوب الأدوار فى الكلام، إلى جانب الصراع المتنامى، وإنما غاية ما يوصف به أنه حوار إخبارى. فأحداث قصة الطوفان تسرد جميعها فى شكل متوالية من الجمل المتتابعة من قبل(Utnapištim)(أوتنابشتم) إلى المروى له (Gilgamiš)(جلجاميش) دون أية مداخلات حوارية.

---

[1]- د : مارى إلياس – المعجم المسرحى – مكتبة لبنان – بيروت – ط٢ – ٢٠٠٦ – ص ١٧٥

وينطوى النص الملحمى كذلك على مستوى آخر من الحوار، وهو الحوار الداخلى (المونولوج)(Interior Monologue)، أى الحوار من طرف واحد أو حديث الشخصية لذاتها. غير أن هذا النوع من الحوار(المونولوج) فى النص الملحمى يعد مونولوجاً مسروداً. وهذا المصطلح استخدمه (Gerald Prince) (جيرالد برنس) للإشارة إلى الخطاب الوارد فى سياق سرد الشخص الثالث[1]. وهو المونولوج المقدم له من خلال وسيط، تمييزاً له عن المونولوج المسرحى الحر. ويمثل هذا النوع من الحوار فى النص الملحمى الجمل الحوارية الواردة على لسان (عشتار) من السطر ١١٨ إلى ١٢٣ :

ûmu(mu) ul-lu-u a-na ṭi-iṭ-ṭi lu-u i-tur-ma
'aš-šu a-na-ku ina pu-ḫur ilâni aḳ-bu-u limutti
ki-i aḳ-bi ina pu-ḫur ilâni limutti
ana ḫul-lu-uḳ nišê ia ḳab-la aḳ-bi-ma
a-na ku-um-ma ul-la-da ni-šu-u-a-a-ma
ki-i mârê nûnê u-ma-al-la-a tam-ta-am-ma

وترجمتها :

- ليت ذلك اليوم تحول إلى طين
- لما أمرتُ بالشر فى مجمع الآلهة
- كيف طاوعتنى نفسى أن آمر بالشر فى مجمع الآلهة
- وتسليط الحرب على أبنائى البشر لتهلكهم
- أنا التى ولدتُ أبنائى البشر الأحياء
- وها هم يملأون البحر كصغار الأسماك

فالحوار الذاتى فى الفقرة السابقة ينم عن ندم داخلى فى نفس عشتار من جراء إرسال الطوفان وإهلاك البشر. وقد تم التقديم لهذا الحوار الداخلى فى السطر رقم (١١٦) من خلال الفعل (išis-si) بمعنى (صرخت). وفعل القول لا يشترط أن يكون هو الفعل (قال)، وإنما يكون أى فعل من أفعال الاتصال القولى التى يُعرفها (Gerald Prince)(جيرالد برنس) بأنها " مجموعة تشكل فى العادة أفعال الاتصال القولى (يقول، يسأل، يجيب، يحلف، يصرخ ....) ، ولكنها يمكن أن تشتمل على أفعال الاعتقاد (يفكر، يعتقد، يشعر ...)، وبعامة أفعال ينظر إليها على أنها تحدد فعل الشخص "[2].

---

[1] - جيرالد برنس - المصطلح السردى - ترجمة عابد خزندار - ص ١٤٢

[2] - المرجع السابق - ص ٢٤٣

المبحث الثانى

موقع الراوى وأثره فى لغة النص التوراتى

يختلف الحديث عن موقع الراوى فى قصة الطوفان التوراتية عنه فى ملحمة جلجاميش، وقصة الطوفان فى القرآن الكريم، نظراً لاختلاف طبيعة الراوى فى النص التوراتى عنه فى النصين الآخرين. أى أن دراسة موقع الراوى فى هذا الموضع لن تكون دراسة لراوٍ واحد، بـــل دراسة لموقع راويين، لكل منهما روايته الخاصة، وهما رواية المصدر اليهوى ورواية المصدر الكهنوتى. فالقارىء لقصة الطوفان كما ذكرتها التوراة يجد نفسه أمام نصين، لكل نص مضمونه الخاص وبنيته اللغوية المميزة . لذا تهتم الدراسة فى هذا الموضع بتحديد موقع كل راوٍ على حده، ثم إيضاح تأثير موقع هذا الراوى ودرجة تدخله فى الأحداث على البنية اللغوية لروايته . وذلك على النحو التالى :

١- موقع الراوى وأثره فى لغة المصدر اليهوى :

الراوى فى رواية المصدر اليهوى راوٍ ظاهر، تطغى صورته على الرواية، ويعلو صوته على جميع الأصوات، فهو يظهر أمام المتلقى أكثر من ظهور شخصيات القصة أنفسهم. يقول (שמעון בר אפרת) (شمعون بر إفرات) " لا يذكر الراوى نفسه فى القصص التوراتى باستثناء بعض القصص الذاتية التى يكون فيها الراوى هو ذاته البطل كما فى قصص عزرا ونحميا ".[1] ويقول كذلك " فالراوى لا يذكر ما شارك به فى أحداث القصة، لذلك فإنه لا يتوجه مباشرة إلى المتلقى. فمعظم هذا القصص عبارة عن راوٍ ومادة مروية ".[2] وهذا النوع من الرواة هو ما يطلق عليه(Gerald Prince)(جيرالد برنس)(Heterodiegetic Narrator)(السارد الخارجى للحكى)، ويعرفه بأنه " ســـارد لا يكــون جزءاً من المادة المحكية التى

---

[1] - שמעון בר אפרת - העיצוב האמנותי של הספור במקרא - ספרית פועלים - ישראל - מהדורה שניה ומתוקנת -1984- עמ' 164

[2] - المرجع السابق – ص ١٦٤

يقدمها أو تقدمها، سارد لا يكون شخصية فى المواقف والوقائع الذى يرويها ".[1]
ولظهور هذا الراوى وهيمنته على سرد الأحداث تأثير على البنية اللغوية لهذه الرواية (رواية المصدر اليهوى) يتمثل فيما يلى :

١ – الرواية بضمير الغائب فى سرد الأحداث الماضية .

ونمثل لذلك بالفقرة التالية :

- (וַיְהִי כִּי-הֵחֵל הָאָדָם, לָרֹב עַל-פְּנֵי הָאֲדָמָה; וּבָנוֹת, יֻלְּדוּ לָהֶם .ב וַיִּרְאוּ בְנֵי-הָאֱלֹהִים אֶת-בְּנוֹת הָאָדָם, כִּי טֹבֹת הֵנָּה; וַיִּקְחוּ לָהֶם נָשִׁים, מִכֹּל אֲשֶׁר בָּחָרוּ .ג וַיֹּאמֶר יְהוָה, לֹא-יָדוֹן רוּחִי בָאָדָם לְעֹלָם, בְּשַׁגַּם, הוּא בָשָׂר; וְהָיוּ יָמָיו, מֵאָה וְעֶשְׂרִים שָׁנָה . ד הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ, בַּיָּמִים הָהֵם, וְגַם אַחֲרֵי-כֵן אֲשֶׁר יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל-בְּנוֹת הָאָדָם, וְיָלְדוּ לָהֶם :הֵמָּה הַגִּבֹּרִים אֲשֶׁר מֵעוֹלָם, אַנְשֵׁי הַשֵּׁם. וַיַּרְא יְהוָה, כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ, וְכָל-יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ, רַק רַע כָּל-הַיּוֹם .ו וַיִּנָּחֶם יְהוָה, כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בָּאָרֶץ; וַיִּתְעַצֵּב, אֶל-לִבּוֹ .ז וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶמְחֶה אֶת-הָאָדָם אֲשֶׁר-בָּרָאתִי מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה, מֵאָדָם עַד-בְּהֵמָה, עַד-רֶמֶשׂ וְעַד-עוֹף הַשָּׁמָיִם: כִּי נִחַמְתִּי, כִּי עֲשִׂיתִם . ח וְנֹחַ, מָצָא חֵן בְּעֵינֵי יְהוָה) تكوين ٦ / ١–٨

وترجمتها :

– وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهنّ حسنات، فاتّخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام، وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً . هؤلاء هم الجبابرة. ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع البهائم وما يدب على الأرض وطيور السماء، لأني حزنت أني خلقتهم . وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب .

[1] – جيرالد برنس – المصطلح السردى – ترجمة عابد خزندار – ص ١٠٦

فالفقرة السابقة تشتمل على ثمانية أفعال ذات سوابق مسبوقة بواو التوالي ومسندة إلى ضمير الغائب، يعرضها الراوى فى أسلوب سردى تقريرى، يعبر بها عن أحداث ماضية.

ومن الملاحظ فى الفقرة السابقة أيضاً أن الراوى قد عبر عن تلك الأحداث الماضية من خلال متوالية الأفعال ذات السوابق مسبوقة بواو التوالى، باستثناء فعل واحد عبر عنه بالصيغة ذات اللواحق، وهو الفعل الوارد فى جملة : (הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ) تكوين ٦/٤ (كان فى الأرض طغاة) . ويرجع ذلك إلى أن عبرية العهد القديم تشترط أن يكون الفعل ذو السوابق المعبر عن الزمن الماضى مسبوقاً بواو التوالى.[1] لذا يشترط وروده فى أول الجملة حيث تستخدم تلك الواو. ولما كان الراوى فى هذا الموضع يرغب فى إبراز سبب غضب الرب على بنى البشر والتأكيد عليه، كان عليه تقديم لفظة (הַנְּפִלִים) (الطغاة) إلى صدر الجملة، وتلوها بالفعل. لذلك أتى بالصيغة المعبرة عن الماضى دون شروط، وهى الصيغة ذات اللواحق (הָיוּ). فاستخدام الصيغة ذات اللواحق فى هذا الموضع يعد تجميداً للحدث وقطعاً للسرد لإضفاء خلفية ما على الأحداث المسرودة . فعندما يعمد الراوى إلى وصف الظروف التى تُشكل خلفية للأحداث، فإنه يلجأ إلى استخدامات لغوية خاصة غير صيغة (ויקטל) كاستخدام الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية المستخدمة لصيغة الفعل (קטל).[2] وفى هذا الاستخدام دليل على أن الراوى على الرغم من اتخاذه موقعاً خارج الأحداث، إلا أنه يستخدم تقنيات لغوية خاصة لتوصيل الرسالة للمتلقى بالشكل الـــذى يتماشى ورؤيته الخاصة .

٢- التقديم لكلام الرب من خلال الجملة (וַיֹּאמֶר יְהוָה לְנֹחַ)، حيث يقدم الراوى لكلام الرب من خلال الفعل (וַיֹּאמֶר) (قال). وهذا الفعل هو الذى يتحدد من خلاله الخطاب فى لغة العهد القديم. وفى حال كون القائل هو شخصية الرب، تكون هذه الشخصية هى المسئولة عن منطقية مضمون هذا الخطاب.[3]

ولم يتكرر هذا الفعل فى تلك الرواية فى غير هذا الموضع . وتتولى شخصية الرب عملية الكلام فى شكل أسلوب مباشر تميزه خاصيتان هما :

---

١ - אליעזר רובנשטין – העברית שלנו והעברית הקדומה - ספרית אוניברסיטה משודרת – 1960- עמ 65

2 –Regt,L.J. – Literary Structure and Rhetorical Strategies in Hebrew Bible – Leiden University – P 116

3 – ibid – P 117

- استخدام ضمير المتكلم وإسناد الأفعال الصادرة من قبل الرب إليه نحو :

- (כִּי לְיָמִים עוֹד שִׁבְעָה, אָנֹכִי מַמְטִיר עַל-הָאָרֶץ, אַרְבָּעִים יוֹם, וְאַרְבָּעִים לָיְלָה; וּמָחִיתִי, אֶת-כָּל-הַיְקוּם אֲשֶׁר עָשִׂיתִי, מֵעַל, פְּנֵי הָאֲדָמָה) تكوين ٧ / ٤

(لأني بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، وأمحو عن وجه الأرض كل الذى صنعت)

- (כִּי-אֹתְךָ רָאִיתִי צַדִּיק לְפָנַי, בַּדּוֹר הַזֶּה) تكوين ٧ /١

(لأني رأيتك باراً في هذا الجيل)

- استخدام صيغ الأمر:

عندما تتحدث الشخصيات تكون الصيغ المستخدمة فى الغالب هى صيغة (ויקטל) أو صيغ الأمر(Imperative)،أو الصيغة الاحتمالية (Cohortative)، أو الصيغة المقصرة (Jussive) [١]. فدلالة هذه الصيغ تتلائم وما ينطوى عليه أسلوب الكلام المباشر. وقد ورد من تلك الصيغ فى هذه الرواية صيغ الأمر فى موضعين، وكذا الصيغ الاحتمالية فى موضعين أيضاً. وذلك على النحو التالى :

- صيغ الأمر :

- (בֹּא-אַתָּה וְכָל-בֵּיתְךָ אֶל-הַתֵּבָה) تكوين ٧ /١

(ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك)

- (מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה, תִּקַּח-לְךָ שִׁבְעָה שִׁבְעָה-אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ) تكوين ٧ / ٢

(من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى)

- الصيغ الاحتمالية :

يرتبط ورود الصيغ الاحتمالية بحديث الرب لذاته (الحوار الداخلى)[٢]. وأمثلتها فى النص ما يلى :

-(וַיִּנָּחֶם יְהוָה, כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בָּאָרֶץ; וַיִּתְעַצֵּב, אֶל-לִבּוֹ, וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶמְחֶה אֶת-הָאָדָם אֲשֶׁר-בָּרָאתִי מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה) التكوين ٦ / ٦ - ٧

(فغضب الرب جراء خلقه الإنسان فى الأرض، وتأسف فى قلبه، وقال سأمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته)

---

1 Regt,L.J. – Literary Structure and Rhetorical Strategies in Hebrew Bible – P 117
2 – ibid – P 118

- (וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-לִבּוֹ לֹא אֹסִף לְקַלֵּל עוֹד אֶת-הָאֲדָמָה) التكوين ٨ / ٢١
-(وقال الرب فى نفسه لن ألعن الأرض مرة أخرى) . يقول (אבן עזרא) (ابن عزرا) فى تفسيره هذه الفقرة " إلى قلبه مثلها مثل لنفسه، ثم باح لنوح بسره بعد ذلك لكونه نبياً "[1]. يفهم مما ذكره (אבן עזרא) (ابن عزرا) أن كلام الرب قبل أن يبوح به لنوح عليه السلام كان مجرد حواراً داخلياً يعبر عن مكنونات النفس فحسب .

٢- موقع الراوى وأثره فى لغة المصدر الكهنوتى :

لا يختلف موقع راوى الرواية الكهنوتية لقصة الطوفان عــن راوى الرواية اليهوية، فكلاهما يتخذ لنفسه موقعاً ظاهراً فى القص ينعكس على لغته من حيث الحكاية بضمير الغائب، والتعبيرعن الأحداث باستخدام الصيغ ذات السوابق المسبوقة بواو التوالى المعبرة عن الزمن الماضى، والتقديم لكلام الرب من خلال الفعل (וַיֹּאמֶר)، لكن مع اختلاف عدد مرات هذا التقديم، فقد قدم راوى الرواية اليهوية لكلام الرب مرة واحدة – كما تقدم – فى حين قدم راوى الرواية الكهنوتية لكلام الرب فى أربعة مواضع هى :

- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ) تكوين ٦ / ١٣
- (وقال الله لنوح)
- (וַיְדַבֵּר אֱלֹהִים, אֶל-נֹחַ לֵאמֹר) تكوين ٨ /١٥
- (وكلم الرب نوحاً قائلاً)
- (וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים, אֶת-נֹחַ וְאֶת-בָּנָיו; וַיֹּאמֶר לָהֶם) تكوين ٩ /١
- (وبارك الرب نوحاً وبنيه قائلاً لهم)
- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים אֶל-נֹחַ, וְאֶל-בָּנָיו אִתּוֹ לֵאמֹר) تكوين ٩ / ٨
- (وكلم الرب نوحاً وبنيه معه قائلاً)

يلاحظ أن راوى الرواية الكهنوتية كان حريصاً على التنويع فى استخدام الأفعال التى يقدم بها لكلام الرب، فتارة يستخدم الفعل (וַיֹּאמֶר) (وقال)، وتارة يستخدم الفعل (וַיְדַבֵּר) (كلم). وتعدد هذه الأفعال فى الرواية يقلل من الرتابة المترتبة على الأسلوب التقريرى فى سرد الأحداث .

ويتفق كلا الراويين كذلك فى أنهما يتولان التعبير عن ردود فعل نــوح إزاء ما يوجه له من أوامر، فنجد فى كلتا الروايتين جملة تعقيبية ترد فى نهاية كل فقرة توضح امتثال نــوح لأوامــر الــرب . ففــى الروايــة اليهويــة نجد جملة : וַיַּעַשׂ, נֹחַ،

---

[1] - פירוש אבן עזרא למקרא - אתר לִמְגַדֵּי יהדות ורוח - בְּרֵאשִׁית - פרק ו - פסוק 21
from : www.daat.co.il

כֹּכֹּל אֲשֶׁר-צִוָּהוּ, יְהוָה) تكوين ٧ /٥ . (ففعل نوح كما أمره الرب) ترد بعد متوالية الجمل التى تأتى فى صيغة الأمر موجهة من الرب إلى نوح، لتبين موقفه منها. ونجد كذلك فى الرواية الكهنوتية جملة (וַיַּעַשׂ, נֹחַ: כְּכֹל אֲשֶׁר צִוָּה אֹתוֹ, אֱלֹהִים--כֵּן עָשָׂה) تكوين ٦ /٢٢ (ففعل نوح كما أمره الرب، هكذا فعل) .

يتضح مما سبق أن موقع الراوى فى القصة التوراتية بروايتيها اليهوية والكهنوتية خلق منها نصاً تقترب لغته من اللغة التأريخية التقريرية منه إلى اللغة الأدبية، فالشخصيات لا تتحدث عن نفسها بل هناك من يتحدث عنها، ويعرض أفعالها وردود أفعالها غير مكترث بالوصف قدر اكتراثه بسرد الأحداث التى تحدثها شخصيات القصة.[١] ويتضح أيضاً أن سيطرته وارتفاع صوته على صوت الشخصيات قد خلق حواراً من طرف واحد، حيث إن تولى الراوى الرد نيابة عن الشخصيات قد أفقد الحوار قوامه الأساس وهو التبادل الكلامى. فالأسلوب المتبع فى قصة الطوفان التوراتية يقترب – إلـى حد كبير – من الأسلوب المتبع فى النص الملحمى، فكلاهما يفتقر إلى أهم أسس الحوار، وهـو التبادل الكلامى المصحوب بصراع متنامى بين الأطراف المتحاورة[٢]. ففى النص الملحمى – كما أوضحنا – تتلقى شخصية البطل (أوتنابشتم) أوامر الآلهة وتنفذها دون أية مداخلة حوارية. وكذلك النص التوراتى لا نجد به حواراً يهدف إلى التواصل الفعلى بين الشخصيات، قدر ما يهدف إلى الإخبار، بدليل أنه فى نهاية الفقرة المشتملة على مجموعة الأوامر الإلهية إلى (نوح) ببناء السفينة، وما يتصل بها من أفعال أخرى، لم نجد رد فعل من قبل (نوح) يوضح من خلاله موقفه مما يملى عليه من أوامر، كأن يقول مثلاً (سأفعل ما أمرتنى به) . بل نجد أسلوب القص يواصل استخدامه للغة تقريرية من خلال ظهور الراوى وتدخله نيابة عن الطرف المحاور موضحاً رد فعله للمتلقى .

والراوى فى الروايتين بما أن ظهوره يطغى على شخصيات القصة أنفسهم، ويتحدث نيابة عنهم، بما فيهم الرب ذاته موضحاً ما يتعلق به من أحاسيس تجاه ما يفعله بنى البشر يعد – فى معظم القصص التوراتى – راوٍ عليم بكل شيء.[٣] فهو راوٍ على دراية تامة بما يجيش فى صدور أبطال قصته، ويعلم ما هو كامن بها.[٣] ويبدو هذا الراوى – من خلال موقعه خارج الأحداث – شاهداً عليها يراها أو يسمعها.[٤]

---

[١] - משה דובשני - מבוא כללי למקרא - מהדורה שניה - הוצאת ספרים יבנה - ישראל - תשל"ח ١٩٧٨

[٢] ليس هذا هو الأسلوب المتبع فى القصة التوراتية بشكل عام، فمعظم القصص التوراتى محوره الأساس هو الصراع الدائر بين الشخصيات الرئيسة فى القصة . سواء أكان صراعا خارجيا أم صراعاً داخلياً فى ذات الشخصية . لمزيد من التفصيل انظر :
יאירה אמית - לקרא ספור מקראי - משרד הביטחון - ישראל - 2000

[٣] - שמעון בר אפרת - העיצוב האמנותי של הספור במקרא - עמ' 115

[٣] - יוסף אבן - מילון מונחי הסיפורת - ירושלים - 1978 - עמ' 65

[٤] - المرجع السابق – ص ٦٦

المبحث الثالث

موقع الراوى وأثره فى لغة النص القرآنى

الراوى فى القصة القرآنية راوٍ مصدر، فهو راوٍ عليم ببواطن الأمور، لا يخفى عليه شيء. وهذا النوع من الرواة يتخذ لنفسه موقعاً سامياً، يعلو فوق مستوى إدراك الشخصيات، فيعرف ما تعرفه وما لا تعرفه، ويرى ما تراه وما لا تراه، وهو المتحدث باسمها، فلا يَسْمَعُ القارىء إلا صوته، ولا يرى الأشياء إلا من خلاله، وإذا كان لإحدى الشخصيات رأىٌ فإنما يُعْرَفُ من خلاله، وإذا تحدثت فهو الذى يعبر عن حديثها، فيقول لنا ماذا قالت، وماذا رأت، وما سمعت، وفيما فكرت، وكيف تصرفت.[1]

ويعد هذا الراوى أثراً من آثار البناء القصصى للكتب الدينية والكتب التاريخية، ففى القصص الواردة فى هذه الكتب لا تعرف الشخصيات مصائرها، ولا حقيقة أفعالها أو أفعال الشخصيات الأخرى، لكن الراوى يعلم كل شيء، لأنه يعلم الغيب فى الكتب الدينية، ولأن تأخره فى الزمان فى الكتب التاريخية يكشف له ما كان مخبئاً.[2]

والراوى فى القصة القرآنية ليس عليماً فحسب، بل إنه راوٍ عليم يُظْهِر موقفه من الأحداث، وهو ما يطلق عليه الدكتور/عبد الرحيم الكردى مصطلح " الراوى المنقِّح"[3]. ويعرفه بأنه " راوٍ لا يكتفى بنقل جميع جوانب الحدث، ولا يكتفى بتلخيصه أوتمثيله بأسلوبه الخاص، بل يتدخل تدخلاً مباشراً ليظهر استنكاره للحدث أو سخريته منه. أو يدعو إلى هجره أو إلى الاعتبار به، والاتعاظ بما حدث لفاعليه سواء أكان هذا الذى حدث شيئاً طيباً يدعو إلى الالتزام به، أم كان شيئاً سيئاً يتحتم النفور منه. ويأتى هذا التدخل من الراوى فى صورة أسلوب تقريرى مبسط، أو فى صورة بعض المواعظ المباشرة، أو النقل المتحيز لكلام الشخصيات".[4] وبالإضافة إلى كون الراوى

---

[1] - د: عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص ١٠١

[2] المرجع السابق – ص ١٠٢

[3] - المرجع السابق – ص ١٠٩

[4] المرجع السابق – ص ١٠٩

عليماً منقحاً، فإنه راوٍ مشارك للأحداث وقريب من شخصيات القصة. إذن يمكن وصف الراوى فى القصة القرآنية بأنه راوٍ عليم منقح مشارك، يعرض القصة عرضاً يختلط فيه الطابع الإخبارى التقريرى بالطابع الحوارى المباشر. يقول الدكتور/ محمد حسين فضل الله " للقصة فى القرآن الكريم طريقتان : طريقة عرض الأحداث بشكل تقريرى تنتقل فيه الحكاية من مرحلة إلى مرحلة حتى تبلغ نهايتها، وطريقة الحوار الذى يحاول أن يمثل فيه كل طرف من أطراف القصة، ولكل بطل من أبطالها دوره الذى يعبر عنه بأسلوب واضح، ويثير فيها بعض القضايا التى يقف إزائها البطل الآخر ليعبر عن دوره بكل أمانه ووضوح ".[1] وطريقة الحوار فى القصة تمتاز بعرض الأحداث عرضاً حياً كما لو كان المتلقى فى مسرح الأحداث. تلك الطريقة التى يصفها عبد الكريم الخطيب بأنها " تؤذنك دائماً بأنك إنما تسمع أخباراً قد ذهب أشخاصها فى التاريخ، وانتهى دورها فــى الحياة، وأنها فى هذا العرض إنما هى فى بعث جديد قد جاءت تسعى إليك --- فهى غائبة حاضرة معاً، تحدث بلسانها وتسمعك قولها ".[2] ويؤكد سيد قطب على دور طريقة الحوار هذه فى تجسيد مشاهد القصة بقوله " إن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري، لا قصة تُروى ولا حادثاً قد مضى " [3].

ويختلف أسلوب القص فى قصة الطوفان القرآنية – إلى حد كبير – عن أسلوب القص فى كلٍ من الملحمة والتوراة. ويرجع ذلك – فى المقام الأول – إلى اختلاف الراوى من جهة، واختلاف درجة تدخله فى الأحداث وطريقة هذا التدخل من جهة أخرى. فالراوى فى القرآن الكريم هو (الذات الإلهية)، فهو راوٍ يتدخل فى الأحداث وقتما شاء وكيفما شاء. فأحياناً تتضاءل المسافة بينه وبين شخصيات القصة فيصبح مشاركاً فى الأحداث، وأحياناً تتسع المسافة بينهما فيبتعد عــن مسرح الأحداث. وتارة يكون كلامه مباشراً، وتارة يكون كلامه غير مباشر. لذا يختلط فى النص السرد

---

[1] - محمد حسين فضل الله – الحوار فى القرآن الكريم – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – ط٣ – ١٩٨٥ – ص ٢١٥

[2] - عبد الكريم الخطيب – القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – ط١ – ١٩٦٤ – ص ٨٣

[3] - سيد قطب – التصوير الفنى في القرآن الكريم – دار المعارف – ط٩ – ١٩٨٠ – ص ٢١٢

بالحوار. من هنا نجد أن أهم ما يميز القصة القرآنية هو أن أسلوب القص فيها لا يسير على وتيرة واحـــدة، ولا يخضع لقاعدة مضطردة. بمعنى أننا لا يمكـــن أن نفصل جزءاً من القص ونصفه بأنه إخبارى، ونصف آخر بأنه حوارى. فالآية الواحدة قد تشتمل على الأسلوبين فى آن واحد .

نخلص مما تقدم إلى أن السمات المختلفة للراوى فى القصة القرآنية تفرض على النص استخدامات لغوية متباينة، فنجد ارتباطاً بين كون الراوى ظاهراً حيناً ومستتراً حيناً آخر، وبين تداخل الأسلوب بين السرد والحوار. كما نجد ارتباطاً بين كون الراوى مشاركاً وشيـــوع استخدام ضمير المتكلم وإسناد الأفعال إليه، وبين كونه غير مشارك وشيوع استخدام ضمير الغائب وإسناد الأفعال إليه . وأخيراً ثمة ارتباط بين كون الراوى منقحاً واستخدام اللغة المجازية فى النص.[1]

وفيما يلى عرض للخصائص اللغوية المميزة لأسلوب القص فى قصة الطوفان القرآنية من خلال تناول تأثير كل نمط من أنماط الراوى – سالفة الذكر – على لغة السرد . وذلك على النحو التالى:

أولاً : الراوى الظاهر وأثره فى لغة القص :

للراوى الظاهر بصمته الأسلوبية الواضحة فى النص، التى تتمثل فى استخدام الأسلوب التقريري. فجميع الأفعال فى هذا الأسلوب تسند إلى ضمير الغائب فى الزمن الماضى. فالراوى (الذات الإلهية) – فى هذا المقام – ينقل أفعال الشخصيات إلى المروى له وهو سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم. ومن أمثلة ذلك فى القصة القرآنية قوله تعالى :

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)(القمر ٩) ، (ص ١٢) ، (غافر ٥) ، (ق ١٢)

(فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ)(القمر ١٠)

(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)(الشعراء – ١٠٥)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (العنكبوت ١٤ – ١٥)

---

[1] – د: عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص ١٦٤

يتجلى ظهور الراوى فى الآيات الكريمة السابقة من خلال الأسلوب الإخبارى التقريرى الموجه من قبل (الذات الإلهية) إلى المروى له الرسول الكريم(محمد) صلى الله عليه وسلم. وخير دليل على هذا الظهور هو التعبير بصيغة الغائب كما فى (كذَّبَتْ - فدعا - فلَبِثَ- فأخَذَهُمُ)، حيث يخبر (الله) سبحانه وتعالى النبى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام بأحـــداث ماضية، لا نجد لشخصياتها أى حضور. وأهم ما يميز الراوى الظاهر فى القصة القرآنية هو اقتضاب جمله وقصرها، فهو (سبحانه وتعالى) لا يهدف من ذلك القص التأريخ قدر ما يهدف إلى العظة. لذا فظهوره فى القص يكون لمجرد التقديم للأحداث وليس سردها تفصيلاً، ليترك السرد - بعد ذلك - يأتى مفصلاً على لسان شخصيات القصة فى أسلوب مباشر تصور فيه الأحداث وتعرض فى شكل مجسد أمام المتلقى .

ويتميز هذا الأسلوب بشيوع استخدام الفعل الإخبارى (قال)، حيث ورد فى خمسة وعشرين موضعاً. وظهـــور هذا الفعل دليل على تغير موقع الراوى فى عملية الســـرد، حيث يتخذ موقعاً آخر معطياً الشخصية الدور فى الكلام. يقول الدكتور/ محمد أحمد خلف الله " وطريقة القرآن فى تصوير الحوار تقوم على أساس الرواية، فيحكى القرآن أقوال الأشخاص ويصدرها بقوله قال أو قالا أو قالوا. هذا التصدير يلفت ذهننا إلى أنه ليس من اللازم أن يقوم الحوار بين اثنين، فقد يكون بين كثرة ".[1] كما إن شيوع هذا الفعل (قال) متبوعاً بأسلوب الكلام المباشر دليل على شيوع الجمل الحوارية فى النص. فالنصوص القصصية لا يمكن أن يرد فيها الحوار إلا مـــن خـــلال وساطة لغوية يمثلها الفعـــل (قال) غالباً. يقول الدكتور/ عبد العزيز حمودة " فعملية الوساطة هذه تجعل فن الرواية أو القصة يختلف أساساً عن المسرح "[2]. لذلك فإنه كلما زاد هذا الفعل فى النص، كانـــذلك مؤشراً على اتساع مساحة الحوار به. وما يميز الحوار فى قصة الطوفان القرآنية اعتماده على الأسلوب المباشر، وذلك من خلال استخدام :

---

[1] - د : محمد أحمد خلف الله - الفن القصصى فى القرآن الكريم - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط٢ - ١٩٥٧ - ص ٢٩٩

[2] _ د : عبد العزيز حمودة - البناء الدرامى - ص ١٥٦

- ضمير المتكلم وإسناد الفعل إليه
- ضمير المفعولية للمتكلم (الياء)
- ضمير الملكية للمفرد المتكلم (الياء)
- أداة النداء (يا)

ومن أمثلة ذلك في القصة القرآنية ما يلي :

- **استخدام ضمير المتكلم :**

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ) الشعراء/١١٤

(إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) الشعراء/ ١١٥

- **إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم :**

(قَالَ رَبِّ إِنِّي **دَعَوْتُ** قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا) نوح / ٥

(وَإِنِّي كُلَّمَا **دَعَوْتُهُمْ** لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) نوح / ٧

(ثُمَّ إِنِّي **دَعَوْتُهُمْ** جِهَارًا) نوح / ٨

(ثُمَّ إِنِّي **أَعْلَنتُ** لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) نوح / ٩

(**فَقُلْتُ** اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) نوح / ١٠

(قَالَ **سَآوِي** إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء) هود ٤٣

(**وَأُمِرْتُ** أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) يونس / ٧٢

- **استخدام ضمير المفعولية للمتكلم :**

(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ **عَصَوْنِي**) نوح /٢١

(وَيَا قَوْمِ مَن **يَنصُرُنِي** مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ) هود /٣٠

(فَاتَّقُوا اللَّهَ **وَأَطِيعُونِ**) الشعراء /١١٠

(قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ **يَعْصِمُنِي** مِنَ الْمَاء) هود /٤٣

- **استخدام ضمير الملكية للمفرد المتكلم :**

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم **مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي** بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) يونس / ٧١

(فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ) يونس / ٧٢

- استخدام أداة النـداء (يا) :

(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) نوح /٢

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) الأعراف/ ٥٩

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ) يونس / ٧١

ومن مميزات الأسلوب المباشر فى الحوار كذلك استخدامه للزمنين الحاضر والمستقبل، فهما زمنان يتماشيان وسياق الحـوار. فمن أمثلة استخدام الزمن الحاضر فى القصة القرآنية ما يلى :

(إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) هود/٢٦

(مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) هود/٢٧

(وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) هود/٢٩

(وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا) هود/٣١

(إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) هود/ ٤٦

(إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) هود/٤٧

إلى جانب استخدام بعض الجمل الإسمية فى وصف أوضاع حالية، كما فى قوله تعالى :

(إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) نوح/ ٢

(وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ) هود / ٣٥

(لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ) هود/ ٤٣

(إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ) يونس/ ٧٢

(إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) الشعراء/ ١٠٧

- ومن أمثلة استخدام المستقبل فى حوار القصة القرآنية قوله تعالى :

(وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) هود/ ٣٠

(قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)هود/ ٣٢

(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) هود/ ٣٦

(وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) هود/ ٣٧

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) هود/ ٣٩

(قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء) هود/ ٤٣

(اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) نوح ٣، ٤

وأهم ما يميز الحوار فى القصة القرآنية هو أنه تتحقق فيه شروط الحوار الدرامى، فلا نجد جملة حوارية دون طرفين (مرسل ومتلقى). وتعد شخصية سيدنا (نوح) عليه السلام هى عماد الحوار. فلابد من وجوده طرفاً مشاركاً فيه، سواء أكان الحوار موجهاً من قبل الذات الإلهية، أم متبادلاً بينه وبين قومه، أو بينه وبين ابنه. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، نجده حواراً ينطوى على صراع متنامى بين الشخصيات، لذلك فإنه يضفى نوعاً من الحيوية على أحداث النص القرآنى. يقول عبد الكريم الخطيب " الحوار وحده من بين أساليب القول هو الذى يعتمد عليه فن القصص فى خلق الحركة وتلوينها وتنويعها، تلك الحركة التى بدونها يفقد العمل القصصى حيويته ".[1] ويشير الدكتور/ محمد أحمد خلف الله إلى خاصية فى الحوار القرآنى تبرهن على أنه لا يهدف إلى التأريخ قدر ما يهدف إلى تحقيق قدر من العظة والاعتبار لدى المتلقى، يقول " إن لغة الأسلوب تختلف باختلاف الموضوعات والطور الذى نزلت فيه، ومعنى ذلك أنه أسلوب فنى يجرى فى كل قصة من القصص على وتيرة واحدة، ومعنى ذلك أيضاً أن القرآن كان لا يساير نفسية المتحاورين بقدر ما يساير نفسية سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام ونفسية معاصريه"[2] . فلو كان الحوار القرآنى يهدف إلى تقديم مادة تاريخية، لما اكترث بنفسية الرسول الكريم (محمد) عليه أفضل الصلاة وأتم الزكاة .

ونعرض فيما يلى نموذجاً للحوار الدرامى بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه فى الآيات من (٢٥ – ٣٤) من سورة هود. وذلك على النحو التالى :

---

١ - عبد الكريم الخطيب – القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه – ص ١٢٠

٢ - د : محمد أحمد خلف الله – الفن القصصى فى القرآن الكريم – ص ٢٩٩

ما جاء على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام	ما جاء على لسان قومه
١ (إني لكم نذير مبين) (أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم)	٢-(ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)
٣-(يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) -(ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون) -(ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون) -(ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين)	٤-(يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين)
-٥(إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين) - (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون)	

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

- وجود طرفين للحوار، سيدنا (نوح) عليه السلام كطرف محاور، يوجه رسالة إلى قومه (الطرف المحاور) مفادها نهيهم عن عبادة غير (الله) سبحانه وتعالى .
- وجود صراع متنامى بين الطرفين من خلال تكذيب الطرف الثانى(فى الفقرة رقم ٢ من الجدول) ما جاء بــه الطرف الأول (فى الفقرة رقم١). فما كان من الطرف الأول إلا أن يأتيهم بالحجة والبينة على صدق ما يقول (كما فى الفقرة رقم ٣). وبرغم ذلك يزداد تكذيب الطرف الثانى ليصل إلى درجة التحدى (كما فى الفقرة رقم ٤) .
- الأسلوب المستخدم فى الحوار السابق هو أسلوب الكلام المباشر. ولهذا الأسلوب آلياته اللغوية وأهميته فى توصيل الرسالة. فتقنياته اللغوية تتمثل فى الوسائل التى

من خلالها ينساب الحوار كما ذكر(De Bogrand)(ديبوجراند)، حيث يرى أن هناك أسئلة تعين على انسياب الموضوع (topic flow) من خلال مجموعة من الوصلات (links) نحـــو السببية والتمكيـــن والوساطة والغائية والزمانية والمكانية.[1]

وقد استخدم الحوار فى القصة القرآنية بعض هذه الوسائل أهمها الاستفهام :

-(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ هود

-(وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ هود

أما عن أهمية استخدام هذا الأسلوب المباشر فى الكلام فترجع إلى النبرة التعبيرية التأثيرية التى يضفيها على القصة، والتى تفقدها عند استخدام الأسلوب غير المباشر المتبع فى قصة الطوفان التوراتية. ففى مثل هذا النوع من الخطاب يتم اقتباس منطوق الشخصية وأفكارها كما يفترض أن الشخصية قد كونتها.[2] وذلك على النقيض من الخطاب غير المباشر. تقول الدكتورة سيزا قاسم " لاحظ اللغوى الفرنسى بيير جيرو أن الأسلوب غير المباشر فى القص يفقد الجملة المحكية نبرتها الخاصة التعبيرية التأثيرية. فإن الرسالة اللغوية تحمل فى طياتها أغراضا مختلفة منها ما يترتب على المتكلم أو المتلقى أو الرسالة نفسها. ونقل الرسالة من تركيب إلى تركيب يفقدها إلى حد بعيد الأبعاد النفسية التى تربطها بقائلها الأصلى، ويضفى عليها ظلالا من أسلوب الناقل. فإذا أخذنا على سبيل المثال (قال: ما أسعدني!) وحولناها إلى أسلوب غير مباشر تصبح (قال إنه جدّ سعيد): فقدت الجملة التعجبية بنيتها الإنشائية وتحولت إلى جملة خبرية ".[3] فأسلوب الكلام المباشر أقرب الصيغ إلى منظور الشخصية، فالحوار يُقدّم فيه بلا وساطة كصيغة مستقلة قائلها معروف ويعبر عن نفسه بطريقة مباشرة.[4]

---

[1] - دى بوجراند – النص والخطاب والإجراء – ترجمة الدكتور تمام حسان – ص ٥٠١

[2] - جيرالد برنس – المصطلح السردى – ترجمة عابد خزندار – ص ٦١

[3] - د: سيزا قاسم – بناء الرواية – الهيئة العامة للكتاب – ٢٠٠٤ – ص ٢٢٣

[4] - المرجع السابق – ص ٢٢٢

ثانياً : الراوى المشارك وأثره فى لغة القص :

الراوى فى القصة القرآنية راوٍ مشارك للأحداث، بل هو الذات الفاعلة المحركة لها من خلال مجموعة الأوامر والنواهى التى يوجهها لسيدنا (نوح) عليه السلام، ويتخذ القرار معطياً الحلول للأزمات التى تلم بسيدنا (نوح). وأهم ما يميز لغة هذا الراوى هو استخدام ضمير المتكلم كذات فاعلة فى سير الأحداث، إلى جانب استخدام الأفعال المسندة إلى (نا) الفاعلين الدالة على تعظيم ذاته سبحانه وتعالى. الأمر الذى يخلق – حتماً – أسلوباً حوارياً تمثل طرفه الأساس(الذات الإلهية)، ويمثل الطرف الأخر شخصية الرسول الكريم (محمد) صلى الله عليه وسلم كطرف مروى له، أو شخصية (نوح) عليه السلام كشخصية رئيسة فى القصة تتقبل الأوامر والنواهى الإلهية من خلال الأسلوب الحوارى. فالسرد بضمير المتكلم يشبه الجملة المبنية للمعلوم ذات الفعل المتعدى عكس السرد بضمير الغائب الذى يشبه الجملة المبنية للمجهول ذات الفعل اللازم.[1] وهذا الأسلوب – وهو غير موجود فى النص الملحمي والنص التوراتى – يُشعِر المتلقى بصدق ما يُروَى. فالأمر يختلف من رواية يقصها راوٍ مشارك فى الأحداث فاعل فيها، وراوٍ مجرد ناقل لها. فالرواية الأولى تحمل من الصدق ما يدفع المتلقى إلى الاقتناع بمضمون الرسالة الموجهة من خلالها. يقول الدكتور/ عبد الرحيم الكردى " الشهادة على وقوع الحدث أو المشاركة فيه يعمل على تقديم دليل مقنع على صدق الأحداث، اعتماداً على أن خير من يروى الحدث هو من يشارك فى صنعه أو يشهد وقوعه".[2] ونمثل لمشاركة الراوى فى أحداث القصة بما يلى :

١- إرسال البطل لدعوة قومه إلى الإيمان :

-(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ) ﴿١﴾ نوح

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) ﴿٢٥﴾ هود

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) ﴿٣٠﴾ العنكبوت

---

[1] - د: عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص ١٣٤

[2] - المرجع السابق – ص ١٢٤

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ) ﴿٢٣﴾ المؤمنون

-(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) ﴿٥٩﴾ الأعراف

٢- تلقيه نتيجة هذه الدعوة :

مثاله ما ورد على لسان سيدنا (نوح) عليه السلام موجّهاً إلى (الله) سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى :

-(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) ﴿٧﴾ نوح

٣- توجيه البطل إلى الحل:

-(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) ﴿٣٧﴾ هود

-(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) ﴿٤٠﴾ هود

-(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ﴿٢٨﴾ المؤمنون

٤- تدخله فى وضع نهاية لهذا التكذيب :

-(فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ) ﴿٧٣﴾ يونس

-(فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ القمر

-(وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ الأنبياء

-(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ الصافات

ملحوظة :

يغلب على الأسلوب المتبع فى القصة القرآنية استخدام أسلوب الحوار المباشر، سواء الحوار بين سيدنا (نوح) عليه السلام وقومه، أو ما يسمى بحوار الشخصيات. أو طريقة عرض (الذات الإلهية) تلك الأحداث للمروى له سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم، حيث تنعكس مشاركة الراوى كذات فاعلة فى صنع الأحداث على لغة السرد، ففى المراحل الأربع السابقة من القصة يتجلى ظهور الراوى وتختفى الشخصيات. وبالرغم من ذلك لا نجد حضوراً لصيغة الغائب. بل إن ضمير المتكلم المعظم هو السائد وجميع الأفعال مسندة إليه.

ثالثاً- الراوى المنقح وأثره فى لغة النص :

لغة الراوى المنقح لغة تقويمية تنقل الحدث والشعور المصاحب له فى وقت واحد، لذلك فهى لغة مجازية تعتمد على التصوير النفسى، وعلى نقل المشاعر والأحاسيس، وعلى التهويل أو التحقير من الفعل.[1] ويغلب استخدام هذه اللغة فى الأسلوب الوعظى، فيقدم المعنى والحكم فى وقت واحد، أو المعنى والدعوة لاتباعه أو لاجتنابه.[2]

ويتجلى ظهور الراوى المنقح فى النص من خلال ما يلى :

- استخدام الجمل التفسيرية :

الجمل التفسيرية هى جمل يستعان بها لتوضيح أمر معين أو شرحه. لذا فإن استخدامها فى القصة يعد خروجاً من الراوى العليم عن الأحداث الرئيسة، ليتدخل من خلال هذه الجمل لتوضيح أمر ما يتعلق بتلك الأحداث، كاستنكاره لموقف هؤلاء المكذبين لدعوة سيدنا نوح عليه السلام. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

---

[1]- د: عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص ١٦٧

[2]- المرجع السابق – ص ١٦٨

(أوَعَجِبْتُمْ أن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف/ ٦٣. يقول الزمخشرى فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة " (أَوَعَجِبْتُمْ) الهمزة للإنكار، والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم { أَن جَاءَكُمْ } من أن جاءكم { ذِكْرٌ} موعظة { مّن رَّبّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مّنْكُمْ } على لسان رجل منكم --- وذلك أنهم يتعجبون من نبوّة نوح عليه السلام ويقولون: (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين)، يعنون إرسال البشر، ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة ".[1] فهذا تعقيب من قبل (الله) سبحانه وتعالى على أمر تكذيب قوم نوح وتعجبهم من كون الرسول المبعوث فيهم بشراً مثلهم. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) هود/ ٣٥. يقول القرطبى " وقال ابن عباس: هو من محاورة نوح لقومه وهو أظهر؛ لأنه ليس قبله ولا بعده إلا ذكر نوح وقومه؛ فالخطاب منهم ولهم. {قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ} أي اختلقته وافتعلته، يعني الوحْي والرسالة، {فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} أي عقاب إجرامي، وإن كنت مُحقاً فيما أقوله فعليكم عقاب تكذيبي".[2]

- استخدام بعض الصيغ مبنية للمجهول :

لما كان الراوى فى القصة القرآنية راوياً منقحاً، فإنه (سبحانه وتعالى) يعمد إلى بعض الاستخدامات اللغوية التى ينقل من خلالها رسالة خاصة للمتلقى. فنجد القصة القرآنية تشتمل على ستة أفعال مبنية للمجهول، وردت جميعها فى سورة(هود) وهى :

-(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

-(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

-(قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾

---

[1] - الزمخشرى – الكشاف – ج٢ – ص ٤٥٦

[2] - القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – ج ١١ – ص ١٠٧

فاستعمال صيغ المبنى للمجهول كما هو موضح فى الآيات الكريمة السابقة بها من البلاغة ما يشير إلى أن (الله) سبحانه وتعالى أراد أن يُعلّم المتلقى أن هذه الأمور الواردة بصيغة المبنى للمجهول إنما لا يستطيع القيام بها إلا ذاته العليا. لذلك فتأكيداً لهذا الأمر جيىء بها مبنية للمجهول، لأنه لو جيىء بها مبنية للمعلوم كان المتلقى بين أمرين، إما أن يفعلها هذا الفاعل المنسوبة إليه، وإما أن يفعلها آخر. يقول الزمخشرى فى معرض تفسيره للأخبار الواردة فى الآية الكريمة ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ "ومجيء أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأنّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يُشارَك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي، ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره، ولا أن تستوي السفينة علـــى متن الجودي وتستقر عليـــه إلا بتسويته وإقراره ".[1]

- حذف أداة النداء :

وردت جملة النداء بدون أداة فى أربعة مواضع من القصة جميعها فى سورة (نوح) . وهذه المواضع هى :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا) ﴿ ٥﴾ نوح

(قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي) ﴿ ٢١﴾ نوح

(وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) ﴿ ٢٦﴾ نوح

(رَبِّ اغْفِرْ لِي) ﴿ ٢٨﴾ نوح

ويلاحظ أن حذف أداة النداء فى هذه الآيات الكريمات قد ورد فى سياق النداء الصادر من سيدنا (نوح) عليه السلام إلى (الله) سبحانه وتعالى. فحذف أداة النداء دليل على قرب المنادى من نفس سيدنا (نوح) عليه السلام. وهو ما أراد (الله) سبحانه وتعالى توصيله إلى المتلقى من خلال هذه التقنية اللغوية. يقول الدكتور/ حسين جمعة " فالمتكلم ليس مجرد مُرْسِل لأدوات النداء، وإنما هي تعبير مثير

[1] - الزمخشرى - الكشاف - جـ٣ - ص ٢٠٣

عن مشاعره وأفكاره؛ ومرتبطة ــ في الوقت نفسه ــ بالمخاطب قرباً وبُعْداً في المكان أو المنزلة الذاتية والاجتماعية... وبمعنى آخر؛ إن المتكلم يدخل في إطار البنية التركيبية لاستعمال هذه الأدوات أو تلك، وكذلك المخاطب في مقاماته، ومن ثم يدخلان في البنية البلاغية الجمالية بطبيعتها الذاتية الفردية، ثم بالطابع الاجتماعي والفكري الذي ترسيه في مواضعاتها ".[1]

- استعمال بعض الصور البيانية المعبرة عن الموقف :

من الدلائل على بلاغة النص القرآنى أن الواقع المادى أو النفسى لا يعبر عنه حقيقةً، إذ المجاز فى بعض المشاهد يكون أبلغ تعبيراً من الحقيقة. فقد كان بوسعه (سبحانه وتعالى) أن يشير إلى حجم السفينة – كما ورد فى النص الملحمى والنص التوراتى – أو أن يشير إلى وصف هذا الطوفان العظيم باستفاضة وإسهاب. لكنه (سبحانه وتعالى) يعطى انطباعاً للمتلقى عن الأحداث، ويجعله يدركها ويستدعى صورتها من خلال جمل بيانية قصيرة تصورها باقتضاب شديد . ومن أمثلة ذلك فى القصة قوله تعالى واصفاً حال السفينة يوم الطوفان ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴿42﴾ هود. حيث عبرت الآية الكريمة السابقة من خلال الصورة البيانية (موج كالجبال) عن أمرين هما: هول الطوفان وعظمه من جهة، وضخامة السفينة من جهة أخرى. يقول الزمخشرى فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة (فِى مَوْجٍ كَالْجبالِ) " يريد موج الطوفان، شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها ".[2] ويؤكد الرازى ذلك بقوله " الأمواج العظيمة إنما تحدث عند حصول الرياح القوية الشديدة العاصفة، فهذا يدل على أنه حصل في ذلك الوقت رياح عاصفة شديدة، والمقصود منه بيان شدة الهول والفزع".[3] ويشير الرازى إلى تقنية لغوية أخرى تعبر عن جسامة المشهد وروعه، وهى استخدام حرف الجر (فى) بدلاً من "علىّ" فى قوله تعالى (فى موج)، حيث يقول " الجريان في الموج هو أن تجري السفينة داخل الموج، وذلك يوجب الغرق، فالمراد أن الأمواج لما أحاطت بالسفينة من الجوانب شُبهت تلك السفينة بما إذا جرت في داخل تلك الأمواج ".[4]

---

[1] - د: حسين جمعة – جمالية الخبر والإنشاء – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ٢٠٠٥ – ص ١٨٠

[2] الزمخشرى – الكشاف – ج ٣ – ص ٢٠١

[3] – فخر الدين الرازى – مفاتيح الغيب – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط١ – ١٩٨١ – ج١٧ – ص ٢٣٩

[4] المرجع السابق – ج١٧ – ص ٢٣٩

الفصل الرابع

أحداث القصة

بين النص الملحمي والتوراة والقرآن الكريم

أحداث قصة الطوفان في المصادر الثلاثة

يجمع نقاد العهد القديم على أن أسطورة الطوفان العبرية كما هي مدونة في سفر التكوين تجمع بين قصتين متميزتين في أصلهما ومتناقضتين تناقضاً جزئياً. وقد مزج المؤلف بين القصتين لكي يكون منهما قصة واحدة متجانسة من ناحية الشكل، ومع ذلك فقد مزج المؤلف بينهما بطريقة فجة للغاية بحيث لا يفوت القارئ ما فيهما من تكرار وتناقض[1].

وإحدى روايتي الأسطورة اللتين جمع بينهما المؤلف بطريقة مصطنعة مستقاة مما يطلق عليه نقاد العهد القديم المصدر الكهنوتي (Priestly Document) . أما الرواية الثانية فمستقاة مما يطلقون عليه المصدر اليهوي (Iohovistic Document). وكلا المصدرين يختلف عن الآخر اختلافاً بيّناً في أسلوبه وطبيعته، كما إنهما ينتميان إلى عصور مختلفة، فبينما يعد المصدر اليهوي هو الأقدم كما يرجح ذلك النقاد، فإن المصدر الكهنوتي يؤخذ على أنه أحدث المصادر الأربعة الرئيسة. ويعتقد الباحثون أن ذلك المصدر قد كتب في القرن الثامن أو التاسع. أما المصدر الكهنوتي فيرجع تاريخه إلى ما بعد عام ٥٨٦ ق. م[2].

وعلى الرغم من اختلاف روايتي التوراة في عرض قصة الطوفان – كما سنوضح فيما بعد – إلا أنه بالمقارنة بينهما وبين رواية الطوفان الواردة في ملحمة جلجاميش يتضح مدى التشابه بينهما، الأمر الذي دفع بعض المستشرقين إلى وضع بعض الفرضيات لتعليل هذا التشابه. يقول (جيمس فريزر)(James Frazer) " والمقارنة السطحية بين حكايتي الطوفان العبرية والبابلية كافية لأن تؤكد لنا أن كلتا الحكايتين لم تنشأ في الأصل مستقلتين، بل من المؤكد أن إحداهما اعتمدت على الأخرى أو أنهما استمدتا معاً من أصل واحد "[3] .

---

[1] – جيمس فريزر – الفلكلور في العهد القديم – ترجمة د : نبيلة إبراهيم – دار المعارف – ط ٢ – بدون تاريخ – ج ١ – ص ١٧٧

[2] – المرجع السابق – ص ١٧٧

[3] – المرجع السابق – ص ١٨٦

وقد وضع (Alexander Heidel) (الكسندر هايدل) ثلاث فرضيات لتعليل هذا الشبه بين الرواية العبرية والرواية البابلية هى[1] :

١- إما أن تكون الرواية البابلية مستمدة من الرواية العبرية

٢- إما أن تكون الرواية العبرية مستمدة من الرواية البابلية

٣- إما أن تكون كلتا الروايتين مستمدتين من أصل واحد

وتعلق (Nozomi Osanai)(نوزومى أوساناى) على ما وضعه (Heidel) (هايدل) من فرضيات بقولها " نظراً لكون الملحمة قد دونت باللغة الأكادية فى فترة سابقة على تدوين العهد القديم، فإن أكثر الفرضيات وأوسعها انتشاراً الآن هى الفرضية الثانية، أى أن رواية العهد القديم مستمدة من مادة الرواية البابلية ".[2] وكان (Frazer) (فريزر) قد تبنى – من قبل – هذه الفرضية، حيث يقول " إن الرواية البابلية لا يمكن أن تكون مستمدة من الرواية العبرية، حيث إن الرواية البابلية أقدم من الرواية العبرية بما يقرب من أحد عشر أو اثنى عشر قرناً ".[3] ومن قبل (Frazer) (فريزر) أكد (Eberhard Schrader) (إيبرهارد شرادر) على تقدم الرواية البابلية – زمناً– على رواية المصدر اليهوى، حيث يقول " عند النظر إلى تاريخ كتابة الرواية البابلية، أو تاريخ وصولها إلى الشعب العبرى، لابد أن نؤكد على أن تاريخ هذه الرواية لم يكن تالياً للرواية اليهوية المدونة فى القرن الثامن قبل الميلاد تقريباً "[4].

وما ذهب إليه كلاً من (Frazer) (فريزر) و(Osanai) (أوساناى) أمر منطقى يقبله العقل دون تردد، فمن البديهى أن يكون التأثير من الأقدم على الأحدث وليس العكس . لذا تهتم الدراسة فى هذا الموضع ببيان ما يلى :

- إبراز أوجه الاختلاف بين الروايتين اليهوية والكهنوتية

1- Alexander Heidel- The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels -The University of Chicago Press- 1949- P260

2 – Nozomi Osanai - A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – 2004 - from www.answersingenesis.org – Chapter 2

٣- جيمس فريزر – الفلكلور فى العهد القديم – ج ١ – ص ١٨٨

4 – Eberhard Schrader – The Cuneiform Inscriptions and the Old Testament – London – 1885 – Vol 1 – P 54

- إبراز أوجه الاتفاق بين كل رواية من روايتى التوراة مع الرواية البابلية
- إبراز أى الروايتين أقرب إلى الرواية البابلية

وقد ألحقت الدراسة بهذه المقارنة - بين الرواية العبرية والرواية البابلية لقصة الطوفان - قصة الطوفان القرآنية. فالقصة القرآنية بالرغم من أن قصدها الأساس هو تقديم العظة والاعتبار وتثبيت قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إلا أنها في الوقت ذاته تنطوى على مادة تاريخية، كان لابد من ذكرها تأكيدا لنبوة الرسول ودفعا لقريش على تصديق ما يأتى به من أنباء . يقول الدكتور/ محمد أحمد خلف الله فى معرض حديثه عن مسألة الغرض من القصص القرآنى "وتاريخ هذه المسألة يرجع إلى عصر البعثة المحمدية أو قبلها بقليل، ذلك لأنه يرجع إلى ذلك الرأى الدينى الذى كانت تقول به اليهود، والذى يجعل لهم الحق فى معرفة الصادق والكاذب ممن يدّعون النبوة، ويذكرون للناس أن الوحى ينزل عليهم من السماء، فلقد كان من مقاييس هؤلاء فى التفرقة بين النبى والمتنبى أن النبى يعلم الغيب، وأن من علوم الغيب معرفة أخبار السابقين من الرسل والأنبياء ومن خفيت على الناس أمورهم "[1]. ويستطرد الدكتور/ خلف الله قائلا " هذا المقياس واضح كل الوضوح من هده الحادثة التى يقص أخبارَها المفسرون والباحثون فى أسباب النزول، والتى وردت فى أسباب النزول للنيسابورى بعبارة هذا نصُها " وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة - قصة أصحاب الكهف - مشروحا فقال : كان النضر بن الحارث من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكان قد قَدِمَ الحيرة وتعلم بها أحاديث رستم وأسفنديار، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا ذكر فيه (الله) وحدّث قومه ما أصاب مَن كان قبلهم من الأمم فكان النضر يَخْلُفُه فى مجلسه إذا قام . ويقول : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه فهلمّوا فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس . ثم إن قريشا بعثوه وبعثوا معه عقبه بن أبى معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهما سلوهم عن (محمد) وصفتِه وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما إلى المدينة فسألوا أحبار اليهود عن أحوال (محمد) . فقال أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث، عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنّ حديثَهم عجب ، وعن رجل طوّاف قد بلغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، ما كان نبؤهُ ، وسلوه عن الرُوح ما هو فإن أخبركم فهو نبى وإلا فهو متقول "[2].

يعلق الدكتور/ خلف الله على النص السابق بقوله " فإن هذا النص كما ترى يدلنا على أن اليهود هم الذين كانت بأيديهم المقاييس التى يفرقون بها بين الصادق والكاذب من النبيين والمتنبئين "[3]. لذلك فإن القرآن الكريم قد اعتمد على هذا المقياس فى الإيحاء بنبوة

---

[1] - محمد احمد خلف الله - الفن القصصى فى القران الكريم - ص ٢٠

[2] المرجع السابق - ص ٢٠ , ٢١

[3] - المرجع السابق - ص ١٥١

(محمد) عليه الصلاة والسلام وصدق رسالته، حين ختم بعض الأقاصيص القرآنية بآيات يستفاد منها أن الأخبار الواردة فى هذه الأقاصيص من أنباء الغيب، وأنها قد أوحيت إلى النبى عليه الصلاة والسلام .. قال تعالى فى ختامه لقصة نوح " تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ هود[1] .

يفهم مما تقدم أن القصة القرآنية لا تخلو من مادة تاريخية لتحقيق هدف إلى جانب تقديم العظة، وهو تأكيد النبوة وتصديق الرسالة . ولكن الاختلاف بين المادة التاريخية فى القصة القرآنية وما سبقها من قصص تاريخي يتمثل فى منهج العرض وطريقته بما يتواءم وطبيعة هذا الكتاب الكريم، فهو كتاب هداية فى المقام الأول، يستخدم التاريخ ليس كهدف فى ذاته، وإنما كوسيلة لتحقيق هدف آخر. يقول الدكتور/ خلف الله " والظاهرة التى يحسن بنا الالتفات إليها فى هذا المقام هى أن القرآن الكريم حين جعل هذه الأخبار من آيات النبوة وعلامات الرسالة، جعلها أيضاً مطابقة لما فى الكتب السابقة، أو لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار، حتى ليخيّل إلينا أن مقياس صدقها وصحتها من الوجهة التاريخية ومن وجهة دلالتها على النبوة والرسالة أن تكون مطابقة لما يعرفه أهل الكتاب من أخبار. قال تعالى بعد ذكره لقصة يوسف عليه السلام " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿١١١﴾ يوسف. وقال تعالى بعد ذكره لقصة موسى عليه السلام " فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ يونس[2]. يقول الزمخشرى فى معرض تفسيره الآية الكريمة الثانية " { فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ } والمعنى: أنّ الله عزّ وجلّ قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأة الكتاب، ووصفهم بأنّ العلم قد جاءهم، لأنّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوّة (محمد) عليه الصلاة والسلام، ويبالغ في ذلك، فقال: فإن وقع لك شكّ فرضاً وتقديراً – وسبيل مَنْ خالَجَتْهُ شبهةٌ في الدين أن

---

[1] د : محمد أحمد خلف الله – الفن القصصى فى القران الكريم – ص ٢١

[2] - المرجع السابق – ص ١٥٢

يسارع إلى حلّها وإماطتها، إما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلته، وإما بمقادحة العلماء المنبهين على الحقّ ــ فسل علماء أهل الكتاب، يعني: أنهم من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك وقتلها علماً،بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومساءاتهم فضلاً عن غيرك، فالغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله إلى رسول الله، لا وصف رسول الله بالشكّ فيه "[1].

إذن فالقصة القرآنية تنطوى على مادة تاريخية تتفق – فى الإطار العام – مع علم الأحبار بقصص الأمم السابقة. ولكن القرآن الكريم لمّا استخدم هذه المادة التاريخية ليس كهدف وإنما كوسيلة لتأكيد النبوة، تجردت هذه المادة من مقومات التاريخ. بمعنى أن القرآن الكريم لم يكترث فى كثير من القصص القرآنى لا بالزمان ولا بالمكان ولا بصفات الأشخاص. يقول الدكتور/ خلف الله " أبهم القرآن مقومات التاريخ فى قصصه، فأبهم الزمان والمكان وأبهم فى كثير من المواطن الصفات المميزة للأشخاص، واختار من الأحداث التاريخية بعضاً دون بعض "[2].

فنحن فى هذه الدراسة أمام ثلاثة نصوص تعرض قصة واحدة- وهى قصة الطوفان- بمضامين ورؤى متباينة. فنجد تشابهاً فى الإطار العام واختلافا فى التفاصيل، وتقاربا فى بعض المواضع، دفع جمهور المستشرقين إلى التسليم بتأثر النص المتأخر بالنص السابق عليه، خاصة فيما يتعلق بالنصين الملحمى والتوراتى . وتباعداً فى مواضع أخرى، يدفع كذلك إلى التسليم بتفرد النص المتأخر عما قبله من نصوص، خاصة فيما يتعلق بالنص القرآنى والنصين الملحمى والتوراتى . لذلك نعرض فيما يلى أحداث القصة فى النصوص الثلاثة، لنتبين منهج كل نص من تلك النصوص وطريقته فى عرض تلك الأحداث، وذلك من خلال وضع إطار عام للأحداث، وبيان كيفية تناول كل نص لها. وذلك على النحو التالى :

---

[1] الزمحشرى – الكشاف – ج ٣ – ص ١٧٣ ، ١٧٤

[2] د : محمد احمد خلف الله – الفن القصصى فى القران الكريم – ص ٢٩

١- فساد البشرية :

- النص الملحمى :

ilu E-a pa-a-šu epuš-ma iḳabbi : izakkar(ar) ana ḳu-ra-du ilu EN . LIL
at-ta abkalli ilâni pl ḳu-ra-du
ki-i ki-i la tam-ta-lik-ma a-bu-ba taš-kun
be-el ḫi-ṭi e-mid ḫi-ṭa-a -šu : be-el ḳil-la-ti e-mid ḳil-lat-su

الفقرة من السطر ١٧٧ - ١٨٠

وترجمتها :

- فتح (أيا) فاه للكلام وقال لإنليل البطل :
- أيها البطل، أنت يا أكثر الآلهة فطنة
- آه، كيف أحدثت الطوفان بغير ترو
- حمّل المخطىء خطيئتَه، والمعتدى إثمَ عدوانِه

نستشف من حوار (أيا) لإنليل أن الطوفان جاء عقاباً لبنى البشر نتيجة للخطيئة التى وقع فيها بعضهم بدليل قول(أيا) " آه، كيف أحدثت الطوفان بغير ترو، حمّل المخطىء خطيئته، والمعتدى إثم عدوانه ". فهذا الكلام يدل على أن العقاب شمل الجميع الصالح والطالح دون تفريق.

- **النص التوراتى :**

ذُكر سبب مجيء الطوفان كعقاب للبشر على فسادهم فى كلّ من رواية المصدر اليهوى ورواية المصدر الكهنوتى. وذلك على النحو التالى :

- **روايةّ المصدر اليهوى :**

(הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ בַּיָּמִים הָהֵם, וְגַם אַחֲרֵי כֵן אֲשֶׁר יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל בְּנוֹת הָאָדָם וְיָלְדוּ לָהֶם: הֵמָּה הַגִּבֹּרִים אֲשֶׁר מֵעוֹלָם אַנְשֵׁי הַשֵּׁם . וַיַּרְא יְהוָה כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ، וְכָל יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ רַק רַע כָּל הַיּוֹם) تكوين ٦/٥ - ٦

(كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً . هؤلاء هم الجبابرة الطغاة منذ الأزل ، ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم)

وقد ولّد هذا الفساد عند الرب شعوراً بالندم والحزن جراء خلق الإنسان فقرر عقابه بإرسال الطوفان لإبادته . ويتضح ذلك من خلال الفقرات التالية :

– (וַיַּרְא יְהוָה כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ וְכָל־יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ רַק רַע כָּל־הַיּוֹם. וַיִּנָּחֶם יְהוָה כִּי עָשָׂה אֶת הָאָדָם בָּאָרֶץ וַיִּתְעַצֵּב אֶל לִבּוֹ. וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶמְחֶה אֶת הָאָדָם אֲשֶׁר בָּרָאתִי מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה מֵאָדָם עַד בְּהֵמָה עַד רֶמֶשׂ וְעַד עוֹף הַשָּׁמָיִם: כִּי נִחַמְתִּי כִּי עֲשִׂיתִם) تكوين ٦ / ٥ ، ٦

(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. من إنسان وحيوان وما يدب على الأرض وطيور السماء، لأني حزنت أني خلقتهم)

– **رواية المصدر الكهنوتى :**

(**וַתִּשָּׁחֵת** הָאָרֶץ לִפְנֵי הָאֱלֹהִים וַתִּמָּלֵא הָאָרֶץ **חָמָס**. וַיַּרְא אֱלֹהִים אֶת־הָאָרֶץ וְהִנֵּה **נִשְׁחָתָה**: כִּי־**הִשְׁחִית** כָּל־בָּשָׂר אֶת־דַּרְכּוֹ עַל־הָאָרֶץ. וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ קֵץ כָּל־בָּשָׂר בָּא לְפָנַי כִּי מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס מִפְּנֵיהֶם וְהִנְנִי מַשְׁחִיתָם אֶת־הָאָרֶץ) تكوين ٦ / ١٢ – ١٤

(وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً . ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي. لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض)

وقد استخدمت رواية المصدر الكهنوتى للتعبير عن فساد بنى البشر الأفعال (וַתִּשָּׁחֵת)(وفسدت)، و(נִשְׁחָתָה)(أُفسدت)، و(הִשְׁחִית)(أفسد). فالفعل (שָׁחַת) يعبر – فى الأصل– عن اضمحلال ودنو فى مناحٍ متعددة بما فيها الأخلاق. كما استخدمت هذه الرواية لفظة (חָמָס) التى تصف أيضاً الفساد الأخلاقى بشكل عام[1]. وقد ذهب المستشرقون فى تفسير هذه اللفظة أكثر من مذهب، فذهب (Haag)(هاج) إلى أنها تعبر عن قسوة القلب، والتجرد من الأخلاق، وانتهاك حقوق الآخرين. وذهب (Cassuto) (كاسوتو) إلى أنـها تشير إلى أى فعل غير مستقيم أخلاقياً. أما (Nozomi Osanai)(نوزومى أوساناى) فتذهب إلى أن هذه اللفظة تستخدم فى الغالب للإشارة إلى العنف المادى[2].

---

1 – Nozomi Osanai - A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 3

2 – Ibid - Chapter 3

على أية حال، فهاتان اللفظتان تعبران عن الوضع الذى كان عليه بنو البشر - قبل الطوفان - من فساد، سواء أكان فساداً مادياً أم معنوياً. ففى كلتا الروايتين نجد أن السبب فى الطوفان هو فساد البشرية، وانتشار الشر والظلم فى الأرض.

وبالنظر إلى لغة كل كاتب من هذين الكاتبين، نجده ينتهج أسلوباً خاصاً فى التعبير عما يخص الرب من صفات. فكاتب الرواية اليهوية لا يكترث كثيراً باستخدام لغة ينزه من خلالها الإله، فهو يصفه بصفات بشرية[1]. يقول (George Foot Moore) (جورج فوت مورى) " يظهر الرب فى هذه الرواية فى هيئة إنسانية "[2]. ومثال ذلك فى القصة :

- (וַיִּנָּחֶם יְהוָה כִּי־עָשָׂה אֶת־הָאָדָם בָּאָרֶץ וַיִּתְעַצֵּב אֶל־לִבּוֹ) تكوين ٦ / ٦

- (فحزن الرب أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه). فالحزن والأسف من صفات البشر لا من صفات الإله.

أما كاتب الرواية الكهنوتية فيستخدم أفعالاً ينزه من خلالها الإله[3]، نحو:

- (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים לְנֹחַ, קֵץ כָּל־בָּשָׂר בָּא לְפָנַי כִּי מָלְאָה הָאָרֶץ חָמָס מִפְּנֵיהֶם) تكوين ٦ / ١٣

- (فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم) .

ويلاحظ أن الكاتب الكهنوتى يستعمل مفردات متعددة الدلالة، فلفظة (קֵץ) فى الفقرة السابقة إما أن تعبر عن النهاية بمعنى الهلاك، وهو الظاهر، وإما أن تعبر عن نهاية الفساد . يقول (Kell and Delitzsch)(كيل وديليتزش) " لفظة (קֵץ) ليس المقصود منها النهاية من خلال الهلاك، وإنما نهاية الفساد والضلال"[4].

١- د : عبد الخالق بكر - قصة الطوفان فى التوراة والمصادر القديمة - مقالة بمجلة كلية اللغات والترجمة - العدد التاسع عشر - ١٩٨٩ - ص ٢٠٦

2- George Foot Moore - The Literature of The Old Testament - London - P37

٣- د : عبد الخالق بكر - المرجع السابق - ص ٢٠٦

4- C.F.Kell and F.Delitzsch - Biblical Commentary on The Old Testament - Edinburgh - Vol 1 -P 142

- النص القرآنى :

قال تعالى :

- { إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } نوح / ١

يقول القرطبى { مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } قال ابن عباس: يعني عـذاب النـار فـي الأخرة. وقال الكلبيّ: هو ما نزل عليهم من الطوفان. وقيل: أي أنذرهم العـذاب الألـيم على الجملة إن لم يؤمنوا "[1]. فمعنى الآية الكريمة السابقة أن قوم نوح كانوا على معصية وفساد بدليل إنذارهم من خلال إرسال (الله) سبحانه وتعالى سيدنا (نوح) عليـه السـلام إليهم. فلو لم تكن هناك معصية وفساد منهم لما أرسل (الله) سبحانه وتعالى سيدنا (نـوح) إليهم لصدهم عما هم فيه من ضلال .

٢- إرســال النذيــر :

- النص الملحمى :

ورد فى السطر رقم ١٨٠ من النص الملحمى ما يدل على وجود فساد من قبل البعض. والذى يتمثل فيما ورد على لسان الإله (إيا) معاتباً الإله (إنليل) على إرسال الطوفان :

_ be-el ḫi-ṭi e-mid ḫi-ṭa-a šu : be-el ḳil-la-ti e-mid ḳil-lat-su.

- حمل المخطيء ذنب خطيئته، والمعتدى إثم عدوانه.

وقد ذكرت الملحمة كذلك اصطفاء الآلهة لواحد من بنى البشر. ولكن لم يرد أنّ من اصطفته الآلهة - وهو(Utnapištim) (أوتنابشتم) - قد أُرسل من قبل هذه الآلهة إلى هؤلاء المفسدين لدعوتهم إلى هجر ما هم عليه من فساد، وكان رد فعلهم تكذيبه، ومن ثم حقت عليهم العقوبة من خلال إرسال الطوفان. فالأمر فى النص الملحمى ليس كذلك، فهناك فساد من قبل البعض تبعه اصطفاء لأحد الأشخاص - لسبب غير معلوم - تبعته عقوبة جماعية للمفسد وغيره. فجاء الطوفان كما عرضته الملحمة دون سابقة إنذار.

---

[1] القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - ج ٢١ ص ٢٥٠

ولكن على الرغم من عدم ذكر الملحمة سبب اختيار الآلهة لشخصية (Utnapištim) (أوتنابشتم) لبناء السفينة، إلا أن (Heidel) (هايدل) قد استنتج أن السبب في ذلك يرجع إلى أنها كانت تمثل شخصية الرجل الورع، وذلك من خلال امتثاله لأوامر الإله (Ea) (إيا) وتقديمه القرابين للآلهة بعد الطوفان[1]. غير أن (Nozomi Osanai) (نوزومى أوساناى) ترى أن السبب فى اختيار هذه الشخصية لأداء هذه المهمة هو كونها شخصية حكيمة لا لكونها شخصية ورعة، ودللت على ذلك بما ورد فى الفقرة التالية [2] :

At-ra-ḫa-sis šu-na-ta u-šab-ri-šum-ma pi-riš-ti ilâni[pl] iš-me .

السطر رقم ١٨٧

- جعلت الحكيم يرى حلماً فى المنام فأدرك سر الآلهة .

- النص التوراتى :

لم تذكر القصة التوراتية بروايتيها إرسال نوح إلى قومه لدعوتهم إلى الخير وإثنائهم عما هم فيه من ظلم وفساد، لتكون العقوبة – فى حال عدم إذعانهم لتلك الدعوة – عادلة. ولكنها ذكرت فقط اصطفاء الرب لنوح من بين بنى البشر الذين حُكم عليهم بالهلاك دون سابقة إنذار. أما عن سبب هذا الاصطفاء فلم تنوه رواية المصدر اليهوى إليه كما حدث فى النص الملحمى. فى حين أشارت رواية المصدر الكهنوتى إلى أن سبب ذلك الاصطفاء يرجع إلى ورع نوح* وتقواه، تقول الرواية الكهنوتية :

- (נֹחַ אִישׁ צַדִּיק תָּמִים הָיָה בְּדֹרֹתָיו) تكوين ٦/ ٩

- (كان نوح رجلاً باراً تقياً فى بنى جيله)

1- Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels – P 228

2 - Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 3

* ثمة علاقة وطيدة بين اسم (נֹחַ) وسماته الأخلاقية . فاسمه يعنى الراحة، وهو ما يتفق مع ورعه . وقد أشار أبوه لامح إلى ذلك بقوله (إنه سيسبب لنا الراحة من خلال اهتمامه بمصالحنا، ومساعدتنا فى الأرض التى غضب عليها الرب) انظر فى ذلك :

- Isaac Williams – Sermons on The Characters of The Old Testament – London – 1856- P 26

ويلاحظ أن كاتب الرواية الكهنوتية أكد على ورع نوح واستقامته من خلال اختياره بعض الاستخدامات اللغوية دون غيرها. فقد استخدم هذا الكاتب صيغة (צַדִּיק) وهى صيغة تعبر عن الدوام والاستمرار، أى دائم الاستقامة. ولم يستخدم اسم الفاعل (צודק)، تلك الصيغة التى قد تعنى انقطاع هذه الاستقامة فى فترة ما . إلى جانب استخدام هذا الكاتب فى وصف (نوح) مصطلحاً من المصطلحات الخاصة بالشعائر وهو (תָּמִים) الذى يرد غالباً لوصف القربان الحيوانى الذى لا شيةَ فيه. فعلى الرغم من أنه فى جوهره لا يصف الشخص الطاهر إلا أنه ينطوى على بُعد أخلاقى يصف الإنسان كامل الاستقامة [٢].

وإلى جانب هذه الاختيارات المعجمية نجد هذا الكاتب يتدخل كذلك فى تركيب الجملة بالتقديم والتأخير من أجل إبراز العلاقة بين نوح وربه، وذلك فى الفقرة (אֶת-הָאֱלֹהִים הִתְהַלֶּךְ-נֹחַ) (وفى رحاب الله سار نوح) تكوين ٩/٦. حيث إن الأصل فى ترتيب عناصر هذه الجملة هو (נֹחַ הִתְהַלֶּךְ עִם הָאֱלֹהִים)، فقدم الكاتب الرب تقديساً له، واستخدم معه الفعل (הִתְהַלֶּךְ) بمعنى (سار) ليعبر عن مدى العلاقة والود التى تربط بينهما [٣]. وتشير هذه الجملة كذلك إلى أن تقرب نوح من ربه كان قبل الاصطفاء، أو بتعبير آخر كان هذا التقرب سبباً فى اصطفاء الرب له [٤].

والمتتبع لقصة الطوفان كما عرضتها التوراة يجد بها نوعاً من التناقض فى الأحداث، يرجع إلى اختلاف مصدريها، فلكل مصدر رؤيته الخاصة. فعلى حين تصف رواية المصدر الكهنوتى – كما تقدم – نوحاً بأنه رجل بار وصالح، تصفه رواية المصدر اليهوى بأنه رجل سكير يشرب الخمر حتى يذهب عقله. وذلك على النحو التالى :

(וַיָּחֶל נֹחַ، אִישׁ הָאֲדָמָה؛ וַיִּטַּע כָּרֶם .כא וַיֵּשְׁתְּ מִן-הַיַּיִן، וַיִּשְׁכָּר؛ וַיִּתְגַּל، בְּתוֹךְ אָהֳלֹה) تكوين ٩/٢٠،٢١ (وابتدأ نوح بالعمل فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر حتى سكر، وتعرّى داخل خيمته)

1- Victor P. Hamilton - The Book of Genesis- William. B.Eerdmans Publishing Co –U.S.A- 1990 - P 277
2 – Nahum M. Sarna - The JPS Torah Commentary Genesis - the Jewish Publication Society –Philadelphia -1989 - P 51
3 –Ibid – P 43
4- Isaac Williams – Sermons on The Characters of The Old Testament - P 25

ثم إنه بعد أن سكر نوح وتعرى داخل خيمته وأبصره ابنه حام وأخبر أخويه بأمره، ما كان منه لما أفاق من سكره إلا أن لعن كنعان ابن حام وليس حام ذاته (تكوين ٢٠ /٢٠-٢٧) . وهذا الفعل الجائر لا يتفق وطبيعة الإنسان التقى الورع .

- النص القرآنى :

ذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع إرسال (الله) سبحانه وتعالى سيدنا (نوح) عليه السلام إلى قومه لدعوتهم إلى عبادته وحده لا شريك له، وإنذارهم وتوعدهم - فى حال عدم امتثالهم لهذه الدعوة - بعقاب وعذاب أليم من قبله سبحانه وتعالى. ويعد إرسال هذا النذير مظهرا من مظاهر العدل الإلهى، فكيف يتم توقيع العقوبة على قوم دون إبلاغهم بما يجب الالتزام به وما يجب تركه وهجره. وقد أكد الحق سبحانه وتعالى على هذه الحقيقة بقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴿١٥﴾. والأمثلة على إرسال سيدنا نوح عليه السلام إلى قومه كثيرة نذكر منها قوله تعالى :

-(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ نوح

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ المؤمنون

-(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ هود

وقد ذكر القرآن الكريم السبب فى اصطفاء سيدنا (نوح) عليه السلام دون غيره، وأرجع ذلك إلى كونه عبداً شكوراً. يقول تعالى ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿3﴾ الإسراء. يقول الزمخشرى معللاً سبب وصف القرآن الكريم لنوح بالعبد الشكور"{كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} قيل: كان إذا أكل قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاعني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني. وإذا اكتسى قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني. وإذا احتذى قال: الحمد لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني. وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية، ولو شاء حبسه. وروي أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به، فإن وجده محتاجاً آثره به"[1].ويقول الرازى " {كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} أى كان كثير الشكر "[2]. وقد ربط الرازى بين الشكر والتوحيد بقوله " وإنما يكون العبد شكوراً لو كان موحدا لا يرى حصول شيء من النعم إلا من فضل الله "[3].

---

[1] الزمخشرى - الكشاف - ج ٣ - ص ٤٩٤

[2] الرازى - مفاتيح الغيب - ج ٢٠ - ص ١٥٥

[3] المرجع السابق - ج ٢٠ - ص ١٥٥

ويوضح الجدول التالى موقف النصوص الثلاثة من إرسال النذير :

النص الملحمى	النص التوراتى		النص القرآنى
	الرواية اليهوية	الرواية الكهنوتية	
-	-	-	+

ويوضح الجدول التالى موقف النصوص الثلاثة من ذكر سبب اصطفاء البطل :

النص الملحمى	النص التوراتى		النص القرآنى
	الرواية اليهوية	الرواية الكهنوتية	
-	-	+	+

٣ - تكذيب النذيــر :

النص الملحمى :

لم يُذْكر فى النص تكذيب النذير، وهذا نتيجة طبيعية لعدم إرسال النذير فى الأصل.

النص التوراتى :

لم يُذْكر فى النص التوراتى - كما هو الحال فى النص الملحمى - رد فعل قوم نوح . إذ إنهم لم يُنذروا - حسبما ذكرت التوراة - من قبل نوح

النص القرآنى :

أكد القرآن الكريم فى مواضع كثيرة من القصة على تكذيب قوم نوح لدعوته كما فى قوله تعالى :

- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿٥﴾ غافر
- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿١٢﴾ ص
- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴿١٢﴾ ق
- ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ الحج
- ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ نوح

بل ذكر القرآن الكريم أيضاً مدى عتوهم وغلوهم فى التكذيب من خلال وصف سيدنا (نوح) عليه السلام بالمجنون كما فى قوله تعالى :

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ القمر

ولم يكتفِ هؤلاء القوم بذلك بل إنهم بدأوا يدبرون لإيذاء هذا الرسول الكريم عليه السلام، وتهديده بالرجم إذا لم يكف عن دعوتهم إلى هجر ما هم عليه من ضلال. يقول (الله) سبحانه وتعالى :

- (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ نوح

يقول أبو حيان فى معرض تفسره هذه الآية الكريمة " وقرأ الجمهور: {كُبّاراً} بتشديد الباء، وهو بناء فيه مبالغة كثير"[1]. ويقول السمين الحلبى " قوله كُبّارا العامة على ضم الكاف وتشديد الباء، وهو بناء مبالغة أبلغ من كُبَار بالضم والتخفيف"[2]. وهذا دليل على إيذائهم الشديد لهذا النبى عليه السلام.

وكذلك قوله تعالى:

- (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ الشعراء

٤- الأمر ببناء السفينة :

- النص الملحمى :

u-kur bîti bi-ni [giš]elippa

السطر رقم ٢٤

- اترك بيتك وابن سفينة

لم تحدد الملحمة – كما تقدم – السبب فى اختيار الآلهة لأوتنابشتم خاصة، وتكليفه ببناء السفينة لتكون سبب نجاة له ولمن معه. ولكن على الرغم من أن الأمر ببناء السفينة كان

---

[1] أبو حيان - البحر المحيط - ج٨ - ص ٣٣٥

[2] - السمين الحلبى - الدرر المصون فى علوم الكتاب المكنون - ج ١٠ - ص ٤٧٣

صادرا من قبل الآلهة إلى (Utnapištim) (أوتنابشتم) بعينه، إلا أنه أشرك معه آخرين فى صناعتها[1]. ويتضح ذلك من خلال ما ورد فى الفقرات التالية :

III ŠAR sabî[pl] na-aš [iṣ]su-us-su-ul -ša i-ṣab-bi-lu šamna

سطر رقم ٦٧

- جلب حاملو السلال ثلاث وزنات من الزيت

II ŠAR šamni [ša u]-pa-az-zi-ru [amelu]malaḫu

سطر رقم ٦٩

- ووزنتين من الزيت قام ملاح السفينة بتخزينهما

ṣi-ri-[šu ku-ru]-un-nu šamnu u [iṣu]karanu

سطر رقم ٧٢

- سقيت الصناع عصير العنب ونبيذ السمسم

وهذا يجعلنا نؤيد ما ذهبت إليه (Nozomi Osanai)(نوزومى أوساناى) فى أن السبب فى اختيار الآلهة لأوتنابشتم لبناء السفينة كونه رجلاً فطناً حكيماً. إذ إنه لو كان رجلاً تقياً ورعا يمتثل لأوامر الآلهة كما ذهب (Heidel)(هايدل) لقام بنفسه ببناء السفينة كما أُمر دون إشراك أحدٍ معه.

ولم تترك الملحمة أمر السفينة مبهماً، ولكنها عرضت لأوصافها بقدر كبير من التفصيل، فذكرت مقياس طولها وعرضها وارتفاع جدرانها وتقسيم طوابقها. وذلك كما هو مبين فى الفقرات التالية :

[lu]-u mit-ḫur ru-pu-us-sa u mu-rak-ša

- السطر رقم ٣٠ (ليكن طولها مساوياً لعرضها)

1- Nozomi Osanai - A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 3

ina kar-ḫi-sa X GAR$^{\text{ta-a-an}}$ šaḳ-ḳa-a igârâti$^{\text{pl}}$-ša
X GAR$^{\text{ta-a-an}}$ im-ta-ḫir ki-bir muḫ-ḫi-ša

السطران ٥٧ - ٥٨

- كان ارتفاع جدرانها مائة وعشرين ذراعاً
- وطول كل جانب من جوانب سطحها الأربعة مائة وعشرين ذراعاً

ur-tag-gi-ib-ši a-na VI-šu
ap-ta-ra-as . . a-na VII-šu
ḳir-bi-iz-zu ap-ta-ra-as a-na IX-šu
$^{\text{iṣu}}$sikkâti$^{\text{pl}}$ mê$^{\text{pl}}$ ina ḳabli-ša lu am-ḫas-si

الفقرة من السطر ٦٠ - ٦٣

- جعلت فيها ست أرضيات
- قسمتها إلى سبعة طوابق
- قسمت بنيتها تسعة أقسام
- غرزت فى وسطها أوتاد الماء

- وللملاح (بوزور - آمورى) الذى قام بطلاء السفينة أسلمت قيادة القصر بكل ما فيه من متاع
- النص التوراتى :

ورد الأمر ببناء السفينة فى رواية المصدر الكهنوتى فى الفقرة التالية :

(עֲשֵׂה לְךָ תֵּבַת עֲצֵי־גֹפֶר) ٦ /١٥

(اصنع لك سفينة من خشب جفر)

وقد أسهبت تلك الرواية بشكل كبير – كما ورد فى النص الملحمى – فى عرض تفاصيل بناء السفينة وأوصافها. وتعرض الفقرات التالية وصفاً تفصيلياً لسفينة نوح كما عرضتها الرواية الكهنوتية. وذلك على النحو التالى :

- (עֲשֵׂה לְךָ תֵּבַת עֲצֵי־גֹ֫פֶר, קִנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת־הַתֵּבָה. וְכָפַרְתָּ אֹתָהּ מִבַּיִת וּמִחוּץ בַּכֹּפֶר : וְזֶה אֲשֶׁר תַּעֲשֶׂה אֹתָהּ: שְׁלֹשׁ מֵאוֹת אַמָּה, אֹרֶךְ הַתֵּבָה, חֲמִשִּׁים אַמָּה רָחְבָּהּ, וּשְׁלֹשִׁים אַמָּה קוֹמָתָהּ : צֹהַר תַּעֲשֶׂה לַתֵּבָה, וְאֶל־אַמָּה תְּכַלֶּנָּה מִלְמַעְלָה, וּפֶתַח הַתֵּבָה בְּצִדָּהּ תָּשִׂים; תַּחְתִּיִּם שְׁנִיִּם וּשְׁלִשִׁים תַּעֲשֶׂהָ) ٦ / ١٤ ، ١٥ ، ١٦
- (اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر، تجعل الفلك طوابقاً، وتطليه من الداخل ومن الخارج بالقار. وهكذا تصنعه، ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع فتحة للفلك، وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتجعل باب الفلك في جانبه. وتجعل الطوابق سفلية ومتوسطة وعلوية).

وقد استخدمت هذه الرواية لفظة (הַתֵּבָה) للدلالة على السفينة، وهذه اللفظة تطلق فى الأصل على الصندوق. وربما يرجع ذلك إلى الشكل الذى صممت على غراره السفينة، حيث إن عرضها كان مساوياً لارتفاعها، إذ يبلغ كلاً منهما خمسين ذراعاً، لذا تبدو السفينة من نهاياتها مستقيمة الجوانب[1]. وربما ارتبط استخدام هذه اللفظة فى العهد القديم بالتعبير عن كل ما يُستخدم بغرض الإنقاذ من الغرق على وجه الخصوص، فقد استخدم كذلك للإشارة إلى التابوت الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وهو رضيع قبل أن يلقى فى اليم*. من هنا نجد أن الكاتب الكهنوتى كان على دراية كبيرة بدلالات المفردات التى يستخدمها. فاستخدم لفظة (תֵּבָה) فى هذا الموضع دون غيرها من المفردات المعبرة عن معنى السفينة فى العموم مثل لفظة (אֳנִיָּה)، دليل على اختيار ذلك الكاتب ألفاظاً

1- Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels – P 235

* - ورد ذلك فى الفقرة التالية (וְלֹא־יָכְלָה עוֹד, הַצְּפִינוֹ, וַתִּקַּח־לוֹ תֵּבַת גֹּמֶא, וַתַּחְמְרָה בַחֵמָר וּבַזָּפֶת; וַתָּשֶׂם בָּהּ אֶת־הַיֶּלֶד, וַתָּשֶׂם בַּסּוּף עַל־שְׂפַת הַיְאֹר) خروج ٢ / ٣ (ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد، أخذت له تابوتاً من البردي، وطلته بالحمر والزفت، ووضعت الولد فيه، ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر) . لذا يرجع بعض المستشرقين أن كلمة (תֵּבָה) كلمة مصرية، وليست عبرية. انظر :

- C.F.Kell and F.Delitzsch – Biblical Commentary on The Old Testament – P 142

-Charles Henry Wright – The book of Genesis in Hebrew – Williams and Norgate – London – 1859 – P28

تتوافق دلالاتها مع السياق الذى يريد التعبير عنه. ويدلل على ذلك أيضاً استخدامه لفظة (צֹהַר) بمعنى (فتحة) أو (نافذة) دون كلمة (חַלּוֹן) لتوافق دلالة اللفظة الأولى مع السياق العام الذى يدور فى إطاره بناء السفينة . يقول (Kell and Delitzsch)(كيل وديليتزش) " كلمة צֹהַר ذات صلة بكلمة (צָהֳרַיִם) أى الضوء المضاعَف أو وسط النهار. والمعنى أن هناك فتحةً أو ثقباً فى سقف السفينة يسمح بنفاذ الضوء والهواء إلى الداخل . لذا لم يصلح استخدام لفظة (חַלּוֹן) فى هذا الموضع لأنها ليست مرادفة للفظة (צֹהַר). إذ إن هذه اللفظة الأخيرة تشير بشكل عام إلى المكان الذى ينفذ من خلاله الضوء "[1].

إذن فالنصان التوراتى والملحمى يشتركان فى ذكر الإطار العام لأوصاف السفينة من حيث ذكر الطول والعرض والارتفاع وعدد الطوابق. ولكنهما يختلفان فى التفاصيل الخاصة بهذه المقاييس. ويوضح الجدول التالى مواصفات السفينة فى كلٍّ من النصين الملحمى والتوراتى. وذلك على النحو التالى :

وصف السفينة	الطول	العرض	الارتفاع	عدد الطوابق
النص الملحمى	مائة وعشرون ذراعا	مائة وعشرون ذراعا	مائة وعشرون ذراعا	سبعة طوابق
النص التوراتى	ثلاثمائة ذراع	خمسون ذراعا	ثلاثين ذراعا	ثلاثة طوابق

النص القرآنى :

جاء أمر (الله) سبحانه وتعالى إلى (نوح) عليه السلام ببناء السفينة فى موضعين هما:

- قوله تعالى :

(واصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴿٣٧﴾ هود

- قوله تعالى :

(فأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴿٢٧﴾ المؤمنون

1- C.F.Kell and F.Delitzsch Biblical Commentary on The Old Testament P143

وقد جاء الأمر ببناء السفينة دون تحديد لمواصفاتها تفصيلاً، فذِكْر الأمر ببناء السفينة يعد وثيقة تاريخية تتفق مع ما عند أهل الكتاب السابقين على سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام من علمٍ بأخبار الأمم البائدة، وهو ما كان القرآن الكريم حريصاً علي ذكره إثباتاً للنبوة وتصديقاً للرسالة. أما تفاصيل هذا البناء فلم يكترث به القرآن الكريم، لأن علم الرسول عليه الصلاة والسلام بأمر (الله) سبحانه وتعالى (نوحاً) عليه السلام ببناء السفينة يمثل المادة التاريخية الرئيسة فى القصة، أما مواصفات هذا البناء فيعد مادة تكميلية ليست بأمر ذى بال يستوجب الإسهاب فى ذكره. تقول الدكتورة زاهية الدجانى مقارنةً بين تناول التوراة والقرآن الكريم لتفاصيل بناء السفينة " أما فيما يختص بالقرآن الكريم، فلم يأتِ بمثل تلك التفصيلات، ولكن بعض كتب التفسير اهتمت بهذا الموضوع. هذا والقرآن اكتفى بالإشارة للقارىء بأن صنع السفينة جاء ضمن الوحى، والتعليمات الإلهية لنوح. والإيجاز هنا أمر هام،لأنه يرمى بالواقع إلى إثارة التفكير الإنسانى، ودفعه نحو التوصل بنفسه لاستنتاجات عن نوعية السفينة من خلال الربط بين الأحداث . فعندما يقرأ الإنسان عن قدرة السفينة الهائلة لشق طريقها بنجاح منقطع النظير من خلال موج عال كالجبال، يدرك عندئذ بأن السفينة كانت فريدة من نوعها "[1]. ومع ذلك نجد القرآن الكريم يعرض المادة التاريخية فى أسلوب أدبى شديد البلاغة، فيستخدم تقنيات لغوية تعبر عن مثل هذه الأمور بشكل من الإيجاز. وتتمثل هذه التقنيات اللغوية فى استخدام بعض الوحدات المعجمية الموحية بحجم السفينة الذى يتماشى وضخامة هذا الطوفان العظيم. فاستخدام القرآن الكريم لفظة (الفلك) التى تعنى السفينة الكبيرة، يعبر ضمناً عن حجمها الذى يتلائم وضخامة الحدث وهوله. وكذلك استخدام الوحدتين المعجميتين (أَعْيُنِنَا) و (وَحْيِنَا). يقول الزمخشرى " {بِأَعْيُنِنَا} في موضع الحال، بمعنى: اصنعها محفوظاً، وحقيقته: ملتبساً

[1] – د : زاهية الدجانى – أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة – دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت – ط٣ – ٢٠٠١ – ص ٢١٠

بأعيننا، كان لله معه أعينًا تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب، وأن لا يحول بينه وبين عمله أحدٌ من أعدائه. {ووحينا} وأنّا نوحي إليك ونلهمك كيف تصنع "[1]. فإذا كان صنع السفينة على مرآى من ذاته تعالى، فهل من شك أن تكون صنعتها غير ملائمة للسير فى مثل هذا الطوفان العظيم ؟

٥- ماهية مَن وما حُمل على السفينة :

- النص الملحمى :

[š]u-li-ma zir nap-ša-a-ti ka-la-ma a-na lib-bi ⁱˢelippi.

السطر رقم ٢٧

احفظ فى السفينة كل أنواع البذور الحية

[mim-ma i-šu-u e]-ṣi-en-ši
mim-ma i-šu-u e -ṣi-en-ši kaspi
mim-ma i-[šu-u e]-ṣi-en-ši ḫuraṣi
mim-ma i-šu-[u e-si-en]-ši zir napšâti[pl] ka-la-ma
uš-te-li ana (?) . . . ⁱˢelippi ka-la kim-ti-ia u ša-lat -ia
bu-ul ṣêri u-ma-am ṣêri mârê[pl] um-ma--a-ni ka-li-šu-nu u-še-li

الفقرات من السطر رقم ٨٠ حتى ٨٥

---

[1] الزمخشري – الكشاف – ج ٣ – ص ٢١١

- كل ما كنت أملكُ حملته فيها
- كل ما كنت أملكُ من فضة حملته فيها
- كل ما كنت أملكُ من ذهب حملته فيها
- كل ما كنت أملكُ من بذور الحياة حملته فيها
- أركبتُ في السفينة كلَّ أهلي وعشيرتي
- أركبتُ فيها حيوان البر وحيوان الحقل وتركت جميع الصناع يركبونها

a-mur pa-ri-su u ḫi-šiḫ-tum ad-di

السطر رقم ٦٤ (خزنت فيها المؤن)

يتضح من الفقرة السابقة أن مَن حُمل على السفينة هم (أوتنابشتم وأهله والصناع المشاركون في بناء السفينة) .أما ما حُمل على ظهرها فكان كل ما يمتلك (Utnapištim)(أوتنابشتم) من فضة وذهب وكائنات حية من حيوان البر وحيوان الحقل إلى جانب المؤن. تقول (Nozomi Osanai)(نوزومي أوساناي) " ذكرت الملحمة أن الناجين هم (Utnapištim) (أوتنابشتم) وجميع أفراد عائلته وعشيرته وعماله، غير أنها لم تحدد عددهم بالضبط . حيث أمر أوتنابشم بأن يحمل في السفينة بذرة كل ذي نفس حية "[1]. ويعد هذا الأمر مبهماً إذ لا تحديد للعدد ولا تحديد للنوع. ويبدو بديهياً أن جميع من كانوا على السفينة كانوا أزواجا من الرجال والنساء وما معهم من كائنات حية متكاثرة، لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لباد العالم[2]. وثمة أمر آخر في النص الملحمي يكتنفه بعض الغموض، وهو العلة من حمل هذه الكائنات، فلم تذكر الملحمة لماذا أمر أوتنابشتم بحمل هذه الكائنات. تقول (Nozomi Osanai) (نوزومي أوساناي) " والأمر الذي يبدو متناقضاً في الملحمة هو أنها ذكرت في البداية أن الإله (Ea) (إيا) قد أمر (Utnapistim)(أوتنابشتم) بالخروج بعيداً عن أولئك المحيطين به، ولا يكشف لهم ما هو عازم عليه. فكيف يؤمر بعد ذلك بأن يحمل جميع الكائنات الحية على تلك السفينة، وحتى لو كان هذا الأمر لتأمين حاجة من على السفينة من مأكل ومشرب طوال أيام الطوفان، لاستحال أيضاً حمل هذا العدد الضخم على ظهر هذه السفينة مهما كان حجمها "[3].

1- Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 4

2 – Ibid – Chapter 4

3 – Ibid – Chapter 4

- النـــص التوراتـــى : .

ذكرت التوراة تحديداً أولئك الذين اصطحبهم نوح معه فى السفينة، وكذلك ما حمله معه فيها. وقد عرض لذلك كل من كاتب الرواية اليهوية وكاتب الرواية الكهنوتية. وذلك على النحو التالى :

- الرواية اليهوية :

(וַיֹּאמֶר יְהוָה לְנֹחַ, בֹּא-אַתָּה וְכָל-בֵּיתְךָ אֶל-הַתֵּבָה: כִּי-אֹתְךָ רָאִיתִי צַדִּיק לְפָנַי בַּדּוֹר הַזֶּה : מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה תִּקַּח-לְךָ שִׁבְעָה שִׁבְעָה אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ; וּמִן-הַבְּהֵמָה אֲשֶׁר לֹא טְהֹרָה הִוא שְׁנַיִם אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ : גַּם מֵעוֹף הַשָּׁמַיִם שִׁבְעָה שִׁבְעָה, זָכָר וּנְקֵבָה, לְחַיּוֹת זֶרַע עַל פְּנֵי כָל הָאָרֶץ) ٧ /٢-٤

(وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك. لأني رأيتك باراً لديّ في هذا الجيل. من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى، لاستبقاء نسلها على وجه كل الأرض)

وكذلك الفقرات :

(וַיָּבֹא נֹחַ וּבָנָיו וְאִשְׁתּוֹ וּנְשֵׁי-בָנָיו אִתּוֹ אֶל-הַתֵּבָה מִפְּנֵי מֵי הַמַּבּוּל: מִן-הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה וּמִן-הַבְּהֵמָה אֲשֶׁר אֵינֶנָּה טְהֹרָה וּמִן-הָעוֹף וְכֹל אֲשֶׁר-רֹמֵשׂ עַל-הָאֲדָמָה: שְׁנַיִם שְׁנַיִם בָּאוּ אֶל-נֹחַ אֶל-הַתֵּבָה זָכָר וּנְקֵבָה). ٧ / ٨-١٠

(فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان. ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدبّ على الأرض دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى)

يتضح من رواية المصدر اليهوى أن الذين ركبوا السفينة هم :

(نوح وأهل بيته، امرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم) . وأخذ معه حسْبَ أمر الرب سبعة ذكور وسبع إناث من البهائم الطاهرة، واثنين من ذكران البهائم غير الطاهرة واثنين من إناثها، وسبعة ذكور وسبع إناث من طيور السماء. و أخذ من كل ما يدب على الأرض اثنين من الذكور واثنين من الإناث)

- الرواية الكهنوتية :

(וּבָאתָ אֶל-הַתֵּבָה אַתָּה וּבָנֶיךָ וְאִשְׁתְּךָ וּנְשֵׁי-בָנֶיךָ אִתָּךְ : וּמִכָּל-הָחַי מִכָּל-בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּ֑ל תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה לְהַחֲי֣ת אִתָּךְ, זָכָר וּנְקֵבָה יִהְיוּ : מֵהָעוֹף לְמִינֵהוּ וּמִן-הַבְּהֵמָה לְמִינָהּ מִכֹּ֑ל רֶמֶשׂ הָאֲדָמָה לְמִינֵהוּ שְׁנַיִם מִכֹּ֑ל יָבֹ֣אוּ אֵלֶיךָ לְהַחֲיוֹת : וְאַתָּה קַח-לְךָ מִכָּל-מַאֲכָל אֲשֶׁר יֵאָכֵל וְאָסַפְתָּ אֵלֶיךָ וְהָיָה לְךָ וְלָהֶם לְאָכְלָה) ٦ / ١٩ - ٢٢

(تدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حيّ من كل ذي جسد اثنين من كلّ تُدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكون ذكراً وأنثى. من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل ما يدب على الأرض كأجناسها. اثنين من كلّ تدخل إليك لاستبقائها. وأنت فخذ لك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعاماً).

يلاحظ أن روايةِ المصدر الكهنوتي اشتركت مع رواية المصدر اليهوى فى تحديد نفس الأشخاص الذين ركبوا فى السفينة وهم (نوح وأهل بيته، امرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم)، ولكنها اختلفت معها من حيث طبيعة الحيوانات التى حملوها معهم، فالرواية الكهنوتية لم تميز بين أصناف الحيوانات المحمولة من حيث الطهارة والنجاسة، ففيها أُمر نوح بحمل اثنين من جميع هذه الحيوانات المذكورة سابقاً. أما رواية المصدر اليهوى فقد ميزت بين طبيعة هذه الحيوانات، حيث أُمر نوح بحمل سبعة من ذكران الحيوانات الطاهرة وإناثها، بينما أُمر بحمل اثنين فقط من ذكران الحيوانات غير الطاهرة واثنين من إناثها. وقد أشار (جيمس فريزر)(James Frazer) إلى السبب فى الاختلاف بين الروايتين فى ذكر طبيعة الحيوانات المحمولة على السفينة بقوله " والسبب فى هذا الاختلاف البيّن أن هذا الكاتب الكهنوتى لم يفرق بين ما هو طاهر من الحيوان وما هو نجس، على أساس أن

هذه التفرقة قد أوحى بها الربُ لموسى لأول مرة، ومن ثم فإن نوحاً لم يكن يعرفها. أما الكاتب اليهوى الذى لم يشغل نفسه فى التفكير فى هذا الموضوع، فقد ادعى أن التفرقة بين صنوف الحيوان على أساس الطهارة والنجاسة كانت معروفة لدى الجنس البشرى منذ العصور الأولى، كما لو كانت هذه التفرقة ترتكز على أساس طبيعى واضح كل الوضوح بحيث لا يخطئها أحد "[1]. غير أن (Kell and Delitzsch)(كيل وديليتزش) يؤيدان موقف الكاتب اليهوى فى ربطه بين التمييز بين الطاهر وغير الطاهر والفطرة البشرية، وذلك بقولهما " إن التمييز بين الطاهر وغير الطاهر من الحيوانات لم ينشأ على يد موسى، وإنما أكده موسى حتى أصبح عادةً فقانوناً. فهذا التمييز يعود إلى العهود المبكرة باعتباره شعوراً فطرياً يرتبط بالعقل البشرى"[2]. ويشير (James Frazer) (جيمس فريزر) كذلك إلى أن اختلاف هذه الحكايات فى نفس القصة يجعل احتمال رجوعها إلى مصدرين منفصلين يصل إلى حد اليقين[3].

وإلى جانب السمة التحديدية التى اتسمت بها الرواية التوراتية بشكل عام، فإن الرواية الكهنوتية – على وجه التحديد – قد أضافت إلى ذلك ذكر العلة من حمل هذه الكائنات فى السفينة، وهو التكاثر والتناسل بغرض إعمار الأرض. وقد ورد هذا المعنى بوضوح فى الفقرتين التاليتين :

- (כָּל-הַחַיָּה אֲשֶׁר-אִתְּךָ מִכָּל-בָּשָׂר، בָּעוֹף וּבַבְּהֵמָה וּבְכָל-הָרֶמֶשׂ הָרֹמֵשׂ עַל-הָאָרֶץ הוצא אִתָּךְ וְשָׁרְצוּ בָאָרֶץ וּפָרוּ וְרָבוּ עַל-הָאָרֶץ) تكوين ٨- ١٧
- (وكل الحيوانات التي معك من كل ذي جسد، الطيور والبهائم وكل ما يدب على الأرض أخرجها معك. ولتتوالد في الأرض وتثمر وتكثر على الأرض)
- (וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים אֶת-נֹחַ וְאֶת-בָּנָיו؛ וַיֹּאמֶר לָהֶם פְּרוּ וּרְבוּ וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ) تكوين ٩ – ١
- (وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض)

---

[1] - جيمس فريزر – الفلكلور في العهد القديم – ج ١ – ص ١٨٤

2-C.F.Kell and F.Delitzsch – Biblical Commentary on The Old Testament - P 144

[3] - جيمس فريزر - المرجع السابق . ص ١٨٤

النص القرآني :

حدد القرآن الكريم – في موضعين من القصة – أولئك الذين أُمر نوح بحملهم معه في السفينة، وهم أهله، والقلة التي آمنت به. ولكن القرآن الكريم لم يذكر هؤلاء الأهل تحديداً، قال تعالى :

- ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾المؤمنون
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ هود

يقول الزمخشري في معرض تفسيره الآية الكريمة الأخيرة " يعني: واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم، واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار. وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر، لا لتقديره عليه"[١]. يفهم مما ذكره الزمخشري أن القرآن الكريم ذكر الأهل على وجه العموم دون تحديد[٢].

وقد استثنى القرآن الكريم من هؤلاء الأهل ابن نوح وامرأته . يقول تعالى في أمر ابن سيدنا (نوح) عليه السلام " وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ هود.

ويقول تعالى في أمر امرأة (نوح) " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ التحريم .

---

[١] - الزمخشري – الكشاف – ج٣ – ص ١٩٩

[٢] - ذكر الزمخشري حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فيه تحديد لأهل نوح الذين اصطحبهم في السفينة . يقول " { إلاَّ قليلٌ } روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " كانوا ثمانية: نوح وأهله، وبنوه الثلاثة، ونساؤهم " (الكشاف – ج ٣ – ص ١٩٩) . وهذا التحديد يتفق مع ما ورد في سفر التكوين ٧/٧ . حيث حُدد بالفعل الناجون مع نوح في الثمانية الوارد ذكرهم في الحديث السابق .

أما بالنسبة لباقي الكائنات فقد أُمر نوح بحمل اثنين من كل زوج. ولم يحدد القرآن الكريم كذلك ماهية هذه الأزواج، بل ترك شأنها لسيدنا نوح عليه السلام. وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في موضعين هما :

- قوله تعالى :

"حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ﴿٤٠﴾ هود .

- وقوله تعالى :

" فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴿٢٧﴾ المؤمنون

٦- حادثة الطوفان :

تتناول هذه الفقرة مصدر مياه الطوفان ووصف مشهده ومدة استغراقه في كل نص من النصوص الثلاثة، وذلك على النحو التالي :

٦ - ١ : مصدر مياه الطوفان :

- النص الملحمي :

لم توضح الملحمة بشكل قاطع المصدر الذي أتت منه مياه الطوفان. ولكن يفهم ضمناً من خلال ما ورد ببعض الفقرات من أين تدفقت هذه المياه. فنجد في السطرين ٩٦ ، ٩٧ :

mim-mu-u še-e-ri ina na-ma-ri
i-lam-ma iš-tu i-šid šamê(e) ur-pa-tum ṣa-lim-tum

- وما إن لاحت أنوار الصباح

- حتى صعدت من قاع السماء سحب سوداء

ثم ورد بعد ذلك في السطرين.(١٠٨ - ١٠٩)

ešten(en) ûma(ma) me-[ḫu-u] . . . .
ḫa-an-ṭiš i-zi-kam-ma . . . a- . . .

- هبت عاصفة الجنوب يوماً كاملاً
- وتعاظمت شدتها حتى غطت الجبال بالماء

فالظاهر مما ورد في الفقرات السابقة أن مصدر المياه كان مياه الأمطار. غير أن بعض المستشرقين قد ذهبوا في مصدر مياه الطوفان أكثر من مذهب. فقد ذهب (King)(كينج) إلى أن هذا الطوفان كما ذكرته الملحمة جاء نتيجة فيضان سنوي لنهريّ دجلة والفرات، حيث فسر كلمة (abubu) بأنها فيضان يمكن أن يحدث نتيجة لارتفاع مياه الأنهار غير المصحوب بالمياه الغزيرة[1]. وقد عارض (Heidel)(هايدل) هذا الرأي مستنداً إلى أنه لا يوجد دليل قاطع على أن كلمة (abubu) تستخدم للدلالة على الفيضان الناجم عن الأنهار غير المصحوب بمطر غزير، وأضاف أن البابليين كانوا يستخدمون مصطلحي(melu) أو (edu) للتعبيرعن الفيضان النهري أو تيار الماء المرتفع[2]. وتقول (Nozomi Osanai)(نوزومي أوساناي) " يتجه القصص البابلي – بشكل كبير – إلى ربط الفيضان بالعواصف الشديدة. وتؤكد هذه الظاهرة الحكاية الواردة في اللوح الخامس من القصة السومرية "[3]. إلا أن النظرة المدققة في النص الملحمي تشير إلى أن مياه الطوفان جاءت من مصدرين هما :

- مياه الأمطار كما تقدم في الفقرات (٩٦، ٩٧).و (١٠٨، ١٠٩)
- فيضان الأنهار بدليل ما ورد في الفقرة رقم (١٠٢):

_ il-lak ilu Ninurta mi-iḫ-ra u-šar-di

(وتبعه نينورتا ففتح السدود لتنهمر المياه من حوض الماء). ففتح السدود دليل على اشتراك مياه الأنهار في عملية الإغراق.

1- L.W.King – Legends of Babylon and Egypt in relation to Hebrew Tradition – Oxford University Press – 1918 – P 64
2 – Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels – P 241
3 – Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 5

- النص التوراتى :

اختلفت روايتا التوراة لقصة الطوفان فى تحديد مصدر المياه. حيث قصرت الرواية اليهوية مصدر هذه المياه على الأمطار فحسب، فى حين ذكرت الرواية الكهنوتية أن مصدر مياه الطوفان كانت مياه الأمطار، إلى جانب تدفق المياه من الأرض. وذلك على النحو التالى :

- رواية المصدر اليهوى :

(וַיְהִי הַגֶּשֶׁם עַל־הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם וְאַרְבָּעִים לָיְלָה) ٧ / ١٢

(وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة)

فقد حددت الرواية السابقة مصدر المياه بلفظة (הַגֶּשֶׁם) بمعنى المطر لا غير.

- رواية المصدر الكهنوتى :

(בִּשְׁנַת שֵׁשׁ־מֵאוֹת שָׁנָה לְחַיֵּי־נֹחַ בַּחֹדֶשׁ הַשֵּׁנִי בְּשִׁבְעָה־עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ בַּיּוֹם הַזֶּה، נִבְקְעוּ כָּל־מַעְיְנֹת תְּהוֹם רַבָּה، וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם נִפְתָּחוּ) ٧ / ١٢

(في سنة ستمائة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت أبواب السماء)

فعبارة (נִבְקְעוּ כָּל־מַעְיְנֹת תְּהוֹם רַבָּה، וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם، נִפְתָּחוּ) تدل على أن مصدرالطوفان لم يكن واحداً، فإلى جانب انهمار المياه من السماء تفجرت ينابيع الأرض. فلفظة (מַעְיְנֹת) أى (ينابيع) تعبر عن مصادر المياه الجوفية.[1]

- النص القرآنى :

ذكر القرآن الكريم أن المياه كان لها مصدران، هما انهمار مياه الأمطار من السماء، وتفجر عيون الأرض. وقد ورد ذلك فى الآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة القمر، يقول تعالى :

(فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ القمر. يقول الزمخشرى " {مُّنْهَمِرٍ} منصبّ في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوماً. و{وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُوناً} وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض...... {فَٱلْتَقَى ٱلْمَاءُ} يعني مياه السماء والأرض".[2] ولما كان لمياه الطوفان مصدران، ماء السماء وماء الأرض، قرأ البعض الماء على التثنية. يقول الزمخشرى "وقرىء "الماءان" أي: النوعان من الماء السماوى والأرضى"[3]. ويقول السمين الحلبى " وقرأ الحسن والجحدرى ومحمد بن كعب - وتروى عن أمير المؤمنين[4] أيضاً - الماءان بتثنية، والهمزة سالمة. وقرأ الحسن أيضاً الماوان بقلبها واواً "[4].

1- Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 5

٢- الزمخشرى - الكشاف - ج ٥ - ص ٦٥٧

٣ - المرجع السابق - ج ٥ - ص ٦٥٧

٤ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه - انظر (السمين الحلبى - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج ١٠ - ص ١٣٣)

٤ - السمين الحلبي - الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج ١٠ - ص ١٣٢، ١٣٣

٦-٢ : وصف مشهد الطوفان :

mim-mu-u še-e-ri ina na-ma-ri
i-lam-ma iš-tu i-šid šamê(e) ur-pa-tum ṣa-lim-tum
^{ilu}Adad ina lib-bi-ša ir-tam-ma-am-ma
^{ilu}Nabû u ^{ilu}Šarru il-la-ku ina maḫ-ri
il-la-ku guzalê^{pl} šadû(u) u ma-a-tum
tar-kul-li ^{ilu}IRRA(RA) . GAL i -na-as-siḫ
il-lak ^{ilu}Ninurta mi-iḫ-ra u-šar-di
^{ilu}A-nun-na-ki iš-šu-u di-pa-ra-a-ti
ina nam-ri-ir-ri-šu-nu u-ḫa-am-ma-ṭu ma-a-tum
ša ^{ilu}Adad šu-ḫar-ra-as-su i-ba-'-u šamê(e)
[mim]-ma nam-ru ana e-ṭu-ti ut-tir-ru
. . . mâti kima . . . iḫ-p[u] . . .
ešten(en) ûma(ma) me-[ḫu-u] . . . .
ḫa-an-ṭiš i-zi-ḳam-ma . . . a- . . . .
ki-ma ḳab-li eli . . . [i-b]a-'-u . .
ul im-mar a-ḫu a-ḫa-šu
ul u-ta-ad-da-a nišê^{pl} ina šamê(e)

الفقرات من السطر ٩٦ حتى ١١٢ :

- ما إن لاحت أنوار الصباح
- حتى صعدت من قاع السماء سحب سوداء
- أرعد في داخلها الإلة أدد
- يتقدمه شلات وخانيش
- اللذان يطلقان النذير في الجبال والسهول
- انتزع إيراجال عمود السفينة
- وتبعه نينورتا ففتح السدود لتنهمر المياه من حوض الماء
- رفع الأنوناكي المشاعل
- ليحرقوا الأرض بوهجها المخيف
- وانقبضت السماوات من رعود أدد
- فأحال كل نور إلى ظلام
- وتحطمت الأرض الشاسعة كما تتحطم آنية من فخار
- هبت عاصفة الجنوب يوما كاملاً
- وتعاظمت شدتها حتى غطت الجبال بالماء
- وأهلكت البشر كأنها الحرب الضروس
- صار الأخ لا يرى أخاه
- وبات البشر لا تتعرف عليهم السماء

وكذلك السطران (١٢٧ ، ١٢٨)

VI ... VII ...

VI ur-ri u [VII]mu-ša-a-ti

il-lak ša-a-ru a-bu-[bu m]e-hu-u i-sap-pan mâti

- ستة أيام وسبع ليال
- والزوابع تهب من الجنوب وتغطي البلاد

يلاحظ أنه على الرغم من هذا الوصف المفصل لمشهد الطوفان، إلا أن الملحمة لم تحدد - بشكل واضح - المتسبب فى الطوفان، فقد ذكرت فى الأسطر من (١٤- ١٩) أن مجمع الآلهة هو الذى قرر الإتيان بالطوفان. ثم ذكرت فى موضع آخر أن الإله (Enlil)(إنليل) هو المسئول الرئيس عن ذلك الفعل (الأسطر١٦٧-١٦٩- ١٧٧ - ١٧٩)، وأنه هو الذى خطط لإهلاك البشرية بهذا الطوفان (السطران ١٧٠ - ١٧٣). لذلك هناك تباين فى ذكر المتسبب الأساس فى هذا الحدث، أهو الإله (Enlil) (إنليل) وحده. أم مجمع الآلهة ؟. ولكن ندم (Eštar)(عشتار) على حادثة الطوفان ونحيبها فى الأسطر من (١٦٢) حتى (١٦٩)، وكذلك ما ورد على لسان الإله (Ea) (إيا) فى الأسطر من (١٧٧) حتى (١٨٥) فيما يتعلق بما فعله الإله (Enlil) (إنليل)، دليل على أن ذلك الإله وحده هو المتسبب فى الطوفان، وأن هذا الحدث يعد نتيجة لعمل غير مسئول صادر عن مجرد رغبة فردية أكثر من كون السبب فيه باعث أخلاقى[1]. ومن جهة أخرى، يفهم مما ذكره الإله (Ea) (إيا) فى السطر رقم (١٨٠) أن الطوفان جاء عقوبة للبشر. ولكن الملحمة لم توضح كيف أذنب هؤلاء البشر، وكذلك بينت أن الآلهة لم تميز فى حكمها بين من يستحق العقوبة ومن يستحق الجزاء[2].

النص التوراتى :

ذكرت التوراة وصفا لحدث الطوفان ووضع المياه وحركة السفينة، وذلك فى رواية المصدر اليهوى ورواية المصدر الكهنوتى، وذلك على النحو التالى :

- رواية المصدر اليهوى :

(וַיִּרְבּוּ הַמַּיִם וַיִּשְׂאוּ אֶת-הַתֵּבָה, וַתָּרָם מֵעַל הָאָרֶץ) تكوين ٧ / ١٧

(وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض)

- رواية المصدر الكهنوتى :

(וְהַמַּיִם גָּבְרוּ מְאֹד מְאֹד עַל-הָאָרֶץ; וַיְכֻסּוּ כָּל-הֶהָרִים הַגְּבֹהִים אֲשֶׁר-תַּחַת כָּל-הַשָּׁמָיִם) تكوين ٧ / ١٩

(وتعاظمت المياه كثيرا جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء)

1- Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis - Chapter 5
2- Ibid - Chapter 5

- النص القرآنى :

ذكر القرآن الكريم مشهد الطوفان وحال الناجين فى موضعين هما :

(فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ القمر

(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴿٤٢﴾ هود

٦-٣ : مدة استغراق الطوفان :

- النص الملحمى :

حددت الملحمة المدة التى استغرقها الطوفان، وهى ستة أيام وسبع ليال. وذلك فى السطرين السادس والعشرين والسابع والعشرين بعد المائة من اللوح الحادى عشر :

šab-ba šap-ta-šu-nu . . . . . . pu-uḫ-ri-e-ti
VI ur-ri u [VII]mu-ša-a-ti

- ستة أيام وسبع ليال
- والريح تعصف والطوفان يسيل

من الملاحظ أن ثمة تهشيم فى الفقرة رقم (١٢٦) وهو موضع لاسم عدد. هذا التهشيم أخرج ترجمة المستشرقين لهذا السطر على نحو متباين. فبينما ترجمها كل من (Heidel)(هايدل) و(Sandrs)(ساندرز) و(Speiser)(شبايزر) إلى (ست ليال)، ترجمها كل من (Sombpson)(سومبسون) - الذى اعتمدت هذه الدراسة على ترجمته - و(Parpola)(باربولا) و(Foster)(فوستر) إلى (سبع ليال)[1].

يفهم مما ذهب إليه الفريق الثانى من المستشرقين أن اليوم السابع كان محسوباً من فترة الطوفان. أى أن الطوفان استغرق سبعة أيام. ولكن الأرجح أن يكون الطوفان قد حل على الأرض ستة أيام وست ليال فقط، إذ إن السطر التاسع والعشرين بعد المائة يورد أنه بحلول اليوم السابع بدأ الهدوء يحل على الأرض.

1- Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – Chapter 5

النص التوراتى :

يفهم مما ذكرته رواية المصدر الكهنوتى أن الطوفان استغرق عاما كاملاً منذ بداية هطول الأمطار وحتى جفاف الأرض. يقول (James Frazer)(جيمس فريزر) " أما مدة الطوفان فى العموم فقد استغرقت اثنى عشر شهراً وعشرة أيام، وحيث إن الشهور العبرية كانت شهوراً قمرية، فإن الاثنى عشر شهراً تقدر بثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً. وإذا أضفنا إلى هذا الرقم عشرة أيام أُخر، فإن المدة تكون حينئذ سنة شمسية كاملة. أى ثلاثمائة وأربعة وستين يوماً "[١]. وقد ذُكرت بداية الطوفان فى الفقرة الحادية عشرة من الإصحاح السابع على النحو التالى :

-(בִּשְׁנַת שֵׁשׁ-מֵאוֹת שָׁנָה לְחַיֵּי-נֹחַ בַּחֹדֶשׁ הַשֵּׁנִי בְּשִׁבְעָה-עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ בַּיּוֹם הַזֶּה נִבְקְעוּ כָּל מַעְיְנֹת תְּהוֹם רַבָּה וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמַיִם נִפְתָּחוּ).

-(وفى اليوم السابع عشر من الشهر الثانى من السنة الستمائة من عمر نوح تفجرت ينابيع الأرض وانفتحت أبواب السماء)

ثم ذكرت تلك الروايـــة أيضاً انتهاء الطوفان بجفاف الأرض فى الفقرة الرابعة عشرة من الإصحاح الثامن :

(וַיְהִי בְּאַחַת וְשֵׁשׁ-מֵאוֹת שָׁנָה בָּרִאשׁוֹן בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ חָרְבוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ וּבַחֹדֶשׁ הַשֵּׁנִי בְּשִׁבְעָה וְעֶשְׂרִים יוֹם לַחֹדֶשׁ יָבְשָׁה הָאָרֶץ)

(وفى أول الشهر من السنة الواحدة بعد الستمائة من عمر نوح انحصرت المياه عن الأرض. وفى اليوم السابع والعشرين من الشهر الثانى جفت الأرض).

فما يخص المدة من بداية الطوفان وحتى نهايته بجفاف الأرض قد ورد فى رواية المصدر الكهنوتى. أما التفاصيل الأخرى الخاصة بمدة هطول الأمطار وتدفق مياه الينابيع الأرضية ومدة بقاء نوح ومن معـــه فى السفينة فقد تباينت فيه الروايتان على النحو التالى :

١- جيمس فريزر - الفلكلور فى العهد القديم ج ١ ص ١٠٥

- رواية المصدر اليهوى :

(וַיְהִי הַגֶּשֶׁם עַל הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם וְאַרְבָּעִים לָיְלָה) تكوين ٧ /١٢

(وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة)

يقول جيمس فريزر " فقد ظلت الأمطار تهطل فى قصة الكاتب اليهوى مدة أربعين يوماً وأربعين ليلة. ثم ظل نوح فى فلكه بعد ذلك مدة ثلاثة أسابيع قبل أن ينحسر الماء بمقدار يمكنه من الرسو بسفينته. ووفقاً لهذا الحساب فإن الفيضان يكون قد دام واحداً وستين يوما "[1] .

- رواية المصدر الكهنوتى :

(וַיִּגְבְּרוּ הַמַּיִם עַל הָאָרֶץ חֲמִשִּׁים וּמְאַת יוֹם) تكوين ٧ / ٢٤

(وتزايدت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً)

يقول فريزر " أما فى الحكاية الكهنوتية فقد أخذ الطوفان يهطل مدة مائة وخمسين يوماً وبعدها أخذت المياه فى الانخفاض "[2].

- النص القرآنى :

لم يرد فى القرآن الكريم ذكر المدة التى استغرقها الطوفان .

٧ - انتهاء الطوفان :

النص الملحمى :

'si-bu -u ûmu(mu) i-na' ka-ša-a di it-ta-rak me hu-u a-bu-bu kab-la
ša im-daḫ-ṣu ki-ma ḫa-a-a-al-ti
i-nu-uḫ tâmti uš-ḫa-ri-ir-ma im-ḫul lu a-bu-bu ik-lu

السطر ١٢٩ – ١٣١

---

[1] - جيمس فريزر – الفلكلور فى العهد القديم ج ١ ص ١٨٥

[2] - المرجع السابق ص ١٨٥

- ولما طلع نهار اليوم السابع هدأت زوابع الجنوب وغيض الطوفان وخفت وطأة المعركة.
- بعد أن اشتدت ضرباتها كامرأة فى المخاض.
- هدأ البحر وسكنت أمواجه وتوقف الإعصار وتوقف الطوفان.

يلاحظ أن النص الملحمى لم يحدد السبب فى توقف الطوفان، فذكر النتيجة ولم يذكر السبب. ولكنه حدد فقط معاد انتهاء الطوفان بحلول اليوم السابع من بداية هطول الأمطار.

النص التوراتى :

(וַיַּעֲבֵר אֱלֹהִים רוּחַ עַל הָאָרֶץ, וַיָּשֹׁכּוּ הַמָּיִם : וַיִּסָּכְרוּ מַעְיְנֹת תְּהוֹם וַאֲרֻבֹּת הַשָּׁמָיִם וַיִּכָּלֵא הַגֶּשֶׁם מִן-הַשָּׁמָיִם) ٨ / ١- 2

(وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه، وانسدّت ينابيع الغمر وطاقات السماء).

ذكرت التوراة أن السبب فى توقف الطوفان هى الرياح التى أرسلها الرب لتهدئة المياه.

النص القرآنى :

(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ هود

فالسبب فى توقف الطوفان كما ورد فى القرآن الكريم هو كلمة من (الله) سبحانه وتعالى تنطوى على أمر للأرض ببلع مائها وللسماء بالكف عن الإمطار . يقول الطبرى " وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق: { يا أرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ}: أي تَشَرَّبي، من قول القائل: بَلَعَ فلان كذا يَبْلَعُهُ، أو بَلِعَهُ يَبْلَعُه إذا ازدرده. {وَياسَماءُ اقْلِعِي} يقول: أقلعي عن المطر: أمسكي. {وَغِيضَ الماءُ} ذهبت به الأرض ونشفته. {وَقُضِيَ الأمْرُ} يقول: قُضِي أمر الله، فمضى بهلاك قوم نوح".[1] وتقول الدكتورة زاهية الدجانى معلقة على مشهد انتهاء الطوفان كما صوره القرآن الكريم " أما فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فالقصة تعطى انطباعاً بأن عملية انتشال

---

[1] الطبرى جامع البيان فى تفسير القرآن دار المعارف - بدون تاريخ ج ١٥ ص ٣٣٤

الأرض من الطوفان أتت بشكل سريع . والهدف هنا هو إظهار السيطرة الإلهية التامة على الطبيعة . فكما جاء الأمر الإلهى للطبيعة للابتداء بفوران التنور، ومن ثم غمر الأرض بماء الطوفان بشكل سريع، جاء الأمر الإلهى لها للتوقف بسرعة مذهلة أيضاً. وهذا كله يبين أن أمر الابتداء والانتهاء من الطوفان حدث بشكل خارق. على أن ذلك يبين بأن الله تعالى الذى وضع القوانين للطبيعة قادر على تخطيها "[1]

٨: مكان استواء السفينة :

النص الملحمى :

a-na [mâtu]Ni-ṣir i-te-ziz [iṣu]elippu
šadû(u) [mâtu]Ni-ṣir [iṣu]elippa iṣ-bat-ma a-na na-a-ši ul id-din
ešten(en) ûma(ma) II-a ûma(ma) šadû(u) Ni-ṣir KI.MIN
šal-ša ûma(ma) ri-ba-a ûma(ma) šadû(u) Ni-ṣir KI.MIN
V-šu VI-ša šadû(u) Ni-ṣir KI.MIN

من السطر ١٤٠ – ١٤٤

- وأخذت السفينة تقترب من جبل نصير
- أمسك جبل نصير بالسفينة ومنعها من الاهتزاز
- ومضى يوم ويوم ثان والجبل ممسك بالسفينة يمنعها من الاهتزاز
- ومضى يوم ثالث ورابع والجبل ممسك بالسفينة يمنعها من الاهتزاز
- ويوم خامس وسادس والجبل ممسك بالسفينة يمنعها من الاهتزاز

فالمكان الذى رست فيه السفينة حسبما ذكرت الملحمة هو جبل يعرف ب " جبل نصير".

---

[1] د : راهية الدجانى – أحسن القصص بين إعجاز القران وتحريف التوراة – ص ٢١٣

النص التوراتى :

(וַתָּנַח הַתֵּבָה בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי בְּשִׁבְעָה-עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ עַל הָרֵי אֲרָרָט) ٨ / ٥

(واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط)

النص القرآنى :

(واستوت على الْجُودِيِّ ﴿٤٤﴾ هود

يقول الطبرى " {وَاسْتَوَتْ علـى الـجُودِيّ} يعنـي الفُلْك. استوت: أرست علـى الـجوديّ، وهو جبل فـيـما ذكر بناحية الـموصل أو الـجزيرة "[1].

٩- إرسال الطيور لاستكشاف جفاف الأرض:

- النص الملحمى :

ورد بالملحمة قصة إرسال (أوتنابشتم) لبعض الطيور كى يستكشف انحصار المياه من عدمه. وهذه العادة - فى حقيقة الأمر - كانت سائدة فى العالم القديم، حيث اعتاد الملاحون إرسال الطيور لتحديد حدود اليابسة[2]. وقد ورد فى الملحمة أنه بعد أن رست السفينة على جبل (نصير) أرسل (أوتنابشتم) ثلاثة أنواع من الطيور وهى الحمامة وطائر السنونو وغراب. وقد عادت الحمامة وطائر السنونو، أما الغراب فلم يعد . وذلك كما فى الفقرات التالية :

VII [cuneiform text]

---

[1] - الطبرى - جامع البيان فى تفسير القرآن - ج ١٥ - ص ٣٣٤

[2] Nozomi Osanai - A comparative study of the flood accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis - Chapter 6

VII-a ûma(ma) i-na ka-ša-a -di
u-še-ṣi-ma summata[mušen] u-maš-šir
il-lik summatu[mušen] i-tu -ram -ma
man-za-zu ul i-pa-aš-šum -ma is-saḫ ra
u-še-ṣi-ma sinunta[mušen] u-maš-šir
il-lik sinuntu[mušen] i-tu -ram -ma
man-za-zu ul i-pa-aš-šum ma is saḫ-ra
u-še-ṣi-ma a-ri-bi u-maš-šir
il lik a-ri-bi-ma ka-ru-ra ša mê[pl] i-mur-ma
ik-kal i-ša-aḫ-ḫi i-tar-ri ul is-saḫ-ra

الفقرات من السطر ١٤٥ حتى ١٥٤

- حتى إذا أقبل اليوم السابع
- أتيت بحمامة وأطلقتها
- وطارت الحمامة بعيداً ثم رجعت
- لم تقع عينها على مكان تحط فيه فاستدارت راجعة
- أتيت بسنونو وأطلقته
- طارت السنونو بعيداً ثم رجعت
- لم تقع عينها على مكان تحط فيه فاستدارت راجعة
- أتيت بغراب وأطلقته
- طار الغراب كذلك بعيداً ولما رأى المياه انحصرت
- أخذ يأكل ويحوم وينعق ولم يرجع

النص التوراتى :

ذكرت رواية المصدر اليهوى أنه بعد أربعين يوماً من بداية انحصار مياه الطوفان، وبالتحديد فى اليوم السابع من انحصار تلك المياه – كما ورد فى النص الملحمى – أرسل نوح عليه السلام غراباً، ثم أرسل حمامة ثلاث مرات لاستكشاف جفاف الأرض من عدمه. وقد حددت التوراة كذلك المدة بين كل إرسال وآخر – على عكس ما ورد فى النص الملحمى – وهو سبعة أيام . وذلك على النحو التالى :

- إرسال الغراب :

(וַיְשַׁלַּח אֶת הָעֹרֵב; וַיֵּצֵא יָצוֹא וָשׁוֹב עַד יְבֹשֶׁת הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ) ٨ / ٧

(وأرسل الغراب، فخرج.متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض)

- الإرسال الأول للحمامة :

(וַיְשַׁלַּח אֶת הַיּוֹנָה מֵאִתּוֹ לִרְאוֹת הֲקַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה : וְל'א מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף רַגְלָהּ، וַתָּשָׁב אֵלָיו אֶל הַתֵּבָה כִּי מַיִם עַל-פְּנֵי כָל-הָאָרֶץ) ٨ – ٩ ، ١٠

(ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلّت المياه عن وجه الأرض. فلم تجد الحمامة سوطنا لرجلها. فرجعت إليه إلى الفلك، لأن المياه كانت على وجه كل الأرض)

- الإرسال الثانى للحمامة :

(וַיָּחֶל עוֹד שִׁבְעַת יָמִים אֲחֵרִים؛ וַי'סֶף שַׁלַּח אֶת הַיּוֹנָה מִן-הַתֵּבָה : וַתָּב'א אֵלָיו הַיּוֹנָה לְעֵת עֶרֶב וְהִנֵּה עֲלֵה זַיִת טָרָף בְּפִיהָ؛ וַיֵּדַע נ'חַ כִּי-קַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ) ٨ – ١١، ١٢

(فلبث أيضاً سبعة أيام أخر، وعاد فأرسل الحمامة من الفلك. فأتت إليه الحمامة عند المساء، وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها. فعلم نوح أن المياه قد قلّت عن الأرض)

- الإرسال الثالث للحمامة :

(וַיִּיָּחֶל עוֹד שִׁבְעַת יָמִים אֲחֵרִים וַיְשַׁלַּח אֶת הַיּוֹנָה، וְל'א יָסְפָה שׁוּב אֵלָיו עוֹד) ٨ – ١٣

(فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد إليه)

- النص القرآنى :

لم يرد به ذكر إرسال نوح للطيور .

١٠- تقديم القرابين :

- النص الملحمى :

u-še-ṣi-ma a-na irbitti šâri[pl] at-ta-ki ni ḳa a
aš-kun šur-ḳi-nu ina eli ziḳ-ḳur-rat šadi(i)
VII u VII karpatu adagura uk tin
i-na šap li-šu-nu at-ta-bak ḳanû erina u asa
ilâni[pl] i-ṣi-nu i-ri-ša
ilâni[pl] i-ṣi-nu e-ri-ša ṭâba
ilâni[pl] ki-ma zu-um-bi-e eli bêl niḳê ip-taḫ-ru

الفقرات من ١٥٥ – ١٦١

- عندئذ تركتهم يخرجون إلى الرياح الأربع وقدمت أضحية
- وقربت قربانا على قمة الجبل
- وضعت سبع قدور للسكائب وسبعا
- ألقيت في أوعيتها القصب وخشب الأرز والآس
- تشممت الآلهة شذاها
- أجل تشممت شذاها العطر
- فتزاحمت كالذباب على مقرب القربان

النص التوراتى :

ورد تقديم نوح قرباناً للرب فى الرواية اليهوية على النحو التالى :

(וַיִּבֶן נֹחַ מִזְבֵּחַ לַיהוָה؛ וַיִּקַּח מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהֹרָה، וּמִכֹּל הָעוֹף הַטָּהוֹר، וַיַּעַל עֹלֹת בַּמִּזְבֵּחַ : וַיָּרַח יְהוָה אֶת רֵיחַ הַנִּיחֹחַ) تكوين ٨ /٢٠، ٢١

(وبنى نوح مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا)

يقول (James Frazer)(جيمس فريزر) " الكاتب اليهوى يحكى عن بناء نوح للهيكل وتقديمه الأضحية للرب شكراً على إنقاذه من الطوفان. فى حين أن الكاتب الكهنوتى لا يذكر شيئاً عن بناء الهيكل أو تقديم الأضحية . وسبب هذا دون شك هو أنه لم يكن هناك هيكل سوى هيكل أورشليم.......... كما إن تقديم الأضحية من قبل رجل عادى مثل نوح يعد عملاً غير لائق لم يحدث من قبل، كما يعد تعدياً كبيراً على حقوق رجال

الدين لم يفكر الكاتب الكهنوتى لحظة أن ينسبه إلى الشيخ المبجل "[1]. وهذا المذبح الذى شيده نوح لتقديم القربان للرب يعد أقدم معبد فى تاريخ البشرية[2].

النص القرآنى :

لم يرد فى القرآن الكريم شيء من هذا القبيل، ولكن القرآن ذكر أن نوحاً قد نزل من السفينة بعد انتهاء الطوفان ترعاه عناية (الله) وبركته هو ومن معه . يقول تعالى " قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴿٤٨﴾ هود

- نخلص مما تقدم إلى ثلاث مسائل هى :

١- الاختلاف البيّن بين رواية المصدر اليهوى ورواية المصدر الكهنوتى فى عرض قصة الطوفان

٢- تأثر كلتا الروايتين بالرواية البابلية

٣- الاختلاف البيّن بين عرض النص القرآنى لقصة الطوفان، وعرض النصين السابقين عليه لتلك القصة

ونوضح ذلك تفصيلاً على النحو التالى :

أولاً : الاختلاف بين رواية المصدر اليهوى ورواية المصدر الكهنوتى :

تختلف الروايتان عن بعضهما من ناحيتين :

أولاً : ناحية الشكل :

يتمثل الاختلاف الشكلى بين الروايتين فى أمرين أساسين هما :

١- الاختلاف فى استخدام الألفاظ المعبرة عن الإله :

يعد الاختلاف بين الكاتبين اليهوى والكهنوتى فى استخدام اللفظة المعبرة عن اسم الإله الفارق الشكلى الأساس بين الروايتين اليهوية والكهنوتية . يقول (James Frazer)

١- جيمس فريزر - الفلكلور فى العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٥

2- C.F.Kell and F.Delitzsch – Biblical Commentary on The Old Testament – P 150

(جيمس فريزر) " فإذا بدأنا بوجوه الاختلاف الشكلية، فإن أول ما يلفت النظر هو اختلاف اسم الرب فى كلا المصدرين، فهو فى المصدر اليهوى (يهوه)، وهو فى المصدر الكهنوتى (الوهيم)"[١]. ويعلل (Frazer) (فريزر) سبب استخدام الكاتب الكهنوتى للفظة (الوهيم) بقوله " أما الكاتب الكهنوتى فإنه يتجنب فى قصة الطوفان، وفى خلال سفر التكوين استخدام اسم (يهوه)، ويستبدل به اسم (الوهيم)، وهو الاسم المألوف للرب عند العبريين. والسبب الذى دفع الكاتب الكهنوتى إلى هذا هو أن اسم يهوه وفقاً لرأيه هو الاسم الذى أوحى به الرب لموسى لأول مرة. ومعنى هذا أن (الرب) لم يكن يسمى فى العصور الأولى السابقة على عهد موسى. أما الكاتب اليهوى فلا يتبنى من ناحية أخرى مثل هذا الرأى، فيما يتصل بكون الرب قد أوحى إلى موسى باسم يهوه. ومن ثم فهو يسمى الرب بهذا الاسم فى روايته منذ بدأ الخليقة دون أن يساوره شك فى هذا الاسم "[٢] .

٢- الاختلاف فى تسمية الزوجين المحمولين على السفينة:

٢-١- رواية المصدر اليهوى :

تطلق رواية المصدر اليهوى على الزوجين لفظتى (الشخص وزوجه) نحو :

- (מִכֹּל הַבְּהֵמָה הַטְּהוֹרָה תִּקַּח-לְךָ שִׁבְעָה שִׁבְעָה **אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ** : וּמִן-הַבְּהֵמָה אֲשֶׁר לֹא טְהֹרָה הִוא שְׁנַיִם אִישׁ וְאִשְׁתּוֹ) ٧ / ٢

- (من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى)

٢-٢- رواية المصدر الكهنوتى :

تطلق رواية المصدر الكهنوتى على الزوجين لفظتى (الذكر والأنثى) نحو :

- (וּמִכָּל הָחַי מִכָּל בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּל תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה לְהַחֲיֹת אִתָּךְ: **זָכָר וּנְקֵבָה** יִהְיוּ) ٦ / ١٩

---

[١] جيمس فريزر - الفلكلور فى العهد القديم - ج ١ - ص ١٨٢

[٢] - المرجع السابق - ص ١٨٣

- (ومن كل حيّ من كل ذي جسد اثنين من كلّ تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك، تكـون ذكراً وأنثى)
- (שְׁנַיִם שְׁנַיִם בָּאוּ אֶל-נֹחַ אֶל-הַתֵּבָה זָכָר וּנְקֵבָה) ٧ / ٩
- (دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى)
-(הַבָּאִים זָכָר וּנְקֵבָה מִכָּל-בָּשָׂר בָּאוּ כַּאֲשֶׁר צִוָּה אֹתוֹ אֱלֹהִים) ٧ / ١٦
- (ودخل الداخلون ذكراً وأنثى من كل ذي جسد كما أمره الله)

ثانياً : ناحية المضمون :

يتمثل اختلاف الروايتين اليهوية والكهنوتية على مستوى المضمون فى أمرين هما :
- ذكر إحدى الروايتين ما لم تذكره الرواية الأخرى
- ذكر كلتا الروايتين نفس الموضوع ولكن برؤية مختلفة

ونوضح هذين الأمرين من خلال الجدولين التاليين، وذلك على النحو التالى :

١ – ذكر إحدى الروايتين ما لم تذكره الرواية الأخرى :

مادة المقارنة	رواية المصدر اليهوى	رواية المصدر الكهنوتى
سبب اصطفاء الرب لنوح	–	+
الأمر ببناء السفينة	–	+
السبب فى إنهاء الطوفان	+	–
بناء نوح مذبحاً للرب وتقديمه القربان	+	–

٢ – اختلاف عرض الروايتين لنفس الموضوع :

مادة المقارنة	رواية المصدر اليهوى	رواية المصدر الكهنوتى
التمييز بين الحيوانات الطـاهرة وغير الطاهرة	تميز بين هذين الصنفين مـن الحيوانات	لا تميز بينهما
مدة استغراق الطوفان	واحد وستون يوماً	مائة وخمسون يوماً
مصدر مياه الطوفان	مياه الأمطار	مياه الأمطار وتدفق المياه الجوفية
تنزيه الإله	لا تهـتم باسـتخدام الألفـاظ الموحية بتنزيه الإله	تكثـرث باسـتخدام الألفـاظ الموحية بتنزيه الإله

وبعد التمييز بين روايتى التوراة، نعقد فيما يلى مقارنة بين هاتين الروايتين من جهة، وبين النص الملحمى من جهة أخرى، لمعرفة إلى أى مدى تأثرتا بالنص الملحمـــى، وأى الروايتين أكثر تأثراً به. وذلك من خلال الجدول التالى :

مادة المقارنة	النص الملحمى	رواية المصدر اليهوى	رواية المصدر الكهنوتى
فساد بنى البشر	+	+	+
الأمر ببناء السفينة	+	−	+
ذكر من ركبوا السفينة	+	+	+
ذكر مصدر مياه الطوفان	+	+	+
وصف مشهد الطوفان	+	+	+
مدة استغراق الطوفان	+	+	+
انتهاء الطوفان	+	+	−
مكان استواء السفينة	+	−	+
إرسال الطيور للاستكشاف	+	+	−
تقديم القرابين	+	+	−

يوضح الجدول السابق الإطار العام للأوجه التى تشترك فيها روايتا التوراة أو إحـــداهما مع النص الملحمى، أو بمعنى آخر الهيكل العام للقصة. وقد حـــدد (Frazer) (فريـــزر) الأوجه التى تشترك فيها حكاية الطوفان التوراتية – بغض النظر عن اختلاف المصدر – والحكاية البابلية فى النقاط التالية[1] :

- فى كلتا الروايتين قررت القوى الإلهية أن تقضى على الجنس البشرى بأن ترسل إلى الأرض طوفاناً عظيماً[2].

---

[1] – جيمس فريزر – الفلكلور فى العهد القديم – ج ١ – ص ١٨٦

[2] أمر عالمية الطوفان الذى يفهم من الروايتين البابلية والتوراتية مغاير لما ورد فى القرآن الكريم. فالقرآن الكريم ذكر أن الطوفان جاء لإغراق قوم نوح فحسب، فهم القوم العاصون الذين بُعث فيهم هذا النبى لكفهم عما هم فيه من ضلال. ولم يكن هدف هذا الطوفان إغراق الجنس البشرى بأثره – كما ذكرت الروايتان البابلية والتوراتية، لعدم موائمة ذلك ومبدأ العـــدل الإلهى القائم على أساس العقاب بعد الإنذار.

- فى كلتيهما أرسل الإله هذا السر إلى رجل قبل إغراق الأرض بالطوفان. وقد أرشد الإله هذا الرجل إلى بناء فلك كبير لكى يأوى إليه، فينقذ نفسه ومن معه من صنوف الكائنات الحية جميعاً.
- فى كلتيهما ابتنى الرجل المختار بعد تحذير الإله (Ea)(إيا) سفينة ضخمة مكونة من عدة طوابق، وطلاها بالقار والقطران حتى لا تتسرب إليها المياه، وأدخل فيها أسرته وحيوانات من كل صنف.
- فى كلتيهما هطلت الأمطار الغزيرة فتجمع الطوفان بمقدار كبير، ودام أياماً يختلف عددها قلة أو كثرة.
- فى كلتيهما غرق الجنس البشرى جميعاً فيما عدا البطل وأسرته.
- فى كلتيهما أرسل الرجل الذى أُنقذ غراباً وحمامة، ليرى عن طريقهما ما إذا كانت مياه الطوفان قد انحصرت عن الأرض.
- فى كلتيهما عادت الحمامة إلى السفينة، لأنها لم تجد مكاناً تستقر فيه، أما الغراب فلم يعد فى تلك الحكايتين.
- فى كلتيهما رست السفينة على جبل.
- فى كلتيهما اشتمت الآلهة رائحة القربان الطيبة فسكن غضبها.

ثم فصل فريزر بين روايتى التوراة، وحدد ما تشابهت فيه كلاً منهما مع الرواية البابلية على النحو التالى[1] :

- ما اتفقت فيه الرواية اليهوية مع الرواية البابلية :
- البطل فيها وضع مجموعات من أوعية التضحية فوق الجبل
- كانت كل مجموعة تتكون من سبعة أوعية
- غلّق الرجل المختار لباب السفينة بعد دخوله هو ومن معه
- إرسال الحمامة ثم الغراب
- تقديم الأضحية
- اشتمام الآلهة رائحة القربان وتهدئتها

[1] - جيمس فريزر – الفلكلور فى العهد القديم – ج ١ – ص ١٨٦

- **ما اتفقت فيه الرواية الكهنوتية مع الرواية البابلية :**

- إصدار الآلهة الأمر ببناء السفينة
- بناء السفينة من عدة طوابق وتقسيم كل طابق إلى عدة حجرات
- طلاء السفينة بالقار
- . رسو السفينة على جبل
- مباركة الرب للبطل عند خروجه من السفينة

مما تقدم يتضح لنا أن الرواية التوراتية بروايتيها اليهوية والكهنوتية تتفق مع الرواية البابلية فى الهيكل العام لقصة الطوفان . أما التفاصيل فتتفق أحياناً وتختلف أحيانا أخرى . وكذلك تختلف روايتا التوراة – إلى حد كبير – فى عرض القصة، لدرجة تُشعر القارىء – من أول وهلة – باختلاف مصدريهما . هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد القرآن الكريم ينتهج نهجاً مغايراً للروايتين السابقتين عليه، البابلية والتوراتية، يتمثل فى البعد عن الخوض فى التفاصيل. بشكل يخرج القصة فى شكل أدبى أكثر منه تأريخى عماده الإيجاز الداعى إلى إعمال العقل للوصول إلى بواطن الأمور .

الخاتمة
وأهم النتائج

خلُصت الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها :

- تنوع الأسلوب فى النصوص الثلاثة بين الخبر والإنشاء. وقد كان للأسلوب الخبرى حضور أكبر فيها. أما الأسلوب الإنشائى فقد زادت كثافته فى النص القرآنى عنه فى النصين الملحمى والتوراتى. ولعل هذا يرجع إلى شيوع الجمل الحوارية فى النص القرآنى .

- استخدم النص الملحمى والنص التوراتى نمطين من الجمل الخبرية هما الجملة المثبتة والجملة المنفية، فى حين استخدم النص القرآنى ثلاثة أنماط من الجمل الخبرية، هى الجملة المثبتة والجملة المنفية والجملة المؤكدة. وهذه الجملة الأخيرة (المؤكدة) تتفق دلالتها وسياق القصة القرآنية بشكل عام، وقصة (نوح) عليه السلام بشكل خاص . إذ تنطوى القصة القرآنية – فى الغالب– على دعوة من قبل الرسول تُقابل بتكذيب من قومه، لذا فالجملة المؤكدة تعد بمثابة تقنية لغوية يستخدمها القرآن الكريم للإقناع ودحض أكاذيب المكذبين .

- الاستفهام فى النص القرآنى هدفه بلاغىٌ بحت، فقد اُستعملت فيه أدوات الاستفهام فى غير معناها الأصلى. أما الاستفهام فى النص الملحمى فقد ورد على قسمين، قسم استخدت فيه الاستفهام لغرض بلاغى، وقسم استخدم فيه السائل الاستفهام منتظراً إجابة على أمر يخفى عليه .

- غلبة الطابع السردى التقريرى على أسلوب النص الملحمى والنص التوراتى، فى حين يتنوع الأسلوب فى النص القرآنى بين السرد والحوار، حيث يستخدم السرد كوسيلة يقدم بها الراوى لكلام الشخصيات، لذلك ترد جمل السرد هذه قصيرة لا تنطوى على تفاصيل، ليأتى دور الشخصيات بعد ذلك لتعرض الأحداث تفصيلاً.

- يختلف موقع الراوى ودرجة تدخله فى الأحداث فى النصوص الثلاثة، وإن كان هناك تقارب بين طبيعة الراوى فى النصين الملحمى والتوراتى، من حيث عدم مشاركته فى الأحداث. ففى النص الملحمى ينيب الراوى عنه شخصية (أوتنابشتم) لتسرد الأحداث على لسانها من خلال أسلوب كلام مباشر دون أى تدخل منه.

فلا نكاد نرى هذا الراوى فى أحداث القصة بعد تقديمه لكلام (أوتنابشتم) من خلال الفعل(قال). وكذلك الراوى فى النص التوراتى - بروايتيه اليهوية والكهنوتية - يتخذ لنفسه موقع الشاهد على الأحداث غير المشارك فيها، فهو يسرد بصيغة الغائب ما حدث لشخصيات القصة، لاغياً بدوره هذا دور (نوح) فى الحديث، فهو الذى يعرض للمتلقى ردود أفعال هذه الشخصية.

- تفرض طبيعة الراوى فى النص الملحمى والنص التوراتي غياب الحوار الدرامي. فالنص الأول ينيب فيه الراوى - كما سبق- شخصية ما لتسرد مجموعة من الأحداث بأسلوب تقريرى. فلا وجود لأطراف متحاورة، وبالتالى لا وجود لصراع بينها. وفى النص الثانى يتولى الراوى عملية السرد بأثرها، فيعرض الأحداث وما يبدر عن شخصية (الرب) من أقوال - تتمثل فى الأوامر والنواهى - وما يبدر عن شخصية (نوح) من الأفعال وليست الأقوال. وعرض ما يصدر من قول وما يقع من فعل كرد فعل عليه لا يخلق حواراً بطبيعة الحال. أما النص القرآنى فيجيىء به الحوار دراميا فاعلاً، يضفى على جو القصة نوعاً من الحيوية التى تهيؤ للقارىء أنه فى مسرح الأحداث .

- تفرض طبيعة الراوى الأحادية فى كل من النص الملحمى والنص التوراتى خواص لغوية معينة فى كلٍّ منهما، ففيهما لا يتعدى دور الراوى مجرد الوظيفة الأساسية له، وهى الوظيفة الإخبارية فحسب. لذا نجد فى كليهما سمة أسلوبية واحدة فى طبيعة القص وهى استخدام اللغة التقريرية. أما النص القرآنى، فنظراً لتنوع طبيعة الراوى به، لكونه ظاهراً حيناً ومستتراً حيناً آخر، ولكونه مشاركاً للأحداث ومنقحاً لها كذلك. يتنوع أسلوب عرضه للقصة، وبالتالى نجد تنوعاً فى الأساليب اللغوية المستخدمة. فنجد لغته مزيجاً بين السرد والعرض، والخبر والإنشاء، والمباشرة وعدم المباشرة فى الكلام .

- لا يختلف موقع الراوى فى راويتى التوراة، فكلا الراويين يتخذ لنفسه موقعاً ظاهرا من القص، لذلك يقترب نمط القص فى الروايتين إلى حد كبير.

- سجلت الاستعارة أعلى نسبة بين الصور البيانية الأربع المستخدمة فى النصوص، حيث بلغت فى النصوص الثلاثة سبع وعشرين صورة. تلتها الكناية التى وردت فى

عشرين موضعاً. ثم المجاز المرسل الذى ورد فى سبعة عشر موضعاً، وأخيراً التشبيه الذى قلت نسبته فى النصين الملحمى والقرآنى، حيث بلغ عدد مرات وروده فيهما بست مرات فقط، فى حين لم يرد مطلقاً فى النص التوراتى.

- تساوى النصان الملحمى والقرآنى فى عدد الاستعارات الواردة فيهما، حيث بلغت عشر استعارات. كما تساوى النصان أيضاً فى عدد مرات ورود المجاز المرسل، حيث ورد فى كل منهما خمس مرات .

- لم يستخدم النص القرآنى من حروف التشبيه سوى الكاف، كما إن النص الملحمى قد استخدم الأداة (kima)، وهى أداة التشبيه الوحيدة التى تستخدمها اللغة الأكادية.

- تنوعت علاقات المجاز المرسل المستخدمة فى النص القرآنى، إذ ورد منها خمس علاقات هى الجزئية والكلية والآلية والمسببية وعلاقة ما سيكون . فى حين اقتصر النص الملحمى والنص التوراتى على علاقتين فقط هما : علاقة الجزئية وعلاقة المسببية فى النص الملحمى، وعلاقة الجزئية وعلاقة المحلية فى النص التوراتى. ويتضح كذلك من خلال دراسة المجاز المرسل فى النصوص أن علاقة الجزئية تعد قاسماً مشتركاً فى النصوص الثلاثة .

- تمثل الكناية فى النص التوراتى أعلى نسب الصور البيانية، حيث بلغ عددها تسع صور. وقد استأثر النص التوراتى بخاصية لم ترد فى النصين الملحمى والقرآنى، وهى ورود بعض الجمل المفسرة – أحياناً – بعد الجمل المشتملة على استخدام كنائى. بحيث يقف القارىء على المعنى الحقيقى، إن لم يستوعب المعنى الكنائى الذى تنطوى عليه الجملة .

- تتفق الروايتان البابلية والتوراتية – إلى حد كبير – فى عرض قصة الطوفان، وذلك من حيث الهيكل العام، والإسهاب فى التفاصيل. وهو ما يغاير منهج القرآن

الكريم فى عرض القصة بايجاز يخرجها عن الطابع التأريخى ويضفى عليها صبغة أدبية .

- كان لكل من الرواية اليهوية والرواية الكهنوتية مجموعة من نقاط الالتقاء مع الرواية البابلية، مما يدفعنا إلى القول – اتفاقاً مع جمهور المستشرقين – بأن الرواية البابلية تعد رافداً استمدت منه الروايتان التوراتيتان مادتهما. ويدفعنا كذلك إلى التسليم بأن كل رواية من هاتين الروايتين كان لها نصيب من هذه المادة يكاد يكون متقارباً .

- عرضت الرواية البابلية والرواية التوراتية الطوفان باعتباره طوفاناً عالمياً، جاء هلاكاً للجنس البشرى بأثره، وهذا يتعارض مع فكرة العدل القائم على عقاب المذنب دون المستقيم . أما عرض القرآن الكريم للطوفان فيصوره على أنه طوفان محلى، وذلك من خلال ذكره أن الهلاك قد وقع على العاصى من قوم نوح فحسب . فعرض القرآن الكريم لمحلية الطوفان يعد تأكيداً لمبدأ العدل الإلهى .

- يمثل إرسال الطوفان فى كلّ من الرواية البابلية والرواية التوراتية دون سابقة إنذار انتهاكا آخر لمبدأ العدل، وذلك على عكس القرآن الكريم، الذى يؤكد على مبدأ عدم توقيع العقاب على أمة من الأمم دون إنذارها أولاً على يد رسول من الرسل .

- على الرغم من اشتمال الرواية البابلية على ملامح أسطورية، إلا أنها لا تعد أسطورة فى حد ذاتها . فالأسطورة حكاية خيالية قد ترتبط بظاهرة مادية لا وجود لها. أما الرواية البابلية فتنطوى على مادة تاريخية. فالشعوب السامية القديمة كانت تنظر إلى قصة الطوفان على أنها حقيقة تاريخية مفادها هلاك الجنس البشرى .

- الخلاف الرئيس بين الرواية البابلية والروايتين التوراتية والقرآنية لقصة الطوفان يتمثل فى اشتمال الرواية الأولى على طابع وثنى، حيث تتعدد بها الآلهة، فى حين تتسم الروايتان الأخريان بالطابع التوحيدى .

ثبت المصادر

والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

- المصادر :

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس (العهد القديم و العهد الجديد) - دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط

- المراجع :

١- د: أحمد أبو حاقة :

- البلاغة و التحليل الأدبى - دار العلم للملايين - بيروت - ط٢ - ١٩٩٣

٢- أحمد الهاشمى :

- جواهر البلاغة - دققها وأعد فهارسها حسن نجار محمد - مكتبة الأداب - ١٩٩٩

٣- برجشتراسر :

- التطور النحوى للغة العربية- تخريج وتعليق د : رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ١٩٨٢

٤- د: جابر عصفور :

- الصورة الفنية — دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - ط٢ - ١٩٨٣

٥- جان كوهن :

- بنية اللغة الشعرية - ترجمة محمد الولى - محمد العمرى - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ط١ - ١٩٨٦

٦- جوزيف ميشال :

- دليل الدراسات الأسلوبية - دار الفكر اللبنانى - بيروت - ط١ - ١٩٨٦

٧- جيرار جينيت :

- خطاب الحكاية - ترجمة محمد معتصم وآخرون - المجلس الأعلى للثقافة - ط٢ - ١٩٩٧

٨- جيرالد برنس :
- المصطلح السردي - ترجمة عابد خزندار - المجلس الأعلى للثقافة - ط١ - ٢٠٠٣
٩-جيمس فريزر :
- الفلكلور فى العهد القديم - ترجمة د : نبيلة إبراهيم - دار المعارف - ط ٢ - بدون تاريخ
١٠- د: حسين جمعة :
- جمالية الخبر والإنشاء - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٥
١١- د: حفنى محمد شرف :
- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ط١ - ١٩٦٥
١٢- الخطيب القزوينى :
- الإيضاح فى علوم البلاغة - تحقيق وتعلق د: عبد الحميد هنداوى - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٩
١٣- دى بوجراند :
- النص والخطاب والإجراء - ترجمة الدكتور تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة - ط ٢ - ٢٠٠٧
١٤- د : عبد الرازق أبو زيد :
- فى علم البيان - مكتبة الشباب - القاهرة - بدون تاريخ
١٥- د: عبد الرحيم الكردى :
- الراوى والنص القصصى - مكتبة الآداب - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٦
١٦- د : زاهية الدجانى :
- أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت - ط٣ - ٢٠٠١
١٧- الزجاج :
- معانى القرآن وإعرابه - شرح وتحقيق د: عبد الجليل عبده شلبى - عالم الكتب- ط١ - ١٩٨٨

١٨- الزركشى :
- البرهان فى علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة دار التراث - بدون تاريخ
١٩- الزمخشرى :
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل - تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - مكتبة العبيكان - الرياض - ط ١ - ١٩٩٨
٢٠- د: سامى سعيد الأحمد :
ملحمة كلكامش - دار الجيل - بيروت - ١٩٨٤
٢١- د: سعد مصلوح :
- فى النص الأدبى دراسة أسلوبية إحصائية - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - الطبعة الثانية - ١٩٩٣
٢٢- د : سعيد يقطين :
- تحليل الخطاب الروائى - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - ط١- ١٩٨٩
٢٣- السكاكى :
- مفتاح العلوم - ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٧
٢٤- السمين الحلبى :
- الدرر المصون فى علوم الكتاب المكنون - تحقيق د : أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - بدون تاريخ
٢٥- سيبويه :
- الكتاب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض - ط ٢ - ١٩٨٢ . وكذلك ط ٣ ، ١٩٨٨

٢٦- د: سيد فرج راشد :
- الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى - مكتبة الخانجى - القاهرة - ط١ - ١٩٩٤
٢٧- د: سيزا قاسم :
- بناء الرواية - الهيئة العامة للكتاب - ٢٠٠٤
٢٨- د : شكرى عياد :
- اللغة والإبداع - دار نشر انترناشيونال - الطبعة الأولى - ١٩٨٨
٢٩- د: صبّاح عبيد دراز :
- أساليب القصر فى القرآن الكريم وأسرارها البلاغية - مطبعة الأمانة - ط١ - بدون تاريخ
٣٠- د: صبحى البستانى :
- الصورة الشعرية فى الكتابة الفنية - دار الفكر اللبنانى - بيروت - ط١ - ١٩٨٦
٣١- د: صلاح الخالدى :
- إعجاز القرآن البيانى - دار عمّار - الأردن - ط١ - ٢٠٠٠
٣٢- د : صلاح الدين عبد التواب :
- الصورة الأدبية فى القرآن الكريم - الشركة المصرية العالمية للنشر - ط١ - ١٩٩٥
٣٣- د: صلاح فضل :
- بلاغة الخطاب وعلم النص - عالم المعرفة - ١٩٩٢
٣٤- الطبرى :
- جامع البيان فى تفسير القرآن - دار المعارف - بدون تاريخ
٣٥ - د: طه باقر:
- ملحمة كلكامش - وزارة الإرشاد - العراق - بدون تاريخ
٣٦- د : عبده أحمد هليل :
- المجاز اللغوى - الطبعة الأولى - ١٩٨٥

٣٧- أبو عبيدة :
- مجاز القرآن - مكتبة الخانجى - القاهرة - بدون تاريخ
٣٨- العز بن عبد السلام :
- الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز - دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ
٣٩- د : عبد العزيز حمودة :
- البناء الدرامى - مكتبة الأنجلو المصرية - بدون تاريخ
٤٠- العلوى :
- الطراز - مكتبة المعارف - الرياض - ١٩٨٠
٤١- د :على أبو المكارم:
- الجملة الاسمية - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ط١ - ٢٠٠٧
٤٢- د : غازى يموت :
- الفن الأدبى، أجناسه وأنواعه - دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع - ط١ - ١٩٩٠
٤٣- د:عبد الغفار مكاوى:
ملحمة جلجاميش - الهيئة العامة لقصور الثقافة - ط١ - ٢٠٠٣
٤٤- د: فاضل السامرائى:
- التعبير القرآنى - دار عمّار - عمّان - ط ٤ - ٢٠٠٦
٤٥- فخرالدين الرازى :
- مفاتيح الغيب - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط١ - ١٩٨١
٤٦- د: عبد القادر حسين:
- القرآن والصورة البيانية - عالم الكتب - بيروت - ط٢ - ١٩٨٥
٤٧- عبد القاهر الجرجانى:
- أسرار البلاغة - قراءة وتعليق محمود محمد شاكر - مطبعة المدنى بالقاهرة وجدة - الطبعة الأولى - ١٩٩١

- دلائل الإعجاز – قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجى بالقاهرة – ط٥ – ٢٠٠٤

٤٨- **القرطبى :**

- الجامع لأحكام القرآن – تحقيق د : عبد الله عبد المحسن التركى – مؤسسة الرسالة – ط١ – ٢٠٠٦

٤٩- **عبد الكريم الخطيب :**

- القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – ط١ – ١٩٦٤

٥٠- **د : مارى إلياس:**

- المعجم المسرحى – مكتبة لبنان – بيروت – ط٢ – ٢٠٠٦

٥١- **المبرد :**

- المقتضب – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٨ م

٥٢- **د : محمد أحمد خلف الله :**

- الفن القصصى فى القرآن الكريم – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط٢ – ١٩٥٧

٥٣- **د: محمد بحر عبد المجيد :**

- اليهودية – مكتبة رأفت سعيد – القاهرة – ١٩٧٨

٥٤- **محمد حسين فضل الله :**

- الحوار فى القرآن الكريم – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – ط٣ – ١٩٨٥

٥٥- **د: محمد حماسة عبد اللطيف:**

- بناء الجملة العربية – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – ٢٠٠٣

٥٦- **د: محمد خليفة حسن :**

علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٨٨

٥٧- د: محمد عبد المطلب :
- البلاغة والأسلوبية - الشركة المصرية العالمية للنشر - ٢٠٠٨
- جدلية الإفراد والتركيب فى النقد العربى القديم - الشركة المصرية العالمية للنشر - ١٩٩٠
٥٨- د : محمد عبد المنعم خفاجى وآخرون :
- الأسلوبية والبيان العربى - الدار المصرية اللبنانية - ط ١ - ١٩٩٢
٥٩- د: محمود أحمد نحلة :
- نظام الجملة فى شعر المعلقات- دار المعرفة الجامعية -١٩٩١
٦٠- د : محمود السيد شيخون :
- الأسلوب الكنائى - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - ١٩٧٨
٦١-المرادى :
- الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق د : فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٩٩٢
٦٢- ابن منظور :
- لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٧
٦٣- ابن هشام :
- مغنى اللبيب - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - ٢٠٠٣
٦٤- أبو هلال العسكرى :
- كتاب الصناعتين - تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٩٥٢

٦٥-ابن يعيش :

- شرح المفصل - إدارة الطباعة المنيرية - بدون تاريخ ، وطبعة مكتبة المتنبــي

- القاهرة - بدون تاريخ

٦٦- د: يمنى العيد :

- تقنيات السرد الروائى - دار الفارابى - بيروت - ط١ - ١٩٩٠

- المجلات والدوريات العربية :

١- د : عبد الخالق بكر:

- قصة الطوفان فى التوراة والمصادر القديمة - مقالــة مجلــة كليــة اللغــات والترجمة - العدد ١٩ - ١٩٨٩

٢- د : صلاح الدين حسنين :

- الاستعارة دراسة توليدية - مقالة بمجلة علوم اللغة - العدد ٨ - ١٩٩٥

٣- د : عدنان بن ذريل :

- الأسلوب واللغة - مقالة بمجلة المعرفة - وزارة الثقافة - سوريا - عدد ٢٠٥، ٢٠٦ - ١٩٧٩

ثانياً- المصادر والمراجع الأجنبية :

١ - المصادر والمراجع العبرية :

- المصادر :

ספר תורה נביאים וכתובים - מדויק היטיב על פי המסורה - לונדון

- المراجع :

١- **אליעזר רובנשטין :**

– העברית שלנו והעברית הקדומה – ספרית אוניברסיטה משודרת – 1960

٢- **חיים רוזן :**

– קווים לתולדות מערכת זמני הפעל העברית – מחקרים בלשון – האוניברסיטה העברית – הר הצופים – ירושלים

٣- **יאירה אמית :**

– לקרא ספור מקראי – משרד הביטחון – ישראל – 2000

٤ - **יוסף אבן :**

– מילון מונחי הסיפורת – ירושלים – 1978

٥- **יצחק פרץ :**

– תחביר הלשון העברית – מהדורה שלישית מתוקנת – תל אביב – 1946

٦- **שמעון בר אפרת :**

– העיצוב האמנותי של הספור במקרא – ספרית פועלים – ישראל – מהדורה שניה ומתוקנת –1984

٧- **מנשה דובשני :**

– מבוא כללי למקרא – מהדורה שניה – הוצאת ספרים יבנה – ישראל – תשל"ח

- الكتب الإلكترونية :

١ – פירוש אבן עזרא למקרא – אתר למודי יהדות ורוח – ספר בראשית www.daat.ac.il

٢ – المصادر والمراجع الإنجليزية:

– المصادر :

1- Thopson, Cambpell :
- The Epic of Gilgamish – Oxford – 1930

– المراجع :

1-Darby, A :
-The Mechanism of The Sentence – Oxford University Press – 1919

2- Davidson, A.B:
- Hebrew Syntax – Third Edition – Edinburgh - – 1902

3 -Driver, G.R:
-Uses of QTL in the Semitic Languages – Proceedings of the International Conference on Semitic Studies – Jerusalem – 1969

4 - Driver, Samuel Rolles :
- A Treatise on the Use of the Tenses in Hebrew – Second Edition- Oxford – 1880

5 - Earle,Samuel. C. – Savage, Howard. J.
-Sentences and their Elements – Second Edition - New York

6 -Gesenius:
-Gesenius Hebrew Grammar – Second Editio - Oxford - 1910

7- Greenberg, Joseph. H:
- Universals of Language – Cambridge – London – 1980

8 -Hamilton,Victor P:
- The Book of Genesis -William B.Eerdmans Publishing Co .1990

9-Harper, William Rainey :
- Elements of Hebrew Syntax – Third Edition - New York - 1895

10 -Heidel,Alexander:
-The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels - University of Chicago Press – 1949

11-Hooper, A.G:
-An Introduction to the study of Language and Literature — First Indian Impression - New Delhi – 1976

12-Kell, C.F - Delitzsch, F:
-Biblical Commentary on The Old Testament – Edinburgh

13-King, L.W:
- Assyrian Language – London – 1901
- First Steps in Assyrian – London - 1898
- Legends of Babylon and Egypt in relation to Hebrew Tradition – London – 1918

14-Lyons, John :
-Introduction to Theoretical Linguistics – Cambridge – 1968

15-Mercer, Samuel. A.B:
-Assyrian Grammar with Chrestomathy and Glossary – London – 1921

16-Mitchel, H.G:
- Hebrew Lessons – D.C . Heath and Co, Publishers - Boston - U.S.A - 1902

17-Moore, George Foot :
-The Literature of The Old Testament – London

18-Philipps, William Thomas:
- Elements of Hebrew Grammar – Cambridge

19 -Pohl, Studia:
- Introduction to Akkadian – Pontificio Instituto Biblico – Roma – 1988

20 -Potter, Simon :
- Modern Linguistics - London - 1967

21- Regt. L.J :
- Literary Structure and Rhetorical Strategies in Hebrew Bible –1996

22 -Sarna, Nahum M:
-The JPS Torah Commentary Genesis - The Jewish Publication Society- Philadelphia, 1989

23 -Schrader, Eberhard :
-The Cuneiform Inscriptions a nd the Old Testament – London – 1885

24 - Scott,M.A:
- Current Literary Terms – New. York – 1967

25- Steen, Gerard :
-Understanding Metaphor in Literature – Longman – London –1944

26 -Thacher, Thomas William :
- The Relationship of The Semitic and Egyptian Verbal Systems – Oxford Clarendon Press – 1954

27-Tigay, Jeffrey. H :
-The Evolution of Gilgamesh Epic – U.S.A - 2002

28 -Williams, Isaac :
- Sermons on The Characters of The Old Testament – London – 1856

29 - **Wright, Charles Henry:**
– The book of Genesis in Hebrew – Williams and Norgate – London – 1859

– الكتب الإلكترونية :

1- **Osanai, Nozomi :**
- A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis – 2004 - from www.answersingenesis.org

٣- المراجع الألمانية :

1- **Borger,R. :**
- Babylonish – Assyrische Lesestücke – Akademische Druck – Au .Verlagsanstalt – Graz – Austrai – 1963

2- **Ungnad, Arthur :**
- Grammatik des Akkadischen – Biederstein Verlag München – 1949

3 – **Von Soden , Wolfram:**
- Grundriss der Akkadischen Grammatik – Pontificium Institutum Biblicum – Roma – 1969


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



تقديم
أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف
أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن جامعة عين شمس

تأليف
د. محمد السامي
كلية الألسن - جامعة عين شمس

Editions Al-Adab 1923
42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب

